تحسين الخطيب: مارلون جيمس يمتدح الموتى
رشيد اركيلة: لعبة الاقنعة في «العدد صفر» لأمبيرتو إيكو
لطفية الدليمي: النسوية الشعبية والنسوية الليبرالية
صحبيا الحاج سالم: صوت كوني
هيثم حسين: «باسم الأم» هذه المرة بدل «الأب»
فادي عزام: لماذا يموت الشعراء في نوفمبر
منى الرنتيسي: مواجهة الموت بالموسيقى
أمير العمري: شيمينو الذي هجر هوليوود إلى الأبد
ص11 إلى 16 »

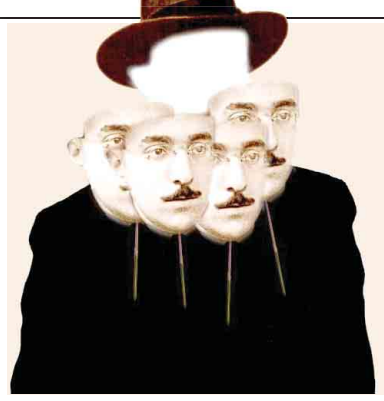

وجوه
دومينيك دوفيلبان ألم أقل لكم إن غزو العراق سيشعل العالم بالحروب ص 8 »
عبدالله عيضة الزرامي الذي تدخلت إيران وحزب الله لإقصائه وتغييبه ص 7 »
ماين كرافت المتهمة ببرمجة عقول الأطفال ص 9 »
جورج بهجوري المستعاد كما لو أنه الآخر الذي يرسم نفسه ص 10 »

العرب
alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2015/11/22 – الموافق لـ 10 صفر 1437
السنة 38 العدد 10105
Sunday 22/11/2015
38th Year, Issue 10105

الطائفة العلوية تبحث عن حل بعيدا عن الأسد

● شخصيات من الطائفة تشترط ضمانات بعدم التعرض للانتقام الطائفي

❑ لندن – يقوم ضباط رفيعو المستوى وشخصيات من الطائفة العلوية باتصالات مع جهات دولية وإقليمية ليؤكدوا لها أن العلويين لا يمانعون في رحيل الرئيس السوري بشار الأسد مع نهاية المرحلة الانتقالية، وأنهم يدعمون خيار تخليه عن السلطة حتى يقدروا على تحقيق المصالحة مع بقية الطوائف.

يأتي هذا فيما تم أمس في مدينة إسطنبول التركية الإعلان عن تيار جديد يضم علويين معارضين للأسد.

وقال مصدر من الطائفة العلوية مقيم في لندن لـ"العرب" إننا مستعدون للتخلي عن بشار الأسد مقابل ضمانات تمنع الانتقام الطائفي بعد رحيله، مضيفا "نؤيد رحيله بعد تشكيل حكومة انتقالية تشرف على إدارة البلاد وتطمئن جميع مكونات الشعب السوري على أن البلاد تسير نحو الاستقرار".

وأكد المصدر، الذي طلب عدم نشر اسمه، أن هناك أقلية ضمن الطائفة العلوية مازالت متمسكة ببقاء الأسد مهما كان الثمن، لأن مصالحها والمزايا التي تحصل عليها بالشراكة مع النظام السوري ستتعرض للمُساءلة وبالتالي سيكون رحيل الأسد بمثابة رحيلها هي أيضا.

وأشار إلى أن الطائفة العلوية عانت مثل غيرها خلال الحرب، وخصوصا على مستوى التضحيات البشرية، حيث فقدت القرى العلوية أغلب شبابها الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و35 سنة حيث كانوا ضحية كونهم عناصر في الجيش والقوى الأمنية.

واعتبر المصدر ذاته أن الاستنزاف الحاصل في الطائفة العلوية جعل قسما كبيرا من أبنائها يفكر بمستقبل ما تبقى من شبابهم وأطفالهم، لذلك هم مع ضرورة إيجاد حل سياسي حتى لو أدى إلى رحيل الأسد والكثير من القيادات العلوية في الجيش والأمن طالما أن هناك حلاً يوقف النزيف السوري ويحمي الأقلية العلوية من الانتقام الطائفي.

ولفت إلى أن الطائفة العلوية واقعة بين نارين، فإن هي بقيت متمسكة بالأسد فإن الحرب ستزيد من فاتورة تضحيات أبنائها وإن تخلت عن الأسد فهي لا تعرف هل ستكون هناك ضمانات حقيقية لمنع الانتقام والهجمات الطائفية ضدها.

وهذا الوضع مرده، وفق ما صرّح به لـ"العرب" المعارض السوري، بسام يوسف، طبيعة الطائفة العلوية كونها غير قادرة على أخذ القرار، وليس لديها الإمكانية لفعل ذلك.

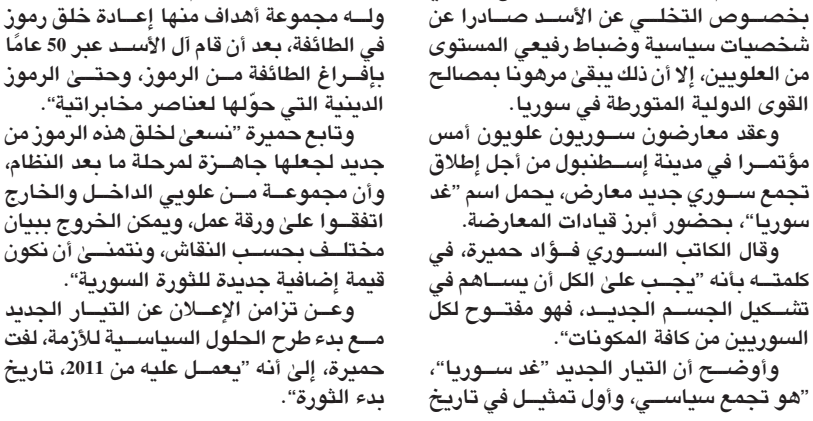

❑ شيعي يصل إلى النجف قادما من البصرة، للمشاركة في أربعينية الإمام الحسين، حيث تخرج مواكب رمزية للعزاء في مثل هذا اليوم، ويتوافد الآلاف إلى كربلاء.

لكنه، لم يستبعد أن يكون الطرح العلوي بخصوص التخلي عن الأسد صادرا عن شخصيات سياسية وضباط رفيعي المستوى من العلويين، إلا أن ذلك يبقى مرهونا بمصالح القوى الدولية المتورطة في سوريا.

وعقد معارضون سوريون علويون أمس مؤتمرا في مدينة إسطنبول من أجل إطلاق تجمع سوري جديد معارض، يحمل اسم "غد سوريا"، بحضور أبرز قيادات المعارضة.

وقال الكاتب السوري فؤاد حميرة، في كلمته بأنه "يجب على الكل أن يساهم في تشكيل الجسم الجديد، فهو مفتوح لكل السوريين من كافة المكونات".

وأوضح أن التيار الجديد "غد سوريا"، "هو تجمع سياسي، وأول تمثيل في تاريخ الطائفة العلوية، يضم نخبة من الناشطين، وله مجموعة أهداف منها إعادة خلق رموز في الطائفة، بعد أن قام آل الأسد عبر 50 عامًا بإفراغ الطائفة من الرموز، وحتى الرموز الدينية التي حوّلها لعناصر مخابراتية".

وتابع حميرة "نسعى لخلق هذه الرموز من جديد لجعلها جاهزة لمرحلة ما بعد النظام، وأن مجموعة من علويي الداخل والخارج اتفقوا على ورقة عمل، ويمكن الخروج ببيان مختلف بحسب النقاش، ونتمنى أن نكون قيمة إضافية جديدة للثورة السورية".

وعن تزامن الإعلان عن التيار الجديد مع بدء طرح الحلول السياسية للأزمة، لفت حميرة، إلى أنه "يعمل عليه من 2011، تاريخ بدء الثورة".

الحوثيون يتحركون دبلوماسيا لفك الحصار العسكري

صالح البيضاني

❑ صنعاء – يحاول المتمردون الحوثيون تنشيط التحركات الدبلوماسية وإقناع المبعوث الأممي إلى اليمن إسماعيل ولد الشيخ أحمد برغبتهم في الحوار على أمل أن يؤدي ذلك إلى وقف لإطلاق النار في ظل نجاح التحالف العربي والمقاومة اليمنية في تشديد الخناق العسكري عليهم على أكثر من جبهة.

يأتي هذا فيما توسعت دائرة المواجهات بين المقاومة المدعومة من التحالف العربي والمتمردين إلى جبهات عدة ووصلت إلى منطقة بني ضبيان على أطراف صنعاء.

وغادر الوفد الحوثي المفاوض صنعاء إلى مسقط في ظل معلومات عن تأجيل عقد مؤتمر جنيف 2 إلى أجل غير مسمى بعد أن كان مقررا لنهاية أكتوبر الماضي في مرحلة أولى ثم منتصف نوفمبر في مرحلة ثانية.

وقالت مصادر دبلوماسية مطلعة لـ"العرب" إن المبعوث الأممي غير متحمس لاستقبال الوفد الحوثي بعد تراجع المتمردين وحليفهم الرئيس السابق علي عبدالله صالح عن تعهدات مكتوبة التزموا بها في الفترة السابقة والتي أفضت بدورها إلى موافقة الحكومة اليمنية على إجراء حوار مباشر معهم.

وكان الناطق باسم الجماعة الحوثية محمد عبدالسلام قد أعلن صباح أمس السبت مغادرة الوفد الحوثي إلى مسقط لمتابعة ما وصفها "المشاورات القائمة مع الأمم المتحدة ومبعوثها الخاص إلى اليمن".

وأشار عبدالسلام في منشور على صفحته الرسمية في فيسبوك إلى أنهم تلقوا دعوات من دول أوروبية قال إنها "ترغب في استيضاح رؤيتهم عن كثب بشأن اليمن".

واعتبر الباحث السياسي اليمني عبدالكريم سلام أن تصريحات عبدالسلام تأتي في سياق محاولات الحوثيين لكسر العزلة التي يعانون منها وتوجيه رسائل للداخل من أجل تماسك جبهتهم الداخلية خاصة في ظل الانكسارات التي يتلقونها في معظم الجبهات.

وقلل سلام من دلالات توجيه مثل هذه الدعوات إن تمت بالفعل قائلا "في حالة ما إذا صحت الدعوات التي جاءت على لسان ناطقهم فهي لن تكون إلا من أجل الضغط على الجماعة لحملها على تنفيذ القرار الأممي 2216".

وأكد السكرتير الصحفي في مكتب الرئاسة اليمنية مختار الرحبي في تصريح خاص بـ"العرب" على تمسك الرئاسة بالمعايير التي أعلنت عنها سابقا والتي تتضمن الموافقة على الذهاب إلى مشاورات جنيف 2 على أساس بحث آلية تنفيذية للقرار الدولي 2216.

وأضاف الرحبي "تم اتخاذ هذا الموقف بعد إعلان الانقلابيين استعدادهم وإعلانهم الصريح بتنفيذ القرار دون قيد أو شرط".

واعتبر الباحث في جامعة عدن قاسم المحبشي أن المتمردين يعتقدون أن انشغال العالم بتفجيرات باريس فرصة سانحة للاستمرار في المراوغة".

وشهدت العديد من المناطق اليمنية مواجهات مستعرة بين المقاومة الشعبية والجيش الوطني من جهة والميليشيات الحوثية وقوات الرئيس السابق من جهة أخرى.

وقد امتدت المواجهات بحسب مصادر محلية إلى مناطق جديدة من اليمن حيث شهدت منطقة بني ضبيان التابعة إداريا لخولان في محافظة صنعاء اشتباكات عنيفة بين رجال القبائل والميليشيات الحوثية.

وتعد هذه المواجهات الأولى من نوعها في تخوم العاصمة، والتي تؤكد مصادر أنها ذات صلة بقطع طريق الإمدادات بين صنعاء وصروح التي تشهد هي الأخرى مواجهات ضارية.

وبالتوازي، أكدت مصادر قبلية في محافظتي الجوف ومأرب اشتداد المواجهات في كل من منطقتي اللبنات وبيحان.

أما في جبهة تعز التي تعد أكثر الجبهات سخونة فقد أكدت مصادر "العرب" تقدم الجيش الوطني والمقاومة الشعبية بإسناد جوي وبري من قوات التحالف العربي في مختلف محاور المواجهات.

وقال الصحفي والناشط السياسي نوح الجاسري إن عناصر المقاومة وجنود الجيش الوطني تمكنوا من السيطرة التامة على مديرية الوازعية وإن المنطقة تشهد عودة تدريجية للنازحين.

وأضاف الجاسري في تصريح لـ"العرب" أن في جبهة الساحل تم الاستيلاء على معسكر العمري والتقدم إلى المخا بعد مسح المنطقة من الألغام، أما في الجبهة الشرقية فقد وصلت قوات الجيش الوطني إلى الراهدة التي يجري تطهيرها من جيوب الميليشيات الحوثية.

وواصل طيران التحالف تنفيذ غارات ناجحة على مواقع الحوثيين وصالح في عموم جبهات تعز استعدادا للمرحلة الثانية التي ستشمل التقدم إلى البرح وهجده واقتحام المخا خلال الساعات القادمة.

الغزو الخارجي الحلال
إبراهيم الزبيدي
ص 5 »

الاختراق الروسي المطلوب سوريا
خيرالله خيرالله
ص 5 »

موجة الكراهية تتسع ضد المسلمين بعد هجمات فرنسا

❑ باريس – لم تمر أيام قليلة على هجمات باريس حتى تحولت مخاوف المسلمين من اتساع دائرة الكراهية ضدهم إلى واقع ملموس في أكثر من بلد أوروبي.

وذكر المرصد الوطني لمناهضة الخوف من الإسلام، وهو مؤسسة تربطها صلات بالمجلس الإسلامي الفرنسي أن 32 حادثة مناهضة للمسلمين وقعت الأسبوع الماضي.

وقال عبدالله ذكري رئيس المرصد إنه عادة ما يتلقى ما يتراوح بين أربع وخمس شكاوى من مسلمين مضطهدين أسبوعيا.

وكشفت جمعية التصدي للخوف من الإسلام في فرنسا وهي منظمة مستقلة أنها سجلت 29 حادثة.

وأشار ياسر اللواتي المتحدث باسم الجمعية إلى أن مكتبه تلقى سيلا من التقارير والشكاوى من مسلمين وكذلك اتصالات تطلب النصيحة وتتساءل عما إذا كان ذهاب الأطفال للمدارس آمنا.

وأضاف أن ستة محتجين خرجوا من مسيرة مناهضة للمهاجرين في بلدة بونتيفي بمنطقة بريتاني في شمال غرب فرنسا بعد يوم من هجمات باريس وهاجموا شابة تنحدر من شمال أفريقيا أثناء مرورها في الشارع.

وظهرت رسوم جرافيتي مناهضة للمسلمين في أنحاء كثيرة. ففي بلدة إيفرو بشمال فرنسا كتبت على مبنى البلدية ومبان أخرى عبارات مثل "الموت للمسلمين" و"حقيبة سفر أو كفن" في تهديد يشير إلى أن المحتجين يرغبون في أن يترك المسلمون البلدة.

وليل الأربعاء الخميس تعرضت سيدة محجبة للاعتداء عند خروجها من محطة المترو بمرسيليا (جنوب فرنسا)، وقالت إن رجلا لكمها وقطّع ملابسها بآلة حادة واتهمها بأنها إرهابية.

وخلال الأيام الماضية، كانت المساجد هدفا للاعتداءات، حيث كتب مهاجمون عبارات تطالب برحيل المسلمين، أو تتخوف على مصير فرنسا مثل "تحيا فرنسا" و"فرنسا أفيقي" مثلما حصل مع قاعة صلاة بأولورون – سانت ماري.

وكان مجهولون قد أضرموا النار في أحد المساجد بإلقاء عبوات حارقة في أسبانيا، دون أن تعتقل الشرطة أيّا منهم.

❑ فرنسي مسلم يحمل علم فرنسا ويردد شعارات مناهضة للإسلام المتشدد

وفي هولندا أيضا، حاول مجهولون في مدينة "روزندال"، التابعة لمقاطعة شمال برابنت، إحراق مسجد يرتاده المغاربة القاطنون في المنطقة.

ورغم أن ممثلي الجالية في مختلف دول أوروبا قد تبرأوا من هجمات باريس ورفضوا ما قام به المتشددون من مجازر، إلا أنهم يجدون صعوبة في إقناع الجموع الغاضبة خاصة في ظل تصريحات تصب الزيت على النار كتلك التي أطلقها الزعيم التاريخي للجبهة الوطنية اليمينية المتطرفة جان ماري لوبن وحفيدته النائبة ماريون ماريشال لوبن.

واقترح جان ماري لوبن (87 عاما) الذي أقصي من حزب الجبهة الوطنية الذي أسسه في 1972 وتقوده اليوم ابنته مارين "إعادة عقوبة الإعدام للإرهابيين مع قطع الرأس كما يفعل (تنظيم) داعش".

واعتبرت حفيدته ماريون ماريشال-لوبن (25 عاما) النائبة منذ 2012 من جهتها أن المسلمين "لا يمكنهم أن يكونوا بنفس مرتبة الديانة الكاثوليكية" في فرنسا.

وكان خطباء الجمعة في عموم فرنسا قد سعوا لتأكيد أن الجالية ترفض العنف، وتساءلوا: كيف يمكن لمسلمي فرنسا تأييدها، وهي تستهدف وجودهم وتخلق أجواء الكراهية التي قد تدفع إلى طرد الكثير منهم.

وأعلنت الحكومة الفرنسية عن حملة ضد الأئمة المتشددين ملوحة بإغلاق المساجد التي تبث خطاب الكراهية والتي يتردد عليها الذين تورطوا في الهجمات الأخيرة.

وبدأت السلطات الفرنسية في وضع خطة غير مسبوقة لمواجهة المتشددين من بينها تمديد حالة الطوارئ وتعديل الدستور وطرد متشددين مدرجين على قوائم الإرهاب.

وينتظر أن يتم طرد المتطرفين الذين تحوم شكوك حول علاقتهم بالمجموعات المتشددة، وخاصة من الموضوعين على قائمة أمن الدولة، الشهيرة باسم القائمة (أس).

الجهاديون يريقون الدماء ومسلمو فرنسا يدفعون الثمن ص6

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

بلمختار ينجح في خلق توازن الرعب بين القاعدة وداعش

هجوم باماكو رسالة صريحة لفرنسا والجزائر نظير دورهما في مالي

أعادت العملية الإرهابية الأخيرة التي استهدفت فندق راديسون بلو الفاخر في قلب العاصمة المالية باماكو جماعة المرابطون إلى الأضواء مجددا، لتعيد بذلك خلط أوراق المجموعة الدولية التي ركزت اهتمامها خاصة بعد أحداث باريس على تنظيم الدولة الإسلامية.

الأجهزة الأمنية المالية عثرت على علم يحمل شعار القاعدة في مكان احتجاز الضحايا بفندق راديسون بلو

□ **الجزائر** – تمكن أمير كتيبة "المرابطون" الجزائري مختار بلمختار، من أن يحقق توازن الرعب بين قطبي التيار الجهادي في العالم داعش والقاعدة، بقيام فصيله بعمل استعراضي في العاصمة المالية باماكو، واحتجاز عشرات الرهائن الغربيين لساعات كاملة في أحد طوابق فندق راديسون بلو، من بينهم وفد ديبلوماسي جزائري يتكون من سبعة أفراد.

ويشكل الهجوم الجديد تحديا واضحا للمجموعة الدولية، التي ماتزال تحت وقع صدمة أحداث باريس الدامية.

واستقطب أمير كتيبة "المرابطون" مختار بلمختار المكنى بخالد أبو العباس، الأضواء، في أعقاب العملية التي نفذها في قلب العاصمة باماكو، وأعاد خلط أوراق المجموعة الدولية التي ركزت اهتمامها على تنظيم الدولة الإسلامية الذي تبنى تفجيرات فرنسا الدموية والتي أوقعت أكثر 129 قتيلا.

ويرى مراقبون للشأن الأمني في المنطقة، بأن رسالة "المرابطون" واضحة، فهي موجهة بالدرجة الأولى لفرنسا، نظير دورها فيما أسمته الحرب على الجماعات الإسلامية المتشددة في 2013 في الساحل الأفريقي، وتنفيذ جيشها لعمليتين بريّتين في مالي، وبالدرجة الثانية للجزائر على خلفية التسهيلات التي منحتها سلطاتها للحملة الجوية الفرنسية، وقيادتها لخريطة طريق سياسية تستهدف توحيد ما يصفه "المرابطون" بالفصائل العلمانية في حلف محلي للحرب ضدهم.

> السلطات المالية تعلن حالة الطوارئ لمدة عشرة أيام، وسط حملات تمشيط واسعة بحثا عن ثلاثة متطرفين مشتبه بهم في عملية احتجاز رهائن بفندق راديسون بلو

وفي هذا الشأن يقول الخبير الأمني عبدالعزيز مجاهد في اتصال مع "العرب"، بأن عملية الفصيل المسلح المرتبط أيديولوجيا بتنظيم القاعدة، جاءت لتؤكد هشاشة الوضع الأمني والعسكري في دولة مالي، بما أنه استطاع اختراق كل الصفوف الأمنية ليستهدف عشرات المقيمين الأجانب في قلب العاصمة بفندق راديسون بلو، ويوجه رسائله لأكبر غريمين له في المنطقة وهما فرنسا والجزائر.

وأضاف مجاهد أن العملية أعادت تنظيم القاعدة إلى الواجهة، وبأن منطقة الساحل الأفريقي لا زالت تحت نفوذه، وأن تنظيم الدولة الإسلامية الذي أطلق ولاياته في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، لم يتمكن إلى حد الآن من ولوج منطقة الساحل، بسبب نفوذ كتيبة "المرابطون" الناشطة على طول المحور الممتد من ليبيا إلى غاية السنيغال.

ويقول خبراء أمنيون أن بلمختار المطلوب لعدة حكومات عربية وغربية، استغل فترة الصدمة التي هزت المجموعة الدولية، بعد مسلسل العمليات الأمنية التي مست عدة دول في الآونة الأخيرة، ليوقع ميلاد حياة جديدة للقاعدة عبر بوابة الساحل الأفريقي ويؤكد قدرته على اختراق الأحزمة الأمنية.

واعتبر هؤلاء أن الهشاشة لا زالت سمة جيوش الدول الفاشلة، في ظل الحديث عن ضمان "المرابطون" لولاءات قبلية ومقدرات مالية لشراء ذمم عناصر من الأسلاك الأمنية والعسكرية في تلك الجيوش، وأن التركيبة البشرية لمجتمعات المنطقة لا زالت تدين بالولاء للقبيلة قبل الدولة، وهو العامل الذي مكن بلمختار من إرساء علاقات قوية مع عدة قبائل في المنطقة.

ورغم الغياب شبه التام للقيادات التاريخية للتنظيم عن الواجهة في قواعده التاريخية منذ ميلاد تنظيم داعش، إلا أن بلمختار استطاع تسجيل حضور فصيله في يوليو الماضي في محافظة عين الدفلى الجزائرية (120 كلم غربي العاصمة) وفي محافظة باتنة (500 كلم شرقي العاصمة)، لمّا تبنى العمليتين اللتين استهدفتا دورية للجيش في الأولى وراح ضحيتها تسعة عسكريين، وضرب مقر ثكنة للجيش في الثانية بصورايخ "الهبهاب" التقليدية، في إشارة إلى أيمن الظواهري، بكونه الوحيد القادر على تحريك خلاياه ونفوذه القوي في الساحل الأفريقي، في ظل تواري التنظيم عن الأضواء في عموم المناطق الأخرى، بعد ميلاد داعش.

ويرى الخبير الأمني عبدالعزيز مجاهد في تصريحه لـ"العرب"، بأن إبقاء بلمختار لارتباطاته الأيديولوجية مع القاعدة، دون الانصهار فيها تماما، يعود إلى خلافات بينه وبين القيادات الهرمية للتنظيم، وإلى طموحات يخفيها الرجل من أجل سحب البساط من تحت أرجلهم، وتحويل مقر التنظيم من أفغانستان إلى أفريقيا.

وذهبت تحاليل أمنية في الجزائر إلى إدراج العمليات المنفصلة لفصيل "المرابطون"، والحلف المبرم بينه وبين تنظيم الجهاد والتوحيد في غرأ إفريقيا، دون إعلان فك الارتباط مع هرم القاعدة، مع عدم الانجرار خلف موجة الولايات المعلنة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لداعش، في خانة الضغط على الظواهري ودفع محيطه للاعتراف بالأمر الواقع، وقلب القيادة إلى شخصه ونقل مقرها إلى الساحل الأفريقي.

وكانت كتيبة "المرابطون" قد تبنت سريعا، العملية التي استهدفت عشرات المقيمين الأجانب في فندق راديسون بلو في قلب العاصمة المالية باماكو أول أمس، حيث قام مسلحون بالتسلل للفندق عبر سيارة ديبلوماسية لعدم لفت الانتباه واحتجاز 170 رهينة من جنسيات مختلفة، قبل أن تتدخل قوات خاصة فرنسية وأميركية لتحريرهم، مما أدى إلى مقتل 27 من بينهم ستة روس وثلاثة صينيين، وفرنسي وبلجيكي وأميركي وإسرائيلي، وسط استفهامات عن العودة المفاجئة لفصيل "المرابطون" إلى الواجهة، وتوازي العملية مع أحداث فرنسا الأخيرة التي تبناها تنظيم الدولة الإسلامية.

وقد اضطرت السلطات المالية على خلفية الهجوم الدموي إلى إعلان حالة الطوارئ لمدة عشرة أيام، وسط حملات تمشيط واسعة بحثا عن ثلاثة متطرفين مشتبه بتورطهم في العملية.

جماعة «المرابطون» تعود إلى الأضواء من بوابة باماكو

□ **باماكو** – تعتبر جماعة "المرابطون" التي تبنت عملية احتجاز الرهائن في فندق "راديسون بلو" في العاصمة المالية باماكو أحد أبرز الحركات المتطرفة نشاطا في منطقة الساحل الأفريقي.

والمرابطون هي حركة جهادية مسلحة تأسست في 2013 بعد عملية اندماج بين مجموعة الجزائري مختار بلمختار ومنظمة أخرى مرتبطة بتنظيم القاعدة.

وأعلنت هذه الجماعة المتطرفة التي يتزعمها بلمختار مسؤوليتها عن الاعتداء الذي استهدف الجمعة أحد أفخم الفنادق في باماكو في تسجيل صوتي بثت قناة الجزيرة مقطعا منه.

وقال متحدث باسم الجماعة "نحن في جماعة المرابطون نعلن تبنينا بالتنسيق مع إمارة الصحراء في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي عملية احتجاز الرهائن في فندق راديسون بلو" بباماكو.

وطالبت المجموعة في تبنّيها الذي سبق انتهاء العملية، بإطلاق سراح "مجاهدين في سجون مالي" ووقف ما أسمته "العدوان على أهالينا في شمال مالي".

وكان وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لودريان رجّح في وقت سابق الجمعة، مسؤولية بلمختار عن الاعتداء على الفندق.

وقال لودريان لشبكة التلفزيون "تي أف1–" إن بلمختار "ملاحق من قبل عدة دول منذ فترة طويلة وهو على الأرجح وراء هذا الاعتداء".

وأضاف الوزير الفرنسي "يجب القول إن المرابطون، هذه الجماعة الإرهابية التي أعلنت ولاءها للقاعدة هي خليط من أصوليين ورجال عصابات يستخدمون تهريب الأسلحة وتهريب المخدرات لتمويل عملياتهم".

وكانت جماعة المرابطون تبنت هجوما سابقا وقع في 7 مارس ضد فندق في باماكو وكان أول هجوم يستهدف غربيين في العاصمة وأسفر عن خمسة قتلى هم ثلاثة ماليين وفرنسي وبلجيكي.

وبلمختار هو أحد القادة الجهاديين الأكثر بأسا في منطقة الساحل ويعمل من أجل تحالف كبير مع الجهاديين في النيجر وتشاد وليبيا، وقد أعلن عن موته عدة مرات وخصوصا في يونيو الماضي وفي أبريل 2013، لكن تم نفي هذه المعلومات.

وفي مايو الماضي أكد بلمختار مجددا مبايعة جماعته لتنظيم القاعدة ونفى ولاءه لتنظيم الدولة الإسلامية الذي كان قد أعلنه قيادي سابق في "المرابطون".

وفي بيان بتاريخ 17 يوليو نأت هذه الجماعة من جديد بنفسها عن تنظيم الدولة الإسلامية وأعلنت ولاءها للقاعدة ووقعت بيانها باسم "المرابطون – قاعدة الجهاد في غرب أفريقيا".

وأكد هذا البيان أن خالد أبو العباس –الاسم الذي يعرف به بلمختار في الأوساط الجهادية– "انتخب من قبل مجلس شورى المجاهدين أميرا للجماعة".

وولدت جماعة المرابطون من اندماج حركة "الموقعون بالدم" بقيادة مختار بلمختار الزعيم السابق لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا.

وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا تنشط خصوصا في منطقة غاو (شمال مالي). وهي واحدة من عدة تنظيمات جهادية مرتبطة بالقاعدة سيطرت على هذه المنطقة من مالي لحوالي عام من ربيع 2012 إلى مطلع 2013.

وقد طرد عدد كبير من عناصر الحركة المتطرفة في العملية العسكرية سيرفال التي أطلقت بمبادرة من فرنسا في يناير من العام 2013.

عملية باماكو الإرهابية تمت بالتنسيق بين المرابطون وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي

وفي 16 يناير 2013، اقتحم أعضاء في جماعة "الموقعون بالدم" الوحدة المقاتلة التي أنشأها بلمختار مجمّع عين أمناس الغازي في الجزائر (1300 كلم عن العاصمة) واحتجزوا مئات الجزائريين والأجانب ردًا على التدخل الفرنسي في مالي.

وبعد ثلاثة أيام شن الجيش الجزائري هجوما لإنهاء عملية احتجاز الرهائن، وقد قتل في ذلك الهجوم أربعون عاملا من عشر جنسيات و29 مهاجما.

وبعد أشهر وتحديدا في 23 مايو 2013، أسفر تفجيران متزامنان عن سقوط 25 قتيلا معظمهم من العسكريين في شمال النيجر.

وتبنت جماعة "الموقعون بالدم" وحركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا التفجيرين اللذين كانا غير مسبوقين في هذا البلد.

وبعد ثلاثة أشهر أعلن التنظيمان اندماجهما في حركة واحدة تحمل اسم "المرابطون".

وفي مالي تبنى هذا التنظيم أيضا هجوما انتحاريا في 15 أبريل على كتيبة نيجيرية في قاعدة للأمم المتحدة في الشمال، كما تبنى هجوما انتحاريا قتل فيه جندي فرنسي في 14 يوليو 2014 يوم العيد الوطني الفرنسي، بالقرب من غاو.

وفي بوركينا فاسو، التي بقيت لفترة طويلة بمنأى عن الهجمات وعمليات احتجاز الرهائن، تبنت جماعة "المرابطون" في أبريل خطف روماني هو مسؤول الأمن في منجم في الشمال، وقد ظهر في تسجيل فيديو تم بثه في أغسطس الماضي موثوق اليدين.

ويقول خبراء إن جماعة المرابطون ومن خلال العملية الأخيرة التي استهدفت فيها فندق راديسون بلو الفاخر بالعاصمة المالية تنجح مجددا في إثبات أنها رقم صعب عند التطرق للجماعات الجهادية.

> بلمختار هو أحد القادة المتطرفين الأكثر بأسا في منطقة الساحل ويعمل من أجل تحالف كبير مع الجهاديين في النيجر وتشاد وليبيا

كوبلر في طبرق لاستئناف محادثات السلام الليبية

□ **طبرق (ليبيا)** – قام المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة الجديد إلى ليبيا، مارتن كوبلر، ظهر أمس السبت، بزيارة إلى مدينة طبرق شرق ليبيا في محاولة لدفع عجلة الحوار بين الأفرقاء الليبيين.

وقال محمد الدايري، وزير الخارجية والتعاون الدولي بحكومة طبرق المعترف بها دوليا، إن "المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة الجديد، مارتن كوبلر، وصل ظهر السبت إلى مدينة طبرق، وكنت في استقباله بالمطار".

وبحسب الدايري فإن المبعوث الأممي سيجتمع خلال الزيارة، التي لم يحدد مدتها، معه (وزير الخارجية)، كما سيلتقي بالنائب الثاني لرئيس المجلس، احميده حمد حومة، ومجموعة من أعضاء المجلس.

وأكد وزير الخارجية الليبي أن "اجتماعات كوبلر ستتركز حول عدة نقاط مهمة، لعل أهمها موضوع الحوار الوطني وحكومة الوفاق"، مشيرا إلى أن "المبعوث الأممي إلى ليبيا سيعقد بعد انتهاء لقاءاته في طبرق مؤتمرا صحفيا لتوضيح أسباب ونتائج الزيارة".

وتُعد هذه الزيارة الأولى، التي يقوم بها المبعوث الجديد إلى ليبيا، والتي ستشمل أيضا لقاءات رئيس المؤتمر الوطني المنحل في طرابلس بجانب العديد من الأطراف الفاعلة وفقا لمصادر متطابقة .

ومن المتوقع أن يلتقي كوبلر وفريق بعثة الأمم المتحدة، اليوم الأحد، رئيس وأعضاء المؤتمر الوطني في طرابلس، بعد المشاورات في طبرق، المتعلقة بمسار الحوار الوطني، ودفع الأطراف للقبول بالتشكيلة الحكومية، التي عرضها المبعوث السابق برناردينو ليون، فضلاً عن البدء في وضع الترتيبات الأمنية اللازمة المرافقة للتوقيع على الاتفاق السياسي.

وأعلن الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، رسمياً في 4 نوفمبر الجاري، تعيينه الدبلوماسي الألماني مارتن كوبلر، ممثلاً خاصاً له ورئيساً لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، خلفاً للإسباني برناردينو ليون، لكن الأخير لا يزال منخرطا في محادثات السلام بين الفرقاء الليبيين، والتي كان قد أدارها لمدة عام.

تنويع العلاقات الدولية في صلب استراتيجية الديبلوماسية المغربية

المغرب يسعى لبلورة شراكة وثيقة مع روسيا

يسعى المغرب خلال السنوات الأخيرة إلى تنويع علاقاته الدولية ضمن سياسة مرسومة بدقة ووضوح خطها العاهل المغربي الملك محمد السادس منذ توليه سدة العرش بالمملكة، وتندرج ضمن هذا الإطار زيارته المنتظرة إلى روسيا، حيث ينتظر أن تشهد توقيع اتفاقيات اقتصادية وأمنية مهمة، تمثل تتويجا لشراكة طويلة الأمد مع موسكو.

فاطمة الزهراء كريم الله

العاهل المغربي الملك محمد السادس يزور قريبا موسكو

□ **الرباط** – يعتزم العاهل المغربي الملك محمد السادس القيام بزيارة إلى روسيا في موعد يتم تحديده في وقت لاحق، وفق مسؤولين مغاربة.

وتأتي هذه الزيارة لدعم العلاقات بين البلدان التي شهدت على مدار السنوات الأخيرة نسقا تصاعديا ملحوظا بفضل حرص الملك محمد السادس على نسج علاقات دولية قوية ومتنوعة، قائمة على الندية.

وقال وزير التجارة الخارجية المغربي محمد عبو، إن جميع الوزارات ذات الصلة بهذه الزيارة تنشط في التحضير لها.

واعتبر عبدالقادر لشهب، سفير المغرب في روسيا، أن زيارة الملك محمد السادس للعاصمة موسكو هي في طور التحضير لها.

وتهدف هذه الزيارة، وفق لشهب، إلى دعم العلاقات الثنائية بين البلدين على أكثر من صعيد وتعزيز الروابط القائمة بين المغرب وروسيا على مستوى السياسي والاقتصادي والأمني والتجاري والثقافي.

ونقلت وكالة "سبوتنيك" الروسية عن السفير المغربي قوله، إن "الزيارة الملكية ستعطي دفعة قوية وطفرة نوعية لتعميق علاقات الشراكة الاستراتيجية بين روسيا والمغرب".

وتبدي روسيا حرصا كبيرا على عقد تحالفات وعلاقات استراتيجية مع دول شمال أفريقيا، ويعتبر المغرب أحد أهم الدول في المنطقة التي تسعى موسكو لتعزيز انفتاحها عليها وهو أحد أكبر شركائها التجاريين في أفريقيا.

وأكد السفير المغربي لدى موسكو أن "خبراء مغاربة من قطاعات الطاقة والصيد البحري والتعاون العسكري التقني وقطاع الطرق والقطاع الزراعي، زاروا موسكو في إطار التهيئة والتحضير للزيارة الملكية المنتظرة، حيث من المرتقب أن توقع اتفاقيات عديدة خلال هذه الزيارة وبعض المشاريع الضخمة".

وتأتي هذه الزيارة المرتقبة للملك محمد السادس إلى موسكو بعد تأجيل لأكثر من مرة، حيث سبق أن كانت زيارة الملك لروسيا مقررة في 11 يونيو الماضي، في خضم زيارته التي قام بها إلى تونس، ثم تأجلت بعد أن كانت مقررة أيضا شهر أكتوبر من السنة الماضية. وفي هذا الإطار، قال المهدي بن سعيد رئيس لجنة الخارجية والتعاون والدفاع الوطني بمجلس النواب، لـ"العرب" إن "زيارة العاهل المغربي إلى روسيا يمكنها أن تزيد من تطوير الروابط القائمة بين المغرب وروسيا في المجال السياسي والاقتصادي والأمني والتجاري والثقافي، وأن الرباط تسعى إلى تطوير وتعميق وتوسيع الشراكة الاستراتيجية المتجددة والمعمّقة التي تأخذ بعين الاعتبار تطور البلدين، والطموحات المشتركة بينهما، وكذا التطورات على المستوى الدولي والإقليمي".

وأضاف بن سعيد، أن قضية الصحراء المغربية ستكون حاضرة بامتياز ضمن المحادثات المنتظرة بين الملك محمد السادس والرئيس فلاديمير بوتين.

وروسيا هي الدولة الوحيدة من بين الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن التي لوّحت في العام 2013، برفع الفيتو ضد أي تعديل في مهام بعثة المينورسو الأممية، وتوسيع صلاحياتها لتشمل مراقبة حقوق الإنسان بالصحراء.

وتؤيد موسكو الرباط في رؤيتها لكيفية حل قضية الصحراء القائمة على إقامة حكم ذاتي للأقاليم الصحراوية.

وقد حاولت الجزائر التي تتمتع بعلاقات وثيقة مع روسيا تغيير الموقف الروسي إلا أن موسكو ظلت على صلابتها تجاه قضية الصحراء، وهو الأمر الذي من شأنه أن يدفع بالمغرب إلى تعزيز التعاون مع روسيا.

وأشار رئيس لجنة الخارجية والتعاون والدفاع الوطني في تصريحاته لـ"العرب"، إلى أن روسيا تتابع بكل اهتمام التطورات في المنطقة الأفريقية والعالم العربي، ما يؤكد أن جزءا كبيرا من المحادثات سيركز على القضايا الراهنة المتعلقة بما يجري في منطقة الساحل والصحراء من حيث التهديدات الإرهابية والانفلات الأمني في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة المغاربية.

وللمغرب تجربة كبيرة ورائدة عالميا على الصعيد الأمني والاستخباري، وستعمل موسكو على الاستفادة منها خاصة بالمنطقة العربية والأفريقية، التي تعتبر أنه حان الوقت لمد نفوذها بها.

من جهته قال سعد الدين العثماني وزير الخارجية السابق لـ"العرب" إن "العلاقات المغربية الروسية تطورت منذ التوقيع على اتفاق شراكة استراتيجية بين المملكة المغربية والجمهورية الفيدرالية الروسية، والمغرب اليوم أصبح أول شريك اقتصادي وتجاري لروسيا في أفريقيا والعالم العربي".

> المغرب أحد أهم الدول في المنطقة التي تسعى روسيا لتعزيز انفتاحها عليه وهو أحد أكبر شركائها التجاريين في أفريقيا

وأضاف العثماني "باعتبار أن روسيا تلعب دورا أساسيا في النزاع الدائر في منطقة الشرق الأوسط، وباعتبار أن المغرب عضو في مجلس الأمن، فمن الأكيد أن المباحثات والمشاورات الروسية المغربية لن تخرج عن إطار مناقشة القضايا الإقليمية والدولية ولن تغفل القضايا الأمنية في منطقة الساحل الأفريقي والقضية السورية والقضية الفلسطينية، وعن الانفلات الذي تعرفه كل من ليبيا ومالي".

يذكر أن العاهل المغربي الملك محمد السادس كان قد قام بزيارة رسمية إلى موسكو في العام 2002، حيث وقّع حينها على الإعلان الثنائي للشراكة الاستراتيجية بين المغرب وروسيا.

وفي العام 2006، قام رئيس روسيا بزيارة رسمية إلى المغرب، حيث وقع الطرفان حينذاك عددًا من الاتفاقيات، منها اتفاقية التعاون في مجال مصائد الأسماك البحرية واتفاقية التعاون في مجال السياحة، ومذكرة تفاهم بين "فنيشتورغ بنك" (بنك التجارة الخارجية الروسي) وبنك التجارة الخارجية في المغرب.

واتسمت العلاقات الثنائية بين الرباط وموسكو، في الفترة الأخيرة، بكثير من التحسن المطرد والذي تجسد في انعقاد أعمال الدورة الخامسة للجنة المشتركة العليا المغربية-الروسية في العاصمة الرباط خلال سبتمبر الماضي، حيث اتفق الجانبان على ترسيخ روح إعلان الشراكة الاستراتيجية الموقع في أكتوبر 2002 في موسكو.

وكان السفير الروسي بالرباط، فاليري فوربييف، قد أكد في وقت سابق أن "القمة المغربية الروسية ستكون تاريخية بالنسبة إلى البلدين، كما ستكون مهمة لروسيا، بالنظر إلى الدور البارز والحيوي الذي يقوم به المغرب في القارة الأفريقية".

أجراس الإنذار تقرع في أوروبا تحذيرا من عمليات إرهابية وشيكة

□ **بروكسل** – تعيش عدة دول أوروبية، منذ هجمات باريس الإرهابية، على وقع تهديدات أمنية متزايدة، دفع بعضها إلى رفع درجة التأهب القصوى.

وتخشى دول أوروبية مثل بلجيكا وفرنسا من أن تكون هجمات باريس التي تبناها تنظيم الدولة الإسلامية، بداية لعمليات إرهابية متواترة في أكثر من مكان بالعواصم الأوروبية، في ظل استشعار المخابرات لتحرك خلايا نائمة بأكثر من دولة في القارة العجوز.

وأعلن رئيس الوزراء البلجيكي شارل ميشال، أمس السبت، أنه تم الترفيع في مستوى الإنذار الإرهابي، إلى أقصى درجة (الدرجة الرابعة) في مدينة بروكسل بسبب "خطر هجوم يشنه أشخاص باستخدام أسلحة ومتفجرات".

وأشار رئيس الحكومة في مؤتمر صحافي إلى أن القرار اتخذ بناء على "معلومات تتسم نسبيا بالدقة حول خطر وقوع هجوم شبيه بما حصل في باريس".

وتحدث عن "خطر وقوع هجوم ينفذه أفراد باستخدام أسلحة ومتفجرات وربما حتى في أماكن عدة في الوقت نفسه" لتبرير رفع مستوى الإنذار إلى الدرجة الرابعة في منطقة بروكسل ومطارها وبلدة فيلفورد الفلمنكية التي تعتبر موئلا للشباب المتطرف.

وقال شارل ميشال بعد اجتماع مجلس الأمن القومي إن الأهداف المحتملة هي الشوارع التجارية والتظاهرات والفعاليات والأماكن المكتظة ووسائل النقل. وكان وزير الخارجية ديدييه ريندرز، قد صرح في وقت سابق أمس السبت، "لدينا ما يكفي من العناصر التي تجعلنا نقول إن التهديد محدّد ووشيك".

وفي إجراء غير مسبوق، تمّ بعد رفع مستوى الإنذار عمليا إغلاق كل محطات المترو في العاصمة البلجيكية ولن يعاد فتحها قبل بعد ظهر اليوم الأحد في أحسن الأحوال، كما ألغي حفلان موسيقيان للمغنّي الفرنسي جوني هاليداي.

كما أوصى مركز الأزمات، السبت، "السلطات الإدارية في 19 دائرة (في منطقة بروكسل) العمل على إلغاء الأحداث الكبرى على أراضيها" و"إلغاء مباريات في كرة القدم" في عطلة نهاية الأسبوع.

وأوصى بالتوجه إلى السكان لإبلاغهم "بتجنب الأماكن التي تضم تجمعات كبيرة من الأشخاص" و"تعزيز الإجراءات الأمنية والعسكرية".

وتأتي هذه الإجراءات بعد ساعات على توجيه القضاء البلجيكي تهمة الإرهاب إلى شخص لم تكشف هويته أوقف الخميس لارتباطه بالاعتداءات التي أسفرت عن سقوط 130 قتيلا في باريس في 13 نوفمبر. وهو ثالث مشتبه به توجه إليه التهمة في باريس في إطار التحقيقات في هذه الاعتداءات.

كما ذكرت وكالة الأنباء التركية دوغان السبت أن بلجيكيا من أصل مغربي يشتبه بارتباطه باعتداءات باريس أوقف في جنوب شرق تركيا.

وقالت الوكالة إن أحمد دهماني (26 عاما) متهم بأنه شارك في عمليات استطلاع لاختيار مواقع الهجمات، موضحة أنه كان يقيم في فندق فخم في منتجع أنطاليا.

وأضافت أنه أوقف قرب أنطاليا مع سوريين كان يفترض أن يساعداه على عبور الحدود مع سوريا.

وذكرت الوكالة نفسها أن محكمة في أنطاليا وجهت اتهاما إلى الرجال الثلاثة الذين لم يذكر تاريخ توقيفهم، وأودعتهم الحبس.

الحكومة البلجيكية ترفع درجة التأهب القصوى في بروكسل

ويرى محللون أن الدول الأوروبية تعيش أحلك فتراتها خاصة وأنها رغم الإجراءات الاستباقية لا تبدو مسيطرة على الوضع في ظل عدم قدرتها على رصد العناصر الجهادية المتسللة مع آلاف اللاجئين الزاحفين على القارة العجوز من تركيا خصوصا.

وقال خبير أمني أوروبي "هذا التدفق الخارج عن السيطرة ينطوي على تهديد غير مسبوق للأمن الأوروبي".

من جانبه اعتبر كريستوف نودان الإخصائي في تزوير الوثائق "خلافا لما نعتقد من السهل جدا أن يدخل أحدهم أو يخرج من الاتحاد الأوروبي من دون أن يرصد".

وليل الجمعة الماضية تبنى مجلس الأمن الدولي بالإجماع مشروع قرار فرنسي يجيز "اتخاذ كل الإجراءات اللازمة" ضد تنظيم الدولة الاسلامية الذي وصفه النص "بالتهديد العالمي غير المسبوق للسلام والأمن الدوليين".

وقال المجلس "يطلب من الدول التي لديها القدرة على ذلك أن تتخذ كل الإجراءات اللازمة، بما يتفق والقوانين الدولية، ولا سيما شرعية الأمم المتحدة، (...) في الأراضي الخاضعة لسيطرة تنظيم الدولة الاسلامية في سوريا والعراق".

وسيتوجه الرئيس الفرنسي فرنسوا هولاند، الذي رحّب بتبني هذا النص ويريد إقامة تحالف "فريد" ضد الجهاديين، الأسبوع المقبل إلى واشنطن التي تقود تحالفا دوليا ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، وإلى موسكو التي تدعم النظام السوري. كما سيستقبل المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل في باريس.

وأعلنت الرئاسة الفرنسية السبت أن هولاند سيستقبل رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون في قصر الإليزيه في باريس الاثنين لبحث مزيد من التنسيق بالنسبة إلى جهود مكافحة الإرهاب.

> الدول الأوروبية عاجزة عن ضبط العناصر الجهادية المتسللة مع آلاف اللاجئين

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977

أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير

علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

المال يحسم المنافسة في المرحلة الثانية للانتخابات المصرية

توقعات بأغلبية برلمانية للمستقلين والليبراليين وتراجع السلفيين

لا ينتظر المصريون أن يطرأ تغيير ملحوظ في مسار المرحلة الثانية من العملية الانتخابية لاختيار ممثليهم في مجلس النواب، وسط توقّعات بأن تستمر سيطرة المال السياسي في توجيه أصوات الناخبين الذين يتوجهون اليوم لمراكز الاقتراع وسط حالة استنفار أمني قصوى.

محسن عوض الله

المال السياسي يشكل صورة البرلمان المصري المقبل

❏ **القاهرة** – تبدأ اليوم الأحد المرحلة الثانية من الانتخابات البرلمانية المصرية في 13 محافظة، وسط إجراءات أمنية مشددة وتوقعات بزيادة أعداد الناخبين عن الجولة الأولى، التي بلغت فيها نسبة التصويت نحو 23 في المئة.

وبانتهاء هذه الانتخابات يكون المصريون قد أسدلوا الستار على ثالث الاستحقاقات التي نصت عليها خارطة الطريق، المعلن عنها في 8 يوليو 2013، إثر سقوط نظام الإخوان.

وقد تضمنت الخارطة إلى جانب اجراء الانتخابات البرلمانية، إعداد دستور جديد للبلاد (تم في يناير 2014)، وانتخابات رئاسية (تمت في يونيو 2014).

وكانت المرحلة الأولى من الانتخابات مخيبة للآمال، فيما لم يبد المراقبون تفاؤلا بخصوص المرحلة الثانية أيضا، التي كانت قد بدأت أمس السبت بتصويت المصريين المقيمين في الخارج.

وتوقعوا أن تستمر سيطرة رأس المال السياسي في توجيه أصوات الناخبين، بل وربما تظهر بشكل أقوى مما كانت عليه في المرحلة الأولى، نظرا لخوض عدد كبير من رجال الأعمال الانتخابات في محافظات المرحلة الثانية.

ويبلغ عدد الناخبين حوالي 28.2 مليون ناخب يدلون بأصواتهم لاختيار ممثلين سيشغلون 282 مقعدا من جملة مقاعد مجلس النواب البالغة 568 مقعدا، والتي تتوزع كالتالي:

- 448 نائبا يتم انتخابهم بالنظام الفردي، (226 مرحلة أولى، و222 مرحلة ثانية)،
- 120 مقعدا من قوائم الأحزاب على مرحلتين (60/60)،
- عدد من النواب، لا يزيد على نسبة 5 بالمئة، يعينهم رئيس البلاد.

وتعتبر القاهرة أسخن منطقة انتخابية بأكبر عدد من المرشحين (819) والناخبين (6.5 مليون) في 49 دائرة. ويتوقع خبراء أن تكون الجولة الثانية أكثر شراسة من سابقتها بالنظر إلى ارتفاع حجم الانتهاكات والتجاوزات من جانب مرشحي الفردي والقوائم.

وعبّر الدكتور يسري عزباوي، خبير النظم الانتخابية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية لـ"العرب"، عن توقعه بأن تشهد المرحلة الثانية من الانتخابات تجاوزات ومخالفات أكثر ممّا كان عليه الحال في المرحلة الأولى نتيجة لشدة المنافسة بين القوائم.

وأعلنت البعثة الدولية المحلية لمتابعة الانتخابات البرلمانية في مصر، في تصريحات صحفية، أنها رصدت خلال الحملات الانتخابية للمرحلة الثانية "استغلال دور العبادة والمناسبات القومية ورأس المال السياسي"، كأهم الخروقات التي سجلتها، والتي حذر منها العديد من المراقبين، الذين رجّحوا أن تزداد حدة تدخل المال السياسي لترتفع معه نسبة التصويت الذي سيكون في أغلبه تصويتا مغريا لمرشحين وعدوا الناخبين بمكافئات سخية مقابل الإدلاء بأصواتهم لصالحهم.

وأشار عزباوي إلى أن نسبة التصويت ربما تصل إلى 35 بالمئة بعد أن تعلمت الأحزاب الدرس من المرحلة الأولى، فضلا عن جهود المجتمع المدني في توعية الناخبين، كما أن الأداء الإعلامي، الذي وصفه بالمستفز، قلّ بشكل كبير عن ذي قبل.

وتوقع أن يواصل حزب المصريين الأحرار ومعه أحزاب ليبرالية أخرى، مثل الوفد ومستقبل وطن صدارة المشهد الانتخابي بالتوازي مع انخفاض شعبية حزب النور السلفي، الذي من الممكن ألاّ تتعدى مقاعده بالبرلمان 15 مقعدا على أقصى تقدير (حصل على 10 مقاعد في المرحلة الأولى).

لكن الأغلبية البرلمانية ستكون في صالح النواب المستقلين ولن تستطيع القوى الحزبية تخطي حاجز الـ 298 مقعدا الذي يسمح لهم بتشكيل الحكومة الجديدة، بينما سيكون رئيس البرلمان شخصية مفاجئة للجميع بعيدا عن كل الأسماء المتداولة حاليا لشغل المنصب.

وتشير تقارير صحفية إلى أن نوابا سابقين عن الحزب الوطني المنحل فازوا بحوالي 84 مقعدا، ما يعادل نحو 30 بالمئة من عدد المقاعد المخصصة للمرحلة الأولى، لكن أكرم ألفي، الباحث في الشؤون البرلمانية، استبعد أن يحقق مرشحو الحزب المعروفين بـ "الفلول" نفس النجاح في الجولة الثانية، التي تقام في محافظات لا تعدّ، تاريخيا، من مناطق نفوذهم.

وتوقع ألفي، في تصريحات لـ"العرب"، أن يتصدّر حزب الوفد المشهد الانتخابي في هذه المرحلة، ويكون الصراع بينه وحزب المصريين الأحرار.

وقال إن ما يزيد التوقعات حول كثافة الإقبال في المرحلة الثانية أنها تضم محافظات عرفت بمشاركتها القوية والفعالة في معظم الاستحقاقات الانتخابية التي جرت بعد ثورة يناير 2011، مثل الغربية والدقهلية والمنوفية.

ورجح الباحث أن ينجح التحالف الجمهوري في حسم المنافسة في الدائرة الأولى (قوائم) على حساب قائمة في حب مصر التي حصدت مقاعد دائرتي المرحلة الأولى بالكامل، وتتنافس وحيدة في الدائرة الرابعة.

وحول مستقبل البرلمان الجديد، أكد ألفي أن الأجندة الاجتماعية ستفرض نفسها على جلسات البرلمان وستختفي الخلافات السياسية بشكل كبير سيتم اختيار رئيس البرلمان بالتوافق بين الكتل الحزبية.

من جانبه، رأى جمال أسعد عبدالملاك، الكاتب السياسي والمفكر القبطي، أن تصاعد الأحداث المحلية والعالمية، خصوصا حادث الطائرة الروسية وتداعياته، جعلت الأنظار تتجه بعيدا عن المشهد الانتخابي الذي تشهده مصر اليوم.

وأشار إلى أن المرحلة الأولى كشفت عن ممارسات سياسية غير معهودة في الحياة الحزبية المصرية متهما رجل الأعمال القبطي نجيب ساويرس بممارسة سياسة "البوتيكات السياسية" حيث ساهم بأمواله في حصول حزبه المصريين الأحرار على أكثر من 40 مقعدا بمجلس النواب.

> استغلال دور العبادة والمناسبات القومية ورأس المال السياسي أهم الخروقات التي تم تسجيلها خلال الحملة الانتخابية

واعتبر المفكر أن ممارسات بعض رجال الأعمال الأقباط لا تختلف عما كان يفعله الإخوان والسلفيون في إغراء الناخبين، واستغلال الكنيسة والتوجيه الطائفي لتحقيق أهداف سياسية. وتوقع أن يكون للمستقلين النصيب الأكبر من المقاعد وأن يتحسن ترتيب حزب الوفد، خاصة أن معظم محافظات المرحلة الثانية لها ميول وفدية.

العراق القومي انتهى

أسعد البصري

❏ لقد قدمنا مشكلة سنّة العراق لسنوات وأوصلنا صوتهم، كنا ننتظر ظهور قيادات عراقية حقيقية ودعما عربيا جادا ووحدة مصير. إلا أننا اكتشفنا بأن العراق ليس من أولويات السياسة العربية، وهذه الحرب على داعش ستهجّر نصف سنّة العراق. ستترك الحرب عوائل وأيتاما وفقراء ومعاقين على ركام من الحجر والغبار في الموصل والرمادي فماذا نكتب لهم؟ هل نكتب تعالوا نسترجع بغداد من إيران، أم تعالوا نهدم أضرحة سامراء. بينما الحقيقة الناس بحاجة إلى بطانيات على أطراف بغداد في الشتاء؟

ربما يمكن لنا أن نستمر بالمعارضة السياسية والسلمية والإصلاحية دون دعوة لانقلاب أو كفاح مسلّح أو رفض العملية السياسية؟ الحياة والناس والأطفال أهمّ من العقائد والأفكار. لقد حاولنا بصدق إلا أن أولياء الأمور غير مهتمين على الإطلاق. بعد داعش سيكون التطرف عبارة عن مفخخة بسوق شعبي في العاصمة كل شهر، عملية عبثية تتلاشى مع الوقت.

> نحن تأثرنا بثقافة البعث العنصرية والإيرانيون تأثروا من جهتهم بتطرفهم المضاد فكانت المذبحة والملحمة الهمجية بين الفرس والعرب في العراق

لم ينجح العراقيون بمكاشفة بعضهم البعض وانتقاد الأخطاء المتبادلة بين السنّة والشيعة، بل استمر منطق الثأر والإجرام المتبادل هو الفصل. مثال على ذلك سيناريو تسفير العراقيين من أصل إيراني الذي كان بداية الحقد، حيث كان يطلب منتسبو جهاز الأمن من أفراد العائلة بالصعود إلى السيارات نحو مقرات الأمن لتدوّن أقوالهم وربما قضوا بعض الليالي هناك. بعد ذلك يتم قذفهم على الحدود مع الأطفال والشيوخ في البرد والمطر.

لم يسمح لهم بأخذ أيّ شيء معهم عدا الثياب التي ارتدوها. وقد استمرت حملة التسفير طوال فترة الحرب وحتى بعد انتهائها. حملة التسفير الأولى عام 1971 شملت ثلاثين ألف مواطن، والثانية بدأت عام 1980 وشملت أضعاف ذلك بكثير وتمت على مدى سنوات. مواطنون عاشوا مئات السنين في العراق، إلا أن شهادة جنسيتهم تصنفهم على أنهم "تبعية إيرانية" وليس عثمانية كمعظم العراقيين.

حديث الرئيس صدام حسين في تلك الفترة كان جريمة عنصرية علنية يقول "اجتثوهم من أرض العراق لكي لا يدنسوا الدم العراقي عندما تمتزج دماؤهم بدماء العراقيين بالتزاوج" وطبعا هذا السلوك أدى بعد عقود إلى عودة أبناء هؤلاء المهجرين من إيران كقادة وإداريين بعد الاحتلال وارتكابهم جريمة مضادة هي "اجتثاث البعث" والتعذيب والاغتصاب والإبادات الطائفية بحق سنّة العراق.

وبمناسبة العنصرية كان الإعلام العراقي يصرخ أيام الحرب مع إيران "قاتلوا الفرس المجوس الحاقدين أحفاد كسرى" وكنّا نسمع ذلك الكلام قبل أن نهاجر ونعرف من القانون الغربي بأن هذا التثقيف العنصري يعاقب عليه القانون.

التاريخ العربي يحدّثنا بأن نتاج التزاوج بين العرب والفرس أنتج أهم الخلفاء التنويريين كالمأمون مثلا، ولا أعتقد بأن صدام حسين أهم من المأمون وأكثر ثقافة. إن النموذج العباسي هو نموذج حضاري عالمي جسّد التلاقح العربي والفارسي الذي انصهر ببغداد وحقق معجزة علمية وثقافية. بكل أسف نحن تأثرنا بثقافة البعث العنصرية، والإيرانيون تأثروا من جهتهم بتطرفهم المضاد، فكانت المذبحة والملحمة الهمجية بين الفرس والعرب في العراق.

لعل المستقبل لإيران لأنها تتصرف مثل الإمبراطورية البريطانية القديمة ولو بإطار شيعي، السفارات الإيرانية فيها موظفون عراقيون ولبنانيون وغيرهم، إنهم يشركون الآخرين ببناء مشروعهم، بينما بعض الدول العربية منغلقة على نفسها بجدران حديدية. إيران يدخلها الفقراء كطلاب حوزة وكـ"مجاهدين" وكأصحاب فكر ومشاركين في بناء الجمهورية الإسلامية، ومن هذه النقطة أيضا تنتشر داعش كنقيض لإيران.

نحن العرب نعيش تناقضات لا يمكن تجاهلها، منها أننا نريد الدفاع عن عرب الأحواز ونحن ما زلنا نعاني من مشكلة "البدون" وهم مواطنون عرب عاشوا لأجيال في بلدان عربية حديثة. هذه تناقضات حادّة وتلمس القيم الإنسانية مباشرة إذا عرفنا أن الأحوازي حامل للجنسية والجواز الإيراني. يكفي أن إيران تدعم شيعة العراق الملطخة أيديهم بدماء مليون إيراني في الحرب، فكل الإحصائيات العالمية تؤكد اختفاء جيل إيراني بأكمله بسبب الحرب مع العراقيين. حاربنا إيران ثماني سنوات على أساس أن الدين "تخلف" ونحن بعث قومي علماني تنويري. وبعد ثلاثين سنة نريد أن نحارب الشيعة لأن عقيدتهم منحرفة ومشركون ونحن أهل توحيد وتطبيق شريعة. ربما علينا أن نتفهم الحقيقة وهي أن الحكم شيعيّ بالعراق، وليس بيدنا تغيير الواقع. شيعة السعودية مثلا مُنعوا من إقامة مراسيم عاشوراء من عام 1927 وحتى عام 1979 وصبروا حتى سُمحَ لهم بإقامة أول عاشوراء، وأنزلت الحكومة عشرين ألف جندي حينها للحفاظ على الأمن. وفي العراق الشيعة حاربوا الخميني رغما عنهم، وكانت مراسيم عاشوراء ممنوعة في بعض السنوات. ماذا بيد الناس؟ كل شيء بيد الحكومة. في هذا العهد الحكومة شيعية وعلينا أن نشجع الناس العاديين على تقبل هذه الفكرة والتعايش، في نفس الوقت ندعو الحكومة العراقية إلى تحقيق الأمن والمساواة.

حاربنا إيران حين كانت أميركا ضد الشيعة ولم ننجح، فكيف اليوم والعراق شيعي وأميركا حليف

كثير من الدول العربية أقرّت بأنه ليس من الواقعية مطالبة العراق بقطع العلاقات مع إيران، خصوصا وأنها شريك عقائدي شيعي ولا يمكن تجاهل هذه الشراكة. وحتى فكرة عودة البعث والقومية إلى بغداد تبدو غير واقعية أيضا، بسبب رفض العراقيين الشديد لهذه الفكرة بعد كل تلك المغامرات البعثية والحروب والحصار. إن دودة القومية الوحيدة ماتت بأمعاء العراقيين بسبب الجوع والحصار لعشر سنوات. الجوع والحصار العربي والعزل الطويل قضى على الشعور القومي العراقي.

إذا كان المشروع الصفوي خطرا على الدول العربية فلتعلن الجهاد والنفير العام، أما التحريض القطري والدعم المخابراتي بالسلاح لتجمعات سكنية عراقية وسورية، وتسميم الوعي بالكراهية العنصرية والطائفية، فلن تكون نتيجته سوى القصف والتهجير والتعذيب بالسجون السرية والبراميل المتفجرة. الحقيقة هي أننا حاربنا إيران حين كانت أميركا ضد الشيعة ولم ننجح، فكيف اليوم والعراق شيعي وأميركا حليف لإيران؟

* كاتب عراقي

الاختراق الروسي المطلوب سوريا

خيرالله خيرالله

❑ هل يستطيع فلاديمير بوتين اقناع العالم، والسوريين أوّلا، بأنّ التدخل العسكري الروسي يمكن أن يساعد في إيجاد مخرج سياسي في سوريا؟ هذا على الأقلّ ما يحاول الرئيس الروسي تسويقه لدى الآخرين طالبا وساطة مع المملكة العربية السعودية وأطراف عربية وغير عربية أخرى من أجل إقناع الثوّار في سوريا بالتوصل إلى وقف لإطلاق النار "ولو على جبهة واحدة".

نظريا، يبدو الموقف الروسي منطقيا. لكنّ التنظير شيء والواقع شيء آخر، خصوصا أنّ الواقع يشير إلى أن الأحداث تجاوزت السياسة الروسية التي لم تستطع في يوم من الأيّام تقديم أيّ إيجابية على الصعيد الإقليمي. بقيت هذه السياسة في كلّ وقت أسيرة أيديولوجية عقيمة في أيّام الاتحاد السوفياتي، السعيد الذكر، وردود الفعل التي لم تأخذ في الاعتبار التغييرات على الأرض السورية في عهد فلاديمير بوتين.

من خلال اللقاءات التي عقدها بوتين مع عدد لا بأس من كبار المسؤولين العرب، رشح أنّه يؤكد على ثلاث نقاط. يؤكّد في البداية أن التدخل العسكري الروسي الذي تمثل في إرسال طائرات إلى الساحل السوري من أجل قصف "داعش"، إنما يستهدف "استعادة التوازن على الأرض" تمهيدا لتسوية سياسية.

يشدّد بوتين، في الغرف المغلقة، على أن روسيا مقتنعة ثانيا بضرورة رحيل الأسد الابن في مرحلة معيّنة وذلك عن طريق إقناعه بعدم الترشح في الانتخابات الرئاسية المقبلة.. لكنه يشدّد ثالثا، وأخيرا، على أنّ المطلوب في المرحلة الراهنة تثبيت الهدنة على إحدى الجبهات لتسهيل البحث عن

> في حال كان بوتين جديا في إيجاد تسوية في سوريا، لا يمكنه الاكتفاء بتقديم ضمانات من تحت الطاولة بأن بشار الأسد لن يترشح في الانتخابات الرئاسية المقبلة

حلّ سياسي. إنّه الاختراق الذي يبحث عنه الكرملين من دون أن يدرك أنّ لبّ المشكلة في مكان آخر، أي في العلاقة بين "داعش" والنظام السوري، وهي علاقة عضوية. تلك هي الحلقة المفقودة في المنطق الروسي.

لا شكّ أن هناك ما يدعو إلى البحث عن تسوية سياسية في سوريا في ظلّ ما بات "داعش" يشكّله من خطر على الأمن في الشرق الأوسط وفي أوروبا. لا حاجة إلى تأكيد أنّ "داعش" أثبت مدى خطورته بعد تفجير طائرة الركّاب الروسية في الجوّ وبعد تفجيرات برج البراجنة في بيروت.. وبعد "غزوة باريس . ثمّة حاجة إلى اقتلاع "داعش". ولكن هناك أيضا حاجة إلى التواضع قليلا بدل الهرب من الواقع المتمثّل في أن لا فائدة من أيّ بحث جدّي في شنّ حرب على "داعش" بوجود النظام السوري.

من يعود قليلا إلى خلف، يتذكّر أن "داعش" لم ينم ويتمدّد إلا في ظل استمرار الحرب السورية. بقي وجود "داعش"، وما يشبه "داعش" محدودا في بداية الثورة الشعبية في سوريا في مارس من العام 2011 وقبل ذلك. ما غيّر المعادلة إطلاق النظام السوري مجموعات متطرّفة من سجونه في مرحلة معيّنة كان فيها العراق يشكو من إرهابيين يدخلون من الأراضي السورية. بقدرة قادر أطلقت حكومة نوري المالكي، لاحقا، مجموعات متطرّفة كانت في سجن أبو غريب. جاء ذلك بعدما صار المالكي في مرحلة معيّنة تحت السيطرة التامة لطهران. نسي فجأة أنّه كان يشكو قبل فترة قصيرة من دور النظام السوري في إرسال إرهابيين إلى العراق!

لكنّ العامل الأساسي الذي لعب دورا في تمدّد "داعش"، إضافة إلى استثمار النظامين السوري والإيراني فيه، كان زيادة الشرخ المذهبي السنّي ـ الشيعي اتسّاعا. أزال "داعش"، قبل أن يحتلّ الموصل وتدمر بتواطؤ واضح مع حكومة نوري المالكي ونظام بشار الأسد، الحدود بين سنّة العراق وسنّة سوريا.

لم يكن "داعش" قادرا على ذلك لولا إزالة الحدود بين لبنان وسوريا من منطلق مذهبي ليس إلا. تدخّل "حزب الله"، وهو لواء في "الحرس الثوري" الإيراني عناصره لبنانية، إلى جانب النظام السوري. لم يأخذ في الاعتبار أيّ عامل ذي علاقة بالسيادة اللبنانية أو بالحدود المعترف بها بين "الجمهورية العربية السورية" و"الجمهورية اللبنانية". صار الرابط المذهبي فوق كل ما عداه. هل هذا هو الشرق الأوسط الجديد الذي لا تريد روسيا الاعتراف به والذي باتت تقيم فيه "داعش".

هناك تركيبة معيّنة صنعت "داعش". لا يمكن اعتبار "داعش" غريبا عن هذه التركيبة التي لا يمكن تفكيكها بوجود النظام السوري. "داعش" والنظام السوري توأمان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر بأيّ شكل وفي أيّ ظروف.

في حال كان بوتين جدّيا في إيجاد تسوية في سوريا، لا يمكنه الاكتفاء بتقديم ضمانات من تحت الطاولة بأن بشار الأسد لن يترشّح في الانتخابات الرئاسية المقبلة. النظام السوري ليس ورقة يمكن استخدامها في أيّ مفاوضات تتعلّق بمستقبل سوريا. النظام السوري انتهى منذ اليوم الذي قال فيه مراهقون سوريون لآبائهم إنهم لن يقبلوا الذل الذي قبل به هؤلاء الآباء. هذا كلّ ما في الأمر. انتهى النظام في اليوم الذي لم يفهم فيه بشار الأسد أن الردّ على التلامذة الذين كتبوا شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" في مدارس درعا لا يكون باعتقال هؤلاء وتعذيبهم وإهانة ذويهم الذين طالبوا بهم..

في النهاية، هل تريد روسيا التعاطي مع الأزمة السورية من زاوية تكشف أن موسكو في 2015 ليست موسكو المستعدة في 1977 للتغاضي عن جرائم النظام السوري، بما في ذلك اغتيال شخص مثل كمال جنبلاط، حامل وسام لينين. وقتذاك تجاهل الاتحاد السوفياتي الجريمة ومرّ عليها مرور الكرام من منطلق أن علاقته بدمشق أهمّ بكثير من علاقة تربطه بشخص معيّن، مهما كان هذا الشخص قريبا من موسكو.

لا تُخاض الحرب على "داعش" بمعزل عن المعطيات الإقليمية، بما في ذلك الشرخ المذهبي الذي بات هذا التنظيم يقتات منه. هناك المشروع التوسّعي الإيراني الذي يستثمر في الغرائز المذهبية. هناك أيضا تصرّفات النظامين في سوريا والعراق التي تصبّ في خدمة كل ما له علاقة بإثارة السنّة العرب في المنطقة. هناك، أيضا وأيضا، الميليشيات المذهبية واللبنانية والعراقية والأفغانية، التي تدعمها إيران والتي لم تؤد تصرّفاتها سوى إلى تغذية كلّ ما له علاقة بالتطرّف المذهبي من قريب أو بعيد.

لا ينفع مع "داعش" سوى الكيّ. تكون بداية الكيّ بتحقيق موسكو لاختراق في غاية الأهمّية. مثل هذا الاختراق لا يكون بالتوصّل إلى اتفاق لوقف النار على هذه الجبهة أو تلك. الاختراق يكون بالإعلان صراحة أن لا مستقبل لسوريا بوجود بشار الأسد ولا حرب ناجحة على "داعش" ما دام النظام السوري قائما.

هذا النظام الذي يلفظ أنفاسه لم يبق له سوى "داعش". كلّ ما تبقّى تفاصيل ودوران في حلقة مغلقة تفاديا للإجابة عن سؤال في غاية البساطة فحواه هل من أمل في بقاء سوريا موحّدة أم كلّ ما هو مطلوب إطالة الأزمة بغية الإمعان في تفتيتها عن طريق التذرع بـ"داعش" من جهة و"شرعية" بشار الأسد من جهة أخرى؟

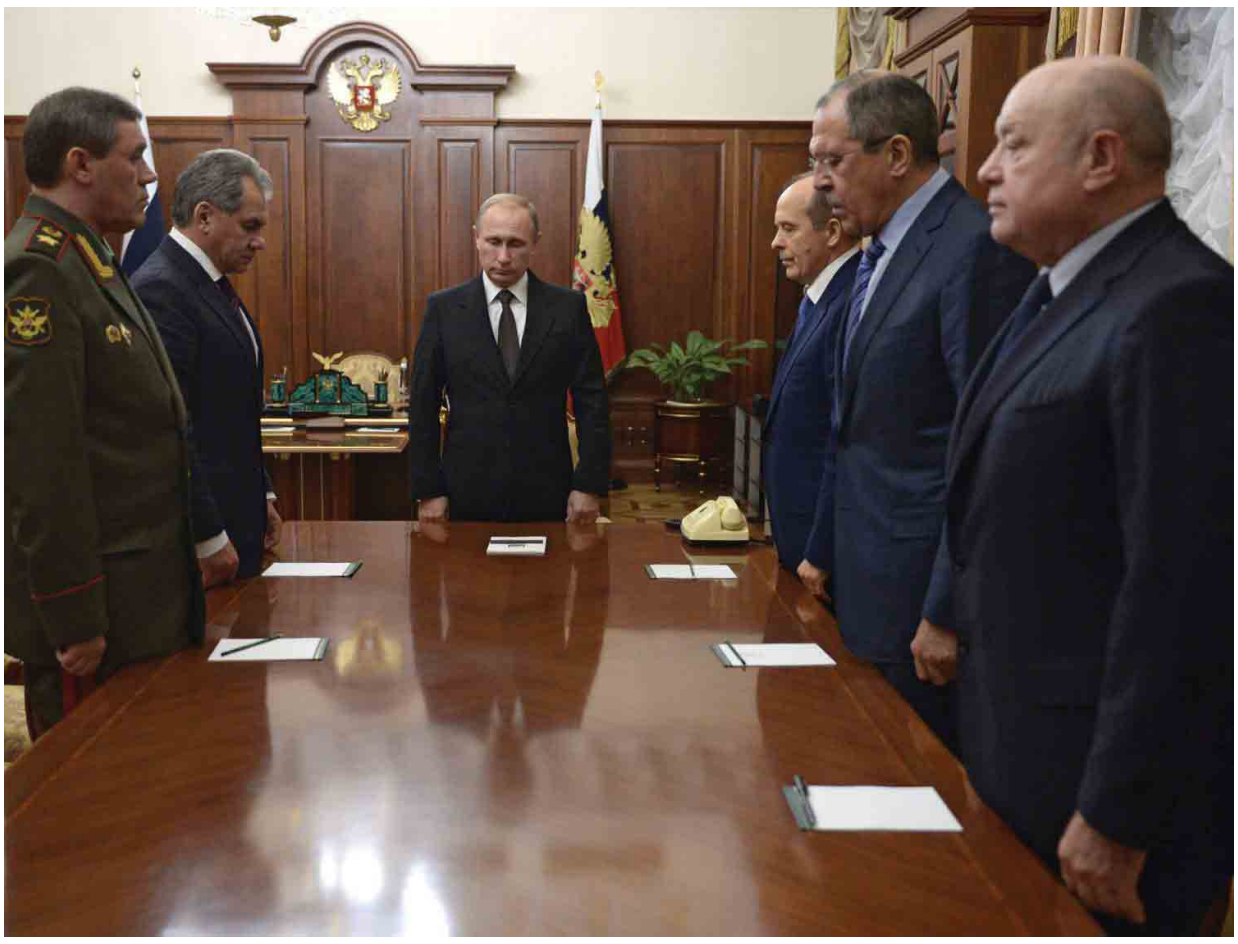

الأحداث تجاوزت السياسة الروسية التي لم تستطع في يوم من الأيام تقديم أي إيجابية على الصعيد الإقليمي

* إعلامي لبناني

الغزو الخارجي الحلال

إبراهيم الزبيدي

❑ لم يكن التدخل الأجنبي في حياة الشعوب، في كل تواريخ البشرية، وبأيّ شكل من أشكاله، مقبولا، بل كان وما زال وسيبقى مرفوضا بكل الشرائع والقيم السماوية والدنيوية كافة، ومقاومته بكل الوسائل حقٌّ مشروع لا ريب فيه.

فأعزّ شيئين لدى الأمم التي تحترم نفسها وتاريخها وقدسية أرضها وكرامة أبنائها، متقدمةً كانت أو بدائية، وأكثرُهما استحقاقا للتضحية من أجلهما بالروح والمال والبنين، هما "الكرامة" و"السيادة".

ومن أول التاريخ الآدمي وإلى اليوم ظلت الناس تمجد أبطالها الذين قاتلوا في معارك الدفاع عن استقلالها، وماتوا وهم يصدون الغزاة الأجانب عن حدودها، وتفاخر ببطولاتهم مئات السنين.

إلا في حالاتنا العجيبة هذه، وفي وطننا الغريب هذا، وفي زماننا الرديء هذا. فقد تغير المزاج الوطني والقومي والديني تغيرا دراماتيكيا عجيبا غيرَ طبيعي، وغير اعتيادي، من النقيض إلى النقيض.

فبعد أن كانت الملايين تهتف ضد الذين استعمروها، أو حاولوا استعمارها، وتبالغ في كراهتهم، وتتظاهر ضدهم، وتحرق أعلامهم، وتدوس على صور قادتهم وزعمائهم، صارت تتوسّل بهم كي يعودوا ويتدخلوا في شؤونها الداخلية، كما يشاؤون، وبإلحاح منقطع النظير. بل تَعتبر تأخّرهم في هذا التدخل خيانةً إنسانية وأخلاقية لا تغتفر.

أليست هذه مسألة بحاجة إلى تأمل ودراسة وتفسير؟ وإلا تكون الدنيا قد انقلبت على أعقابها، ودار الفَلَك إلى الوراء دورة لم تخطر لأحد على بال، حين نرى جماهيرنا العربية العريضة، بالآلاف والملايين، تصفق اليوم لدول كانت، إلى الأمس القريب، (إمبريالية) و(صهيونية)، وتصفها بأنها (صديقة) و(حليفة)، وتريدها أن تقاتل من أجلها، وتنصرها على (عدوّها) الوطني الشقيق، حتى لو أدى هذا التدخل إلى هدم مؤسسات الوطن، ومعسكرات جيشه، ومدارس أطفاله، وجسوره، ومطاراته، ومستشفياته، وحتى لو قتلت صواريخُها وطائراتها العشرات أو المئات؟

ألا ترون كيف أصبح العراق، اليوم، مضافة كل رائح وغاد من الأجانب الحلفاء، فيخرج محتلٌ ليدخلَ آخر؟. نصفٌ من العراقيين يريد أميركا، ونصف يريد الروس. والشيء نفسه يحدث في ليبيا واليمن وفلسطين.

ولكن أبشع أنواع هذا الانحراف الوطني والقومي والإنساني نراه في سوريا، هذه الأيام. فأحد أضلاع مثلث الممانعة والمقاومة يوجه دعوة رسمية علنية لبوتين كي يتكرم ويتعطّف ويتلطّف فيأتي إلى بلاده بطائراته وصواريخه وجنوده، ليعينه على شعبه، بعد أن عجز حلفاؤه الإيرانيون واللبنانيون والعراقيون والأفغان والباكستانيون عن حماية قصره الجمهوري.

وحين تصبح سوريا وطن الموت واليتم والثكل، وساحة عمليات تجرّب عليها جيوش الغرب والشرق أسلحتها وطائراتها ودباباتها وصواريخها، وتدرّب ضباطها وجنودها، يعلن الرئيس الروسي بوتين أن "سوريا دولة ذات سيادة، والأسد رئيس منتخب".

والحجة محاربة داعش ومكامن الإرهاب. ولكن جميع الأجانب كانوا هناك قبل داعش بسنين. وتشهد التقارير الدولية المحايدة بأن تسعين في المئة من ضربات الطيران الروسي تتركز على الشعب السوري في المناطق التي يحاول النظام أن يستعيدها.

والأغرب من الغرابة هو هذا التلاحم الرفاقي بين الأجانب العلمانيين الاستكباريين الكفرة، وبين حُماة مرقد السيدة زينب، والمستظلين برايات سيّد الشهداء، أبطال المقاومة والممانعة والجهاد المقدس من أجل محو إسرائيل من الوجود، حتى وإن تباهى وزير خارجية الحليف الروسي، علنا، بتنسيقه اليومي مع حكومة (الصديق الحميم) نتنياهو.

فلماذا اجتمع كل هؤلاء (المجاهدين)، العرب والعجم والروس، لقهر شعب يريد حاكما آخر يمنحه العدل والخبز والكرامة؟ أليست مسألة فيها نظر؟ ففي كل شارع وكل حارة، في كل قرية وكل مدينة جموع تنتفض شيوخ وشباب، نساء ورجال، كبار وصغار، تقدميون ورجعيون، علمانيون ودينيون، أميُّون وعلماء، وعاضٌ وأكاديميون، أغنياء وفقراء، عرب وكورد، مسلمون ومسيحيون، سنة وعلويون، عاطلون عن العمل وموظفون، وفيهم وزراء وسفراء وقادة عسكريون ومدنيون كانوا أعمدة في نظام الأسرة الحاكمة ذاته، إلى الأمس القريب.

ونظام حكمَ بقوة الرعب والجريمة، من نصف قرن، لا يَحتمل معارضا، حتى لو كان علويا من عظام رقبة النظام نفسه. والشواهد على ذلك لا تعد. ومهما كان ما أطلقه الرئيس وأعوانُه وحلفاؤه المحليون والأجانب على معارضيه من صفات الإرهاب والعمالة، فسوف يظلون أصحاب وطن، وسوف ينتصرون، خصوصا حين لم يعد التساهل في المحرمات من المحرمات.

في سوريا.. ضاعت السيادة وضاع الوطن فضاعت معهما الكرامة

* كاتب عراقي

المتطرفون يريقون الدماء ومسلمو فرنسا يدفعون الثمن

لوبن يقترح قطع رؤوس الجهاديين وحفيدته لا تريد أن يتساوى المسلمون مع الكاثوليك

تضاعف التفجيرات الإرهابية التي هزت باريس والعالم يوم 13 نوفمبر الماضي من التحديات التي تواجهها الجالية المسلمة في فرنسا وأوروبا عموما، وسط تصاعد أعمال العنف الموجهة ضدّهم على خلفية الأعمال الدموية التي يرتكبها تنظيم داعش، لكن يحاسب عليها المسلمون الفرنسيون الذين لا يشاركونه الأيديولوجيا والمبادئ.

أندرو تشونغ

❑ **باريس** – ألقت تفجيرات باريس الدامية بظلالها، كما كان متوقعا، على حياة المسلمين في أوروبا ووضعهتم في مواجهة مصيرية مع المتطرّفين الأوروبيين، وقد عكست حدّتها وخطورتها تصريحات جان ماري لوبن، مؤسس حزب الجبهة الوطنية اليمينية المتطرف، التي دعا فيها إلى "قطع رؤوس الإرهابيين" المسلمين، بينما تدعو ابنته مارين إلى "إعادة عقوبة الإعدام للإرهابيين مع قطع الرأس كما يفعل تنظيم الدولة الإسلامية"، وقالت حفيدته النائبة ماريون ماريشال لوبن إن المسلمين لن يكونوا بنفس مرتبة الكاثوليك في فرنسا.

وقال جان ماري لوبن في مؤتمر صحافي "يجب تأكيد المبادئ الأساسية للدفاع المشروع عن النفس والأولوية الوطنية"، داعيا أيضا إلى "إلغاء الجنسية المزدوجة" وكذلك إلغاء قانون الجنسية على أساس الولادة وطرد المهاجرين السريين. واعتبرت ماريون ماريشال لوبن، في مقابلة نشرتها صحيفة يمينية متطرفة في عددها الصادر السبت، إنه "يتعين القبول بتحديد ما هو إرثنا وما هي هويتنا". وذلك يمر، حسب قولها عبر "تأكيد إرثنا اليوناني الروماني والمسيحي. ولا بد من القول إن فرنسا هي أرض مسيحية ثقافيا وروحيا منذ زمن طويل".

ويقول مراقبون إن الاعتداءات التي أسفرت عن سقوط 130 قتيلا في 13 نوفمبر في باريس، قد تدفع إلى صعود حزب الجبهة الوطنية، خلال اقتراع سيجرى في مطلع ديسمبر القادم، وسيكون الاختبار الانتخابي الأخير قبل الانتخابات الرئاسية في 2017، ما قد يزيد من مشاكل المسلمين في فرنسا، وأوروبا عموما، ويضاعف من عمليات استهدافهم.

وقالت جماعتا رصد إن الحوادث المناهضة للمسلمين ومن بينها الهجوم على مسلمات ورسوم الغرافيتي التي تنضح بالكراهية زادت في فرنسا منذ هجمات في باريس.

وذكر المرصد الوطني لمناهضة الخوف من الإسلام، وهو مؤسسة تربطها صلات بالمجلس الإسلامي الفرنسي، أن 32 حادثة مناهضة للمسلمين وقعت الأسبوع الماضي. وبيّن عبدالله ذكري رئيس المرصد أنه عادة ما يتلقى ما يتراوح بين أربع وخمس شكاوى من مسلمين مضطهدين أسبوعيا. وقالت جمعية التصدي للخوف من الإسلام في فرنسا، وهي منظمة مستقلة، إنها سجلت 29 حادثة.

وسجل المرصد 178 حادثة مناهضة للمسلمين في يناير بعد هجوم إسلاميين متشددين على صحيفة تشارلي إيبدو ومتجر للأطعمة اليهودية في نفس الشهر. ويصل عدد أفراد الأقلية المسلمة في فرنسا إلى خمسة ملايين مسلم وهي أكبر أقلية مسلمة في أوروبا وتمثل نحو ثمانية في المئة من السكان.

وقال ذكري إنه يتوقع المزيد من الحوادث في الأسابيع المقبلة لأن الهجمات الأخيرة شجعت "جماعات قومية متطرفة واليمين المتطرف وعنصريين" على استهداف المسلمين. وأضاف "إنهم يستغلون هذه الأجواء للهجوم".

وقال ياسر اللواتي، وهو متحدث باسم جمعية التصدي للخوف من الإسلام في فرنسا، "أصبح المسلمون هم العدو في الداخل"، مشيرا إلى أن اهتمام وسائل الإعلام بهذه الحوادث كان متفاوتا. فعلى سبيل المثال لكم رجل شابة محجبة في مدينة مرسيليا يوم الأربعاء وقطع ملابسها بآلة حادة ووصفها بأنها إرهابية في حادثة تناولتها وسائل الإعلام على نطاق واسع.

وذكر اللواتي أن مهاجما صدم محجبة أخرى بعربة تسوق وركلها داخل متجر للبقالة في ضاحية ليون في نفس اليوم لكن الحادثة لم تلق اهتماما إعلاميا. وأضاف أن ستة محتجين خرجوا من مسيرة مناهضة للمهاجرين في بلدة بونتيفي بمنطقة بريتاني في شمال غرب فرنسا بعد يوم من هجمات باريس وهاجموا شابة تنحدر من شمال أفريقيا أثناء مرورها في الشارع.

وظهرت رسوم غرافيتي مناهضة للمسلمين في أنحاء كثيرة؛ ففي بلدة إيفرو بشمال فرنسا كتبت على مبنى البلدية ومبان أخرى عبارات مثل "الموت للمسلمين" و"حقيبة سفر أو كفن" في تهديد يشير إلى أن المحتجين يرغبون في أن يترك المسلمون البلدة.

وأفادت تقارير بأن صلبانا معقوفة رسمت على حوائط المساجد من الخارج في منطقة باريس وفي منطقة بونتارلييه قرب الحدود مع سويسرا.

وامتلأت وسائل التواصل الاجتماعي بالتعليقات العنصرية والمناهضة للمسلمين بعد أن انتشرت أنباء الهجمات.

وقال اللواتي إن حالة الطوارئ التي فرضت في فرنسا بعد هجمات باريس أدت إلى تزايد الشكاوى من وحشية الشرطة التي داهم أفرادها منازل لتفتيشها ووضع أشخاص تحت الإقامة الجبرية. وأضاف أن شكوى من مدينة نيس قرب الحدود الإيطالية ذكرت أن الشرطة أصابت طفلة كانت نائمة في شقة داهمتها يوم الخميس. وقال مسؤولون بمسجد في ضاحية أوبرفييه بباريس إن مسجدهم هوجم مما خلف ثقوبا في السقف وحطم نوافذ وأبوابا وألقيت المصاحف على الأرض.

مسلمو فرنسا يتلقون سهام الكراهية بعد هجمات باريس

> الحوادث المناهضة للمسلمين ومن بينها الهجوم على مسلمات ورسوم الغرافيتي التي تنضح بالكراهية زادت في فرنسا منذ هجمات باريس وتم تسجيل 32 حادثة مناهضة للمسلمين وقعت الأسبوع الماضي

حرب الأزهر على الإرهاب تبدأ بمراجعة منظومته الداخلية واستقلاله عن السياسة

❑ **القاهرة** – أكّدت مصر أن مساهمتها في مكافحة الإرهاب لن تكون قاصرة على الشق الأمني فقط، بل تسعى إلى أن تلعب دورا على المستوى الفكري، الذي أصبح أحد الشواغل الرئيسية في العالم، خصوصا بعد أحداث باريس التي راح ضحيتها نحو 130 شخصا، في 13 نوفمبر الجاري.

ولبحث سبل تطوير هذه الوسيلة الفكرية الدفاعية ضدّ الإرهاب، وتفعيل العمل الدعوي على مستوى العالم، اجتمع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي بمجلس حكماء المسلمين، وهي هيئة دوليّة مستقلّة تأسست في 2014 ومقرها أبوظبي وتضم عددا من كبار علماء المسلمين حول العالم ممن يوصفون بالوسطية.

وترأس الاجتماع شيخ الأزهر أحمد الطيب الذي شدّد على صعوبة المهمة وتعقيدها، نظرا لأنها متعدّدة الأبعاد؛ لكنّه أكّد على ضرورة إيجاد سبيل لإطفاء الحرائق وردم بؤر التوتر في العالم العربي والإسلامي، من خلال السير في اتجاه التصدي للفكر الإرهابي بكافة صوره وأشكاله وتجفيف منابعه.

واقترح منظومة متكاملة تشمل التعليم والثقافة والشباب والإعلام وخطابا دينيا معبرا عن حقيقة الإسلام وشريعته، بالإضافة إلى إطلاق مبادرات تحثّ على محاربة ثقافة الكراهية والحقد، على غرار قافلات السلام حول العالم، التي أرسلها مجلس حكماء المسلمين إلى 11 عاصمة مختلفة في أوروبا وأفريقيا وآسيا وأميركا، لنشر ثقافة السلام، تحت شعار "كل شعوب العالم نظراء في الإنسانية، ومن حق الجميع أن يعيش في أمن وسلم سلام".

وقال مراقبون إن اجتماع السيسي بمجلس حكماء المسلمين يؤكّد على أن هذه الخطوة ليست فقط محاولة من جانب مؤسسة الأزهر لتصحيح المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، بل لتأكيد أن مصر، التي عانت ولا تزال تعاني من الإرهاب، مقتنعة أن الحلول الأمنية لن تستطيع بمفردها التخلص من المخاطر الإرهابية، بل لا بد من عناصر أخرى تسير بالتوازي مع التوجه الأمني.

لكن لم يخف المراقبون خشيتهم من عدم مواصلة السير في هذا الاتجاه، فقد أكدت تجارب سابقة أن هناك فورة تظهر مع كل حادث إرهابي كبير، ثم تختفي، بمجرد أن تهدأ العاصفة.

وثمّن حسن نافعة، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، دور الأزهر كقلعة للوسطية في المنطقة، ومواجهة دعوات العنف والأفكار التي تحرض على الفوضى والقتل. لكنه أضاف أن الأزمة التي تواجهها مصر تكمن في أن الأزهر لم يعد يتمتع بالمصداقية الكاملة التي تجعل من أرائه وكلماته وتحركات علمائه ذات تأثير كبير على المتلقين في مختلف الدول الإسلامية.

وأكد لـ"العرب" أن هناك حاجة ماسة ليتحرك الأزهر بوصفه مؤسسة مستقلة عن كافة الأنظمة، وخدمة الدين وليس النظام السياسي، لا سيما أن التطرف يشكل تهديدا خطيرا على العالم كله، ولا يمكن لأيّ مؤسسة مرتبطة بنظام سياسي يدافع عن مصالحه وليس عن الإسلام أن يمارس دورا في رعاية الدين والمحافظة على الإسلام الصحيح.

وقال مصطفي زهران، الباحث في شؤون الحركات الإسلامية لـ"العرب"، إن المؤسسة الدينية في مصر تعاني عطبا كبيرا وترهّلت بسبب الصراع داخل أفرعها المختلفة، سواء الأوقاف أو دار الإفتاء، مؤكّدا أن انشغال المؤسسة الدينية الرسمية بالسياسة دفعها للتراجع عن الحقل الدعوي، الذي كان من المفترض أن تشغله بقوة بعد سقوط تيارات الإسلام السياسي. لذلك فمحاولات مجلس حكماء المسلمين، ما لم تكن بعيدة عن كنف المؤسسات الرسمية فهي لن تكون مجدية.

وأشار الباحث إلى أن فكرة القوافل الدعوية وحملات مواجهة الإرهاب لن تقدّم جديدا ما لم يتم تفعيلها بشكل جاد من خلال التعرف على أدبيات التنظيمات الجهادية ومناقشة أيديولوجياتها، ضمن خطة شاملة يحتاجها الأزهر لاستعادة دوره بشكل كامل.

وأوضح أن الجماعات الجهادية لديها عقيدة وفكر وشبهات لا بدّ من دحضها، والإجابة عليها بقوة ومنطق، ومن الضروري إعادة تأهيل خريجي الأزهر ليصبح بمقدورهم الدخول في مناظرات علنية مع أصحاب الفكر الجهادي والتكفيري.

واعتبر خالد عكاشة الخبير الأمني، أن الوقت حان لتفعيل المواجهة الفكرية في مكافحة الإرهاب بمنتهي الجدية، ودخول الأزهر على خط المواجهة مع القوى الظلامية خطوة تأخرت كثيرا، لكن لا بد من دعمه بكل قوة، وأن يتحد الجميع في مواجهة الإرهاب، فكريا وثقافيا وتعليميا بالتوازي مع المواجهة الأمنية.

وقال لـ"العرب" إن مصر، في أشد الحاجة إلى مثل هذه الخطوة، وإذا نجحت في جعلها ذات تأثير وفعالية على أرض الواقع، سوف تحصد نجاحا في مجال مكافحة الإرهاب، وسيلقي بتأثيره على العالم أيضا.

ولفت إلى أن هذه الفكرة طرحت أكثر من مرة في عدة دول مشدّدا على ضرورة توحيد المسارات في مواجهة الإرهاب والأفكار المنحرفة، بالأفكار الصحيحة والمعتمدة شرعيا للقضاء على سرطان الإرهاب المتفشي في جسد الأمة العربية.

من جانبه، دعا المفكر السياسي سعدالدين إبراهيم للانتظار حتى تظهر نتيجة القوافل الدعوية التي يرسلها مجلس حكماء المسلمين لعواصم العالم، مشيرا في الوقت نفسه إلى أن تأثيرها قد يكون محدودا، ولن يستفيد منها سوى المشاركون فيها.

وقال لـ"العرب" إن هذه الخطوات بها الكثير من شبهات "الشو الإعلامي" ولن تقدم جديدا، متسائلا أين كان الأزهر وعلماء المسلمين طوال الفترة الماضية التي ترعرع فيها الإرهاب والفكر المتطرف بعقول الشباب المسلم؟

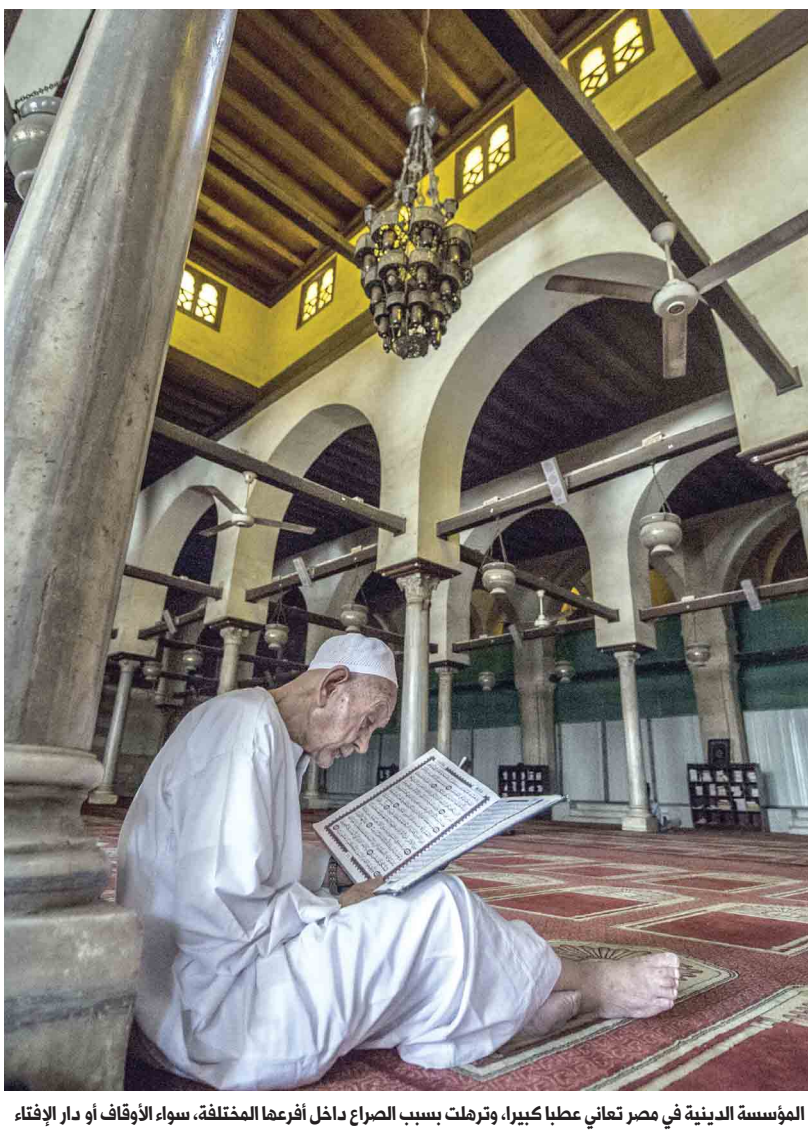

المؤسسة الدينية في مصر تعاني عطبا كبيرا، وترهلت بسبب الصراع داخل أفرعها المختلفة، سواء الأوقاف أو دار الإفتاء

> الأزهر لم يعد يتمتع بالمصداقية الكاملة التي تجعل من أرائه وكلماته وتحركات علمائه ذات تأثير كبير على المتلقين في مختلف الدول الإسلامية

القائد الشرعي لحوثيي اليمن ليس حوثيا

عبدالله عيضة الرزامي
الذي تدخلت إيران وحزب الله لإقصائه وتغييبه

ثائر الزعزوع

❑ **باريس** – منذ أن توقفت وسائل الإعلام عن نقل أخباره قبل أكثر من عام ونصف وتحديداً منذ حادثة الاشتباكات بين جماعته وبين جماعة عبدالملك الحوثي في شهر مايو عام 2014 في منطقة قحزة بمحافظة صعدة، غاب عبدالله عيضة الرزامي الرجل الثاني في الجماعة المتمردة كلياً، ولم يعد أحد يسمع أخباره، فما بين أسير معتقل في سجن سرّي وضعه فيه عبدالملك الحوثي كي يتخلص منه، وما بين قائد ميداني يقود مجموعة عسكرية على إحدى الجبهات كما تزعم جماعة الحوثي، دون أن يكون له أيّ ظهور أو تصريح، وهو الرجل الذي ظل لسنوات الرجل الثاني في الجماعة وكان مقرراً أن يكون رجلها الأول، فأين اختفى الرزامي؟ ومن تخلص منه أصلاً؟

«حزب الحق» يرى النور بداية التسعينات، على يد الرزامي وحسين الحوثي ليكون واجهة سياسية لأتباع المذهب الزيدي، ليليه إنشاء تنظيم «الشباب المؤمن» والذي سيعرف لاحقا باسم «حركة أنصار الله» وكان التنظيم يهدف إلى جمع علماء المذهب الزيدي في صعدة وغيرها من مناطق اليمن تحت لوائه لدعم حزب «الحق» باعتباره يمثل المذهب الزيدي

منتصف ثمانينات القرن الماضي سافر عبدالله عيضة الرزامي رفقة حسين بدر الدين الحوثي إلى مدينة قم الإيرانية التي كانت قد بدأت تتحول إلى عاصمة للمذهب الشيعي، بعد أن استولى الخميني وأتباعه على الحكم، وقد تلقى الرجلان تعليماً دينياً ومذهبياً.

بعد عودتهما إلى اليمن وقيام الوحدة بين الشطرين الجنوبي والشمالي شارك حسين الحوثي في تأسيس حزب الحق اليمني، الذي كان يشكل واجهة سياسية لأتباع المذهب الزيدي، وفي عام 1991، وبتوجيه من بدرالدين الحوثي عمل كل من حسين الحوثي وعبدالله الرزامي على إنشاء تنظيم أطلقوا عليه تسمية "الشباب المؤمن" والذي سيعرف لاحقاً باسم "حركة أنصار الله" وكان التنظيم يهدف إلى جمع علماء المذهب الزيدي في صعدة وغيرها من مناطق اليمن تحت لوائه! وبالتالي دعم حزب "الحق" باعتباره يمثل المذهب الزيدي.

من قم تبدأ الأمور

وبدأ تنظيم "الشباب المؤمن" بتوسيع نشاطه خارج منطقة صعدة، ليؤسس مراكز مماثلة لمركزه في عدة محافظات، وأرسل إليها بعض طلبته المقربين مع مجموعة من رجال الدين العراقيين الذين فرّوا إلى اليمن بعد حرب الخليج الثانية.

وقد شملت أنشطة "الشباب المؤمن" التنظيمية عدداً من المحافظات منها صنعاء وصعدة وعمران وحجّة وذمار والمحويت، وتمت عبر المساجد والمراكز الخاصة التي أنشئت لتدريس المذهب الزيدي وفق رؤية الحوثي.

وعمل تنظيم "الشباب المؤمن" على إحياء مناسبة "يوم الغدير" في محافظة صعدة، بمظاهر تحوّلت إلى تجمّع القبائل الموالية للحوثي، واستعراض للقوة وعرض لأنواع وفيرة من الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة وإطلاق النار بكثافة في نبرة تحد واضحة، كما أن إحياء المناسبة في محافظات أخرى لم يكن بمعزل عن الحوثي وفكره ودعوته.

كان "الشباب المؤمن" يعتبر ثورة الخميني في إيران منهاج عمل له، ويسعى لإعادة إنتاجها في اليمن، لذلك فقد بدأ التذكير بمظلومية شيعية في التاريخ وبحق تجب استعادته. وقد ترأس التنظيم حسين الحوثي وكان مقرراً أن يخلفه الرزامي في حال قتل أو مات، بعدها ترشح كل من حسين بدرالدين الحوثي وعبدالله عيضة الرزامي في الانتخابات البرلمانية وتمكنا من الفوز ليمنحا الحزب مقعدين في البرلمان.

اندلع الصراع المسلح بين الجيش اليمني وأنصار حسين بدرالدين الحوثي بعد اتهام الحكومة له بإنشاء تنظيم مسلح على غرار حزب الله، واستعمال المساجد لبث خطابات معادية للولايات المتحدة والتحريض على الإرهاب، وقد استمرت المعارك قرابة أربعة أشهر انتهت بإعلان القوات اليمنية أنها قتلت حسين بدرالدين الحوثي.

وكما كان مقرراً فقد بدأ الرزامي يعدّ نفسه لخلافة صديقه المؤسس إلى أن دخلت على الخط المخابرات الإيرانية عبر خبراء من الحرس الثوري ومن حزب الله اللبناني الذين كانوا قد وصلوا إلى صعدة بطرق سرية، وعملوا على إقناع الرزامي بعدم تنصيب نفسه كقائد للحركة حتى لا يحدث انشقاق فيها ووعدوه بأن يتم دعمه كقائد في وقت لاحق على أن يكون بدرالدين الحوثي، والد حسين، وهو الرجل الطاعن في السن، زعيما انتقاليا للحركة.

تشير المعلومات إلى أن الرئيس اليمني المخلوع علي عبدالله صالح كان على اطّلاع على هذه الخطوة الإيرانية وكان داعماً لها، وقد أوعز لصحيفة "الوسط الأسبوعية" المقربة منه، بإجراء مقابلة مع بدرالدين وتلميعه كزعيم للحركة.

ورغم هذا فإن الرزامي ظلّ مخلصاً للحركة التي كان أحد مؤسسيها البارزين فعمل على حماية عبدالملك الحوثي ومن تبقّى معه من المقاتلين في منطقة الرزامات التي تقع تحت سيطرته، وقد بدأ الرزامي في استجماع قوى الحركة واستهداف نقاط ومواقع الجيش والأمن اليمني للثأر لصديقه ومحاولة تقويض نظام المخلوع علي عبدالله صالح في صعدة، كما تولّى الرزامي حينها عملية تهريب بدرالدين من إقامته الجبرية في صنعاء، وقد دك الجيش اليمني معاقله، ما اضطره للفرار إلى منطقة نقعة بمديرية كتاف شمال صعدة.

الرزامي بين يدي الجيش

سلّم الرزامي نفسه للسلطات اليمنية في 23 يونيو عام 2005 وقد أطلق سراحه، بعد ذلك بأيّام، لتبدأ حدة الخلاف بالتصاعد بينه وبين عبدالملك عقب تولي الأخير قيادة الحركة حيث اتجه إلى كهوف جبال مطرة مع والده ومن تبقى من ميليشياتهم، غير أن الرزامي توجه إلى كهوف جبال نقعة، وكان يرى أنه الأحق بقيادة التنظيم أو على الأقل الاحتفاظ بدوره كرجل ثان، لكن القائد الجديد كان له رأي مخالف لقناعات الرزامي.

حاول عبدالملك الحوثي إزاحة الرزامي من واجهة التنظيم وكلّف أحد القيادات من أقاربه كقائد لمديرية كتاف. إلا أن الرزامي وبحكم ثقله القبلي داخل تلك المناطق رفض الاستجابة لقرار عبدالملك، وانحاز إليه عدد كبير من المسلحين ورجال القبائل، واعتزل الرزامي مع من انضم إليه في منطقة نقعة وانقطعت الصلة كلياً بينه وبين عبدالملك الحوثي.

رفض الرزامي محاربة الدولة

شارك الرزامي ومقاتلوه في الحربين الثالثة والرابعة اللتين خاضتهما جماعة الحوثي ضد القوات اليمنية، لكنه امتنع عن المشاركة في الحربين الخامسة والسادسة.

يذكر الباحث السياسي عبدالمجيد سنان أن عبدالملك الحوثي نفسه كان يعمل لإقصاء الرزامي، وكان المحيطون بعبد الملك يسرّبون معلومات للجانب الحكومي حول تحركات الرزامي للتضييق عليه، ويبثون تسريبات للإعلام تارة بأن الرزامي قد قتل وتارة بأنه قد سلّم نفسه للجيش الحكومي. واتسعت دائرة الخلاف بين عبدالملك الحوثي والرزامي وبقي الوضع على هذه الحال دون أن ينتشر للعلن.

العمليات الجوية لعملية عاصفة الحزم التي بدأتها المملكة العربية السعودية وحلفاؤها والهادفة إلى استعادة الشرعية في اليمن، تدفع بالحوثيين إلى الادعاء بعودة الرزامي للظهور، بعد قطيعة طويلة مع عبدالملك الحوثي، ولكن من خلال حساب مزيف على أحد مواقع التواصل الاجتماعي يهدد فيه ويتوعد، لكن الحقيقة تقول إن الرجل نفسه لم يظهر في الصورة، فلا قتال ولا حتى تصريحات

خلال مفاوضات الصلح بين الحكومة اليمنية وبين جماعة الحوثي والتي قادتها لجنة وساطة محلية، وكانت تهدف إلى وقف الاقتتال بين الجانبين والتوصل إلى هدنة طويلة، رفض الرزامي لقاء اللجنة وظهر على العلن للمرة الأولى خلافه مع عبدالملك الحوثي، والذي كان مغيباً وبشكل كلي منذ تبوأ الحوثي الصغير زعامة "أنصار الله".

بعد ذلك بعام اختطفت مجموعة مسلحة تسعة أطباء كانوا يعملون في المستشفى الحكومي في مدينة صعدة، وقد عثر على جثث ثلاثة من المختطفين في مديرية كتاف على مقربة من نقعة التي يتخذ منها الرزامي معقلا له، ويرى بعض المراقبين أن جماعة الحوثي بقيادة عبدالملك هي من قامت بعملية الخطف والقتل، وأن إلقاء الجثث في منطقة قريبة من معقل الرزامي، إنما الهدف منه هو توريط الرزامي في صراع مع الدولة اليمنية التي قد تشن عليه حرباً وتزيحه من الصورة بشكل كامل.

قطيعة مع الحوثي

❑ بقي الرزامي في حالة قطيعة مع عبدالملك ولم يعترف به كقائد للحركة في الأماكن التي يسيطر عليها، ومعه 500 مسلح يخضعون لقيادته وإمرته حسب مصادر مقربة منه وهم مقاتلون أشداء، ويتميزون عن ميليشيات الحوثي بالتدريب والانضباط. وهو ما دفع عبدالملك لإرسال الكثير من الوسطاء للرزامي لطلب النجدة عندما تداعت القبائل اليمنية إلى كتاف لنصرة إخوانهم من طلاب مركز دماج السلفي وفك الحصار عنهم.

تكللت تلك الوساطات بالنجاح والتقى الحوثي والرزامي بعد قطيعة سنوات، إلا أن ذلك اللقاء لم يعن أن الأمور عادت إلى طبيعتها بين الرجلين فالرزامي لا يعترف بعبدالملك زعيماً لحركة أنصار الله.

ومع بدء العمليات الجوية لعملية عاصفة الحزم التي بدأتها المملكة العربية السعودية وحلفاؤها والهادفة إلى استعادة الشرعية في اليمن، عاد الرزامي للظهور ولكن من خلال حساب مزيف على أحد مواقع التواصل الاجتماعي يهدد فيه ويتوعد، لكن الحقيقة تقول إن الرجل نفسه لم يظهر في الصورة، فلا قتال ولا حتى تصريحات.

يقول الحوثيون إنه يشارك معهم في المعارك وإنه يتخذ من أحد كهوف منطقة نقعة التي يعرفها جيداً مقراً له، لكن الأخبار تشير إلى غير ذلك تماماً فقد استغل بعض مناصري عبدالملك الحوثي المعارك واعتقلوا عبدالله عيضة الرزامي كي لا يقوم بانقلاب يستعيد من خلاله المنصب الذي حرم منه والذي يرى أنه من حقه، وهو الآن معتقل في مكان سري. فأين هي الحقيقة؟ لا أحد يعلم وربما علينا انتظار انجلاء غبار المعارك وعودة اليمن إلى أصحابه، كي نعرف مصير واحد من أكثر الشخصيات اليمنية غموضاً.

المخابرات الإيرانية وعبر خبراء من الحرس الثوري ومن حزب الله اللبناني تتدخل إثر مصرع حسين الحوثي وبعد أن بدأ الرزامي يعد نفسه لخلافة صديقه، وجرى إقناع الرزامي بعدم تنصيب نفسه كقائد للحركة حتى لا يحدث انشقاق فيها وتم منحه العهود بأن يتم دعمه كقائد في وقت لاحق على أن يكون الطاعن في السن بدر الدين الحوثي، زعيما انتقاليا للحركة

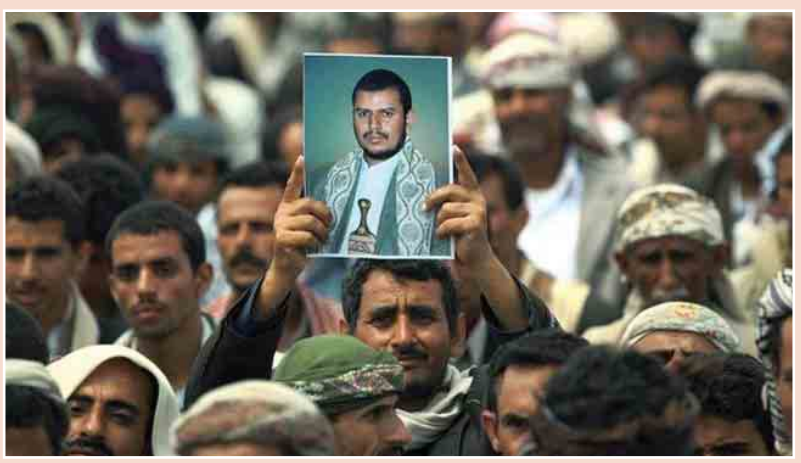

عبدالملك الحوثي عزل الرزامي عن قيادة أنصار الله وتآمر مع المخلوع صالح للإيقاع به

عبدالله عيضة الرزامي يسجل تاريخه أنه سافر في رحلة سرية منتصف ثمانينات القرن الماضي رفقة حسين بدر الدين الحوثي إلى مدينة قم الإيرانية التي كانت قد بدأت تتحول إلى عاصمة للمذهب الشيعي، بعد أن استولى الخميني وأتباعه على الحكم، وكان هدف الرحلة تلقي التعليم الديني والمذهبي

أنصار الله حركة نشأت بدعم إيران العقائدي والمالي والعسكري لتكون نسخة يمنية عن حزب الله اللبناني

زعيم فرنسي ترافع ضد الأميركيين وحلفائهم معتبرا داعش وليد سياساتهم

دومنيك دو فيلبان:
ألم أقل لكم إن غزو العراق سيشعل العالم بالحروب

محمد قبيلات

❑ **عمّان** – كان دومنيك دو فيلبان يتخيل نصوصا ويقرأها على مدرّسيه من ورقة بيضاء، فيترك الواحد منهم فاغر الفاه من الدهشة. "سيصبح شاعراً". هذا ما كانوا يتوقعون له. فكبر وصار شاعراً وسياسياً.

يقول دو فيلبان "أنا مقتنع بأنه، لا الأحزاب اليمينية ولا اليسارية قادرة على إيجاد الوسائل لحل المشاكل، هنا نحن بحاجة إلى بعض الخيال والعطاء، علينا أن نذهب أبعد من الإطار السياسي التقليدي".

لا ينحتُ هذا التصريح إلا شاعر سياسي، أو سياسي شاعر. ربما في حالة دومنيك دو فيلبان لا فرق.

> رئيس الوزراء الشاعر يتمسك برؤيته الخاصة في معالجة الإرهاب، والتي تتسم ببساطة مفرطة، وتستند إلى أن العلاج مبني على تشريح الأسباب، لا الذهاب إلى النتائج والاستنتاجات المتعجلة على شكل ذرائع لإعادة إنتاج المشكلة، لا بد من تصحيح مسارات السياسة المنجرة خدمة لرأس المال المتوحش

أضعف الإيمان عند رئيس الوزراء الفرنسي الأسبق أن يطالب بوقف الحروب عن المعذبين، فهم على الدوام وقودها وأكلها، ولم تكن تنقصهم مصائبها، لأن لديهم ما يكفيهم.

أيّ أسلحة تلك التي يتوجب على الشاعر أن يتدجج بها، وهو يخوض غمار السياسة؟ وأيّ متاريس ستحمي لغته الحالمة وشاعريته المرهفة من براثنها وفداحتها؟ كيف يجرؤ على مغادرة فسيح اللغة وعالم الخيال، ليحمل معولاً يبتغي به فكفكة طلاسم، طالما صُنعت لتغطي جرائم ومصائد الإنسان المستذئب لأخيه الإنسان الضحية؟ وأيّ أخوّة ستبررها اللغة وهو قاتله منذ بدء التاريخ؟ وملقيه في غيبة الجب، وناهش لحمه، وماصّ دمه؟

اللغة أوسع محرابا عندما يكون مداها الشعر، فما يفعل شاعر تحاصره المداولات السياسية الباحثة عن ذرائع تبرر صناعة الجرائم وفظائعها، حينها لن يحتاج إلى الكثير من المفردات، لأن الفعل مُبتذل في الأصل، فتكفيه الركاكة شارحة بذاءته وتسطيحاته.

هل حصّن الشاعر نفسه جيدا، وهو يغادر أبّهة القصيدة، لينخرط بتسيير أعمال السياسة، وسط حقولها المتقذّرة؟ هل نجا بجلده من شرر المجازر والمقاتل المتطاير وشرور أمراضها وطواعينها؟ وكيف له أن يحارب أصنامها المتحزّمة بالسلطة وسطوتها، ويمضي منافحا أمام جبروتها، متسلحا بجرأة في الحق، تؤهله للخوض في غياهبها، وهل سيصمد متسلحا بالصدق أمام الدجل والتلفيق، وبالوعي أمام تزييف الوعي، وبالنبرة العالية للحق أمام أصوات "فن الممكن" الخفيضة للساسة.

لا شك أنها لمخاطرة عظيمة غير مأمونة العواقب تحفها منزلقات ومنحدرات طالما هوت بها قامات وركعت أمام مُغرياتها فتلوثت في خطوط صرفها الآسنة، بعد أن زيّنت لها الشياطين رجس أعمالها بألوان من حياة زائلة وراحت تدافع عن وجهها القبيح.

دومنيك دو فيلبان رفض الركاكة وخاض غمار تجربته الجزلة الخاصة، من دون هوادة، متسلحا بإنسانيته وإيمانه الراسخ بقيم الجمهورية والديمقراطية، محاولا أن يجابه التحريف عن المسار المعبّر عن روح ونصوص ما سعى إليه طلابُ الحرية عبر الأزمان.

دخل السياسة من أوسع أبوابها غير متوان عن سعيه الحثيث لأنسنتها، والوقوف علانية في وجه أطروحات صموئيل هنتغتون وحضاراته المتصارعة التي تريد العودة بالبشرية الى مربعات الغرائز الأولى المُغلفة بالجهل والصراعات المرتدة للدم والهوية كوسيلة وحيدة للبقاء.

قد لا يستطيع رجل عادي أن يقف في وجه آلة متوحشة ويلجم جماحها، لكن لا بد من "نفي" يُذكّر بجادة الصواب، ويعيد لهذا العالم روحه المؤنسنة، التي تشرح للأجيال القادمة، وللتاريخ، علامات التحوّل الصاعد باتجاه التطور والترفع والتطهر من كل الممارسات قصيرة النظر.

العراق وتفجيرات باريس الأولى

لم يكن الشاعر دو فيلبان، وهو يقف في مجلس الأمن، يدافع عن العراق، أو عن نظام الرئيس صدام حسين، بل عن القيم الإنسانية السوية في مواجهة مفتوحة مع تجار الحروب ووحوشها.

أراد أن يلقّن الجميع دروس المقاومة؛ مقاومة الفكرة الخاطئة بالفكرة الصحيحة. وقف ضد شرعنة الحرب على العراق وتلبيسها أقمشة الإنسانية، وطالما حاول إرجاء أو تعطيل القرار ببدء الحرب، لكن كولن باول وزير خارجية أميركا –آنذاك– كان قد صارحه في لحظة، أن العملية قد بدأت وإعداد عِدَد الحرب قد بدأ، وأن الجيوش استُنفرت والعسكريون ارتدوا بزاتهم. وكان ذلك قبل ظهور نتائج التحقيق.

استنهض دو فيلبان أعضاء مجلس الأمن وطار إلى بابا الفاتيكان يوحنا بولص الثاني في محاولة لوقف حرب اقتربت، كان على قناعة ثبتت صحتها فيما بعد أن الحرب تجر حروبا، والصراع يأتي بمزيد من الويلات وستشعل صراعات الهويات في المنطقة. هذا ما حصل.

اليوم يكاد يقول للجميع: ألم أقل لكم؟

وقعت الحرب رغم أنف الفيتو الفرنسي، وأشرت تفجيرات باريس في تلك الفترة، إلى الأصابع الخفية وراء كل ذرائع الحرب. فهناك من يصنع ويفرّخ الذرائع التي يستحضرها دعاة الحروب عند الحاجة.

لاحقا، دُمّر العراق، وأصبح مباحا، قسمته الميليشيات الطائفية على نفسها شارعا شارعا وحيا حيا، ومدينة مدينة. هنا خرجت عن السيطرة مساحات واسعة صارت ميدانا للقاعدة، فأنشأت عليها لاحقا دولة الخلافة بعد أن لبست "قاعدة العراق" ثوب داعش، وكان التنظيم قد بقي محاصرا في أفغانستان سنين وسنين. صار الآن يتجول موزّعا الموت في كل مكان. فهل تحققت نبوءات دو فليبان وهو يحذر الغرب من أن الحروب رحم الإرهاب الأول.

الجمال والبشاعة

منذ البداية لم تستقبل الولايات المتحدة بالترحاب خبر تعيين دومنيك دو فيلبان رئيسا للوزراء في فرنسا لما قدمه في دفاعه اللافت في الأمم المتحدة معارضا التدخل الأميركي في العراق.

ذاك أمر طبيعي، فلا بد لـ"الجَمال" أن يكون في خندق مقابل للتوحش، فالجمال لا يُساكن البشاعة. كان لا بد لروح الشاعر من أن تُحلق بعيدا عن مجاري السياسة الهابطة المتعطشة لإهراق الدماء. هذا تماما ما استفز دهاقنة واشنطن ليستخرجوا أحقادهم على فرنسا بل وعلى أوروبا كلها، فوصفها بوش ورامسفيلد بالقارة العجوز المغرقة في القدم. كل ذلك مرّده أنها لم تتقبل فكرة الرقص على وقع أحذية اليانكي وطبوله المُنذرة بالحرب.

كانت لدو فيلبان رؤيته الخاصة في معالجة الإرهاب تتسم ببساطة مفرطة وتستند إلى أن العلاج مبني على تشريح الأسباب لا الذهاب إلى النتائج والاستنتاجات المتعجّلة على شكل ذرائع لإعادة إنتاج المشكلة.

لا بد من تصحيح مسارات السياسة المُنجرّة خدمة لرأس المال المتوحش والمتنصلة من كل قيم الإنسانية، وما تدّعيه دساتير الغرب المفعمة بمبادئ الحرية والإنسانية والعدل.

نسي الغرب المنشغل بالإنجازات والتراكمات الاقتصادية أن الأخلاق لا تتجزأ، وأنه لا بدّ من مراعاة الجوانب الإنسانية، على الأقل، ليضمن أمنه من ارتداداتها. فنحن نعيش في عالم واحد، تتسع دوائر الأحداث الصغيرة في أقاصيه موصلة أثرها إلى ضفافه القصية الأخرى.

إن تعطل الديمقراطية والحرية في "المستعمرات البعيدة" ستكون له نتائج تقض مضاجع الآمنين في "المراكز"، وكذا افتعال الحروب والفتن. هذه أفغانستان نموذجا وتلك الجزائر والصومال. والعراق وليبيا حاضران كذلك. كل ذلك سيكون له ارتداداته المؤكدة والتي تحقق منها ما تحقق.

> قناة «بي أف أم تي في» الفرنسية الخاصة، تحاور دو فيلبان تعقيبا على الأحداث الأمنية التي شهدتها فرنسا، ليحمل السياسة الغربية المسؤولية عن تفريخ بؤر الإرهاب حول العالم. معتبراً أن «داعش» «وليد مشوه» لهذه السياسات التي وصفها بـ«المتغطرسة» و«المتقلبة»

فندق الأرق

وقف دو فيلبان، لذلك، ضد الحروب منتميا لقناعاته الراسخة، بأنها لن تجرّ سوى الصراعات الأهلية والاقتتال على الهوية، والمزيد من الإرهاب.

في حوار مع قناة "بي أف أم تي في" الفرنسية الخاصة، تعقيبا على الأحداث الأمنية التي شهدتها فرنسا، دو فيلبان حمّل السياسة الغربية المسؤولية عن تفريخ بؤر الإرهاب حول العالم. واعتبر أن داعش "وليد مشوه" لهذه السياسات التي وصفها بـ"المتغطرسة" و"المتقلبة".

وقال "حان الوقت أن تتعلم أوروبا والولايات المتحدة من تجربة الحرب على أفغانستان؛ ففي عام 2001 (الحرب الأميركية في أفغانستان) كانت لدينا بؤرة إرهاب رئيسية واحدة، أما الآن وبعد خوض عمليات عسكرية على مدار الـ13 عاما الماضية شملت أفغانستان والعراق وليبيا ومالي أصبح لدينا نحو 15 بؤرة إرهابية بسبب سياستنا المتناقضة".

في كتابه "فندق الأرق"، يكرّس الشاعر ورئيس الوزراء الفرنسي الأسبق دومنيك دو فيلبان، صفحات للحديث عن صديقه الشاعر الراحل محمود درويش، وذلك ضمن حديثه عن قامات شعرية كبيرة كرامبو وآرتو وشار.

يسرد دو فيلبان لقاءه الأول بدرويش فيقول "يا لذلك اللقاء الأول مع محمود درويش في صالونات الكي دورسيه متناهية الفخامة، هناك حيث كان احتساء الشاي بالنعنع على حافة النافورة كافياً، فلا الديكورات الباهرة ولا الملائكة المنحوتة تستطيع إضافة شيء لهيبة هذا الرجل منتصب القامة في إطار الباب، إنّ له ضوء نجمة حزينة".

> دوفيلبان يدعو بلاده إلى استعادة دورها الدولي، وأن تتصدى لحل للأزمة السورية. يقول إن ذلك يبدأ بالحوار مع النظام، دون أن يفوته، التأكيد على ضرورة تنحي الأسد عن السلطة في الفترة الانتقالية

طبعا، لا يخفي دو فيلبان تعاطفه مع الشعب الفلسطيني في مواجهة اغتصاب أراضيه وتهجيره، ولا يتوانى عن انتقاد السياسات الإسرائيلية وممارساتها، خصوصا حيال الحروب التي شنتها على قطاع غزة.

استعادة الدور

دو فيلبان يدعو بلاده إلى استعادة دورها الدولي وأن تتصدى لحل للأزمة السورية. يقول إن ذلك يبدأ بالحوار مع النظام، دون أن يفوته، التأكيد، على ضرورة تنحي الأسد عن السلطة في الفترة الانتقالية.

يرى أن الوصول إلى طريق مسدود للأزمة السورية قد تحقق بالفعل، وأن المجتمع العالمي يظهر العجز في تقديم الحلول. لا بدّ، حسب رأيه، أن تفهم الأسباب أولا، ويشرح ذلك بالقول "نحتاج لمعرفة بعض السياق التاريخي، فخلال الأزمة الليبية كان هناك انطباع، في روسيا والصين ودول أخرى من المجتمع الدولي، أن الدول الغربية تجاوزت صلاحياتها من قبل قرار الأمم المتحدة بشأن ليبيا. وبدأت هذه البلدان تعتقد بأن المجتمع الدولي قد انتقل من حماية السكان في ليبيا إلى الرغبة في تغيير النظام الليبي. روسيا لديها الانطباع أن هناك خداعا، وأعتقد أن علينا أن نتعلم من هذا الدرس".

"كيف يمكن الخروج من هذا الوضع؟" يسأل ويجيب "أعتقد أن فكرة وقف إطلاق النار غير المشروط هي ما سيؤدي إلى المفاوضات دون شروط مسبقة، الفكرة هي السبيل الوحيد للخروج من الأزمة السورية، اليوم، العديد من الدول الأوروبية على استعداد للتفاوض، ولكن بشرط أن النظام في سوريا يجب أن يتغير".

الاعتذار أولا الاعتذار أخيرا

❑ لم يغير الزمن دو فيلبان. بقي منسجما مع ذاته على الدوام. دو فيلبان المسؤول، هو دو فيلبان الشاعر، وهو دو فيلبان المواطن، وهو نفسه المفكر والسياسي المتقاعد، وربما إلى حين.

فلا بد من عودة للروح، لتصحيح ما اقترفته فرنسا من أخطاء جسيمة بحق شعوب المنطقة، ابتداء من "سايكس-بيكو" التي أنجزت تفتيت الوطن العربي إلى دويلات مهدت الطريق لوجود إسرائيل، مرورا بنشاطها الاستعماري، إلى مساعدتها لإسرائيل في بناء المفاعل النووي (ديمونة)، وأخيرا لدورها في إرباك ثورات الربيع العربي ومنذ اللحظات الأولى في تونس.

يأبى دومنيك دو فيلبان، على الدوام،

جدال حاد ما بين ساركوزي ودو فيلبان

الحملات الشرسة ضد دو فيلبان وصلت حد منعه من لقاء شيراك قبل أن تثبت براءتهما

موقف دو فيلبان الشهير الرافض لاتخاذ قرار في مجلس الأمن لشن الحرب على العراق

لعبة يقضي مئات الملايين من البشر وقتهم في عالمها كل يوم

ماين كرافت
المتهمة ببرمجة عقول الأطفال

علي سفر

❏ **إسطنبول** – كان علينا أن نأخذ الصغير إلى الطبيب النفسي مرّة ومرّتين، وأن نعود خائبين من الظنون بأنه مريض، وأن نراقب انشغاله لساعات طوال على الحاسوب، وأن نشاهد فرحه بما صنعه في لعبة "ماين كرافت" كي نتجاوز فكرة كرّستها لدينا النصائح المتداولة بكثرة عن التأثير السيء للألعاب الإلكترونية على أدمغة الأطفال.

في البداية نصحنا الطبيب الشاب بأن نراقب سلوكياته، وبعد ذلك طلب منا معرفة الألعاب التي يلعبها، وفي الحقيقة كان شكل القطع المكعّبة التي تتشكل منها الكائنات في "ماين كرافت" غير مستساغ في البداية، فكل شيء هنا مبني ومهندس من قطع مكعّبة، وكل قطعة يمكن لها أن تتحرك وفق مسارات مفصلة وفق هذا التكعيب، ولكن شيئاً فشيئاً ومع تأمل تفاصيل البناء الذي يبذل اللاعب الجهد من أجل إتمامه، كان من الطبيعي أن تصبح المنتجات في اللعبة قريبة ومحببة. الطبيب الذي قام بدراسة اللعبة وتأمّل في تفاصيلها وتابع ملفاتها، قال لنا: عليكم أن تنسوا فكرة المرض والإدمان، إنها لعبة مفيدة قبل أن تكون مسلية، وربما بعد فترة ستصبحون أنتم الكبار جزءاً من عالم محببها.

عوالم الأطفال

بدأت هذه الحكاية في العام 2010، أي بعد سنة من إطلاق لعبة ماين كرافت عالمياً، ولم تنته حتى اللحظة، لم نصبح من اللاعبين كما توقع الطبيب، ولكننا لم نعد نستغرب وجودها كشيء أساسي في عالم طفلنا، وفي عوالم غيره من أطفال العالم، لا بل إن الأشكال التي كنا نراها قبيحة صارت أكثر ألفة، وبدلاً من أن يكون العالم المادي الحقيقي هو الأنموذج الوحيد للتعلم، صار من الممكن أن يكون العالم الذي يتم تخليقه وتشكيله عبر الألعاب واحداً من آليات التعليم والتعلم، خاصة إن كانت اللعبة تعتمد على قدرة اللاعب على الإنشاء والبناء من نموذج لعبة ماين كرافت.

بنيت هذه اللعبة التي كتبت بلغة الجافا بواسطة المطور السويدي ماركوس بيرسون الذي أصبح يلقب باسم نوتش، على نقاط أساسية في تكوينها، فهي وبحسب التفاصيل عنها، "تركز على ناحية الإبداع عند اللاعبين وتسمح لهم ببناء أبنية منوعة باستخدام مكعبات برسومات وألوان مختلفة في عالم ثلاثي الأبعاد" إذ على اللاعب أن يقوم ببناء مأوى له قبل أن يحل الظلام الذي تأتي فيه الوحوش..! كما أن عليه أن يحفر داخل منجمه الخاص وأن يحصل على الألماس وأن يطور نفسه وأن يختم اللعبة.

إنها وكما تتحدث عنها المواقع التسويقية بوابة "تعتمد على الإبداع البحت في تصميم وعمل الأشكال والمباني الضخمة، هنا لا يوجد شيء يقيدك، فأنت في اللعبة حر وهذه الأمر يعطيك حرية البناء في أيّ مكان تريده؛ في البحر، على جزيرة، أو اليابسة، ولا بد لك من بناء منزل لك، خاصة في ليلتك الأولى في عالم اللعبة، حتى تستطيع النجاة والاستمرار في اللعب".

اللعب للبقاء على قيد الحياة

اللعبة التي تتالت إصدارات عديدة منها منذ تاريخ إطلاقها، تتكوّن في نسختها الأخيرة من خمسة أنواع للعب، الأول ويسمى سيرفايفال، أي البقاء على قيد الحياة، حيث يجب على اللاعب أن يراعي التفاصيل التي تبقي على حياته، ليعيش خلال هذا العالم، كما يجب عليه أيضاً تجميع مواد البناء إذا أراد أن يبني أبنية مختلفة.

أما النوع الثاني فيدعى كرياتف، أي الإبداع، فهو يعطي اللاعب عدداً لانهائياً من المواد للبناء، دون الحاجة إلى جمعها، كما يمنحه القدرة على الطيران في كل مكان، ويعتبر البعض أن هذا النوع هو الأهم في اللعبة حيث "تمتلك كل شيء؛ الطعام والسلاح والأحجار بأنواعها والزينة والأشياء الثانوية، وكذلك تستطيع الطيران، وكل ما عليك هو البناء والإبداع في اللعبة من التجربة الشخصية".

أما الثالث فهو هارد كور، أي المخصص للاعبين المحترفين، حيث تزداد صعوبة اللعبة، وتصبح الخسارة محفوفة بحذف كامل لكل ما تم بناؤه من تشكيلات وأبنية وكائنات، إذا انتهت نقاط حياة اللاعب ومات، أما الرابع فيدعى أدفينتور، أو المغامرة حيث لا يمكن كسر أي شيء.

أما النوع الخامس فيسمى سيبكتيتور، وهو نوع المشاهدين الذين لا يستطيعون فعل أي شيء، سوى الطيران ومشاهدة اللاعبين.

جاذبية ماين كرافت

يحلل المسوقون سر جاذبية اللعبة بعدة نقاط، أولها أنها لا تكرّس انغلاق اللاعب على نفسه، بل إنها تتيح له اللعب بحرية مع الأصدقاء والعالم الخارجي، حيث يمكن مساعدة الآخرين حتى في البناء، كما أن التعرف على أصدقاء جدد سهّل جداً في اللعبة، لأنها تشكل عالما مفتوحا، وللاعب الحرية في كل شيء.

كما أن التحكم في اللعبة سهل جداً حيث "تتواجد على الشاشة أسهم، وبالضغط في منتصفها يستطيع اللاعب الطيران إلى أعلى وإلى أسفل، بالإضافة إلى أن الأدوات التي يحتاجها متوفرة في شريط آخر أسفل الشاشة، ويمكن الوصول إلى مخزن الأشياء المطلوبة عن طريقه أيضا".

هذه اللعبة البسيطة والتي رأى فيها الكثيرون تمثيلاً افتراضياً للعبة الليغو العالمية، اكتسحت العالم منذ ست سنوات حتى الآن، فقد ذكرت مواقع أنها باعت بحلول العاشر من أكتوبر 2014 نحو ستين مليون نسخة على مختلف المنصات، الأمر الذي جعلها إحدى أفضل ألعاب الفيديو مبيعاً في التاريخ. وفي 25 فبراير 2015 وصل عدد المستخدمين المسجلين في اللعبة مئة مليون شخص. بينما يقوم بلعبها عشرات الملايين من الأشخاص حول العالم مستخدمين نسخاً مقرصنة.

ولهذا كان يكفي أن يكتب مصمّمها السويدي ماركوس بيرسون ـ نوتش، تغريدة واحدة على تويتر يسأل فيها عمّن يرغب بالحصول على أسهمه في شركة "موجانغ"، حتى تسرع إليه عروض الشراء، والتي استقرت أخيراً على شركة مايكروسوفت التي ابتاعت اللعبة بملياريين ونصف من الدولارات، ولتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من حياة لعبة ماين كرافت، تقوم على استثمار نجاحاتها وميزاتها، وبساطتها لتكون مدخلاً إلى تعليم الأطفال في كل أنحاء العالم أوّليات البرمجة من خلال تقنياتها.

ماين كرافت في عهدة مايكروسوفت

يحدث ذلك عبر مشروع أطلقته مايكروسوفت قبل فترة قصيرة، حيث أتاحت صفحة تعليمية عبر منصّة كود دوت أورغ، تسمح بتعلم البرمجة عبر التجوّل داخل لعبة ماين كرافت وأكوادها، لتقوم بتعليم مبادئ البرمجة الأساسية. فالشركة تعتقد بأنه من خلال أدوات التحكم في اللعبة "يمكن للأطفال فهم المنطق الذي يقف خلف الألعاب، وتنفيذ الأوامر بشكل مرتّب للوصول إلى الهدف المطلوب، خصوصاً أن الكثير من الأطفال يجيدون التعامل مع لعبة ماين كرافت، كما أن مايكروسوفت تهدف من هذه الأداة "إلى تهيئة الأطفال للمشاركة في مؤتمرها البرمجي القادم "ساعة من البرمجة" الذي يقام في السابع من ديسمبر القادم، والذي شهد في النسختين الأولى والثانية منه مشاركة أكثر من مئة مليون شخص".

تجربة الاستفادة من إمكانيات ماين كرافت من خلال المنصة التعليمية هذه، سبقتها تجارب مشابهة، قامت على مبادرات مشتركة مع صانعيها، وإحدى هذه التجارب جاءت من خلال قيام مجموعة من طلاب جامعة هال البريطانية، بعمل نسخة تعليمية للعبة تسمح للاعبين باستكشاف الهياكل الجزيئية التي تم إنشاؤها خصيصاً لفهم الكيمياء.

إمكانيات اللعبة دفعت بالحكومة الدنماركية إلى إنشاء مجسم إلكتروني للدولة الدنماركية بشكل كامل، حيث جرت عملية إعادة التصميم بذات النسب في الواقع، وجرى بعدها دعوة المستخدمين إلى "التنقل بحرية في الدنمارك" و"اكتشاف" المناطق السكنية الخاصة بهم و"بناء وهدم" ما يرغبون فيه.

من جهة ثانية حرّضت نجاحات ماين كرافت شركة ليغو المطورة لمكعبات البناء البلاستيكية المعروفة على إطلاق نموذجها الإلكتروني تحت اسم عوالم ليغو في منتصف العام الحالي، حيث قال المدير العام لشركة تي تي غيمز، المطورة للعبة توم ستون إن عوالم ليغو تجسّد المتعة المحسوسة للعبة مكعبات البناء ليغو التي استمتع بها المستهلكون لعقود، وتنقلها إلى منصة رقمية تقدم نوعاً جديداً كلياً من تجربة اللعب بهذه المكعبات المحبوبة".

وأوضح أن إمكانات "الإبداع" في اللعبة "لا نهائية"، ابتداء من محرر المكعبات "طوبة طوبة"، إلى استكشاف المجموعة الواسعة من العناصر والشخصيات والمخلوقات التي ستستوطن عالم اللعبة. وأضاف أن اللاعبين سيدخلون اللعبة في عالم موجود بالفعل، والذين سيكون بمقدورهم تعديله "طوبة طوبة" أو من خلال "هياكل جاهزة" لخلق شيء خاص بهم. وسيؤدي طرح اللعبة حتماً إلى عقد مقارنات بينها وبين لعبة ماين كرافت، التي تجري في عالم شبيه بمكعبات البناء. وأحد أكثر الأنشطة الأساسية في اللعبة يتعلق بقيام اللاعب بجمع المكعبات ونقلها لصنع هياكل وأدوات، ولهذا تبدو العناصر فيها كأنها عالم افتراضي من مكعبات الليغو.

> الإبداع البحت في تصميم وعمل الأشكال والمباني الضخمة، تعتمد عليه ماين كرافت في تكوينها، فهنا لا يوجد شيء يقيدك، فأنت في اللعبة حر وهذه الأمر يعطيك حرية البناء في أي مكان تريده؛ في البحر، على جزيرة، أو اليابسة، ولا بد لك من بناء منزل لك، خاصة في ليلتك الأولى في عالم اللعبة، حتى تستطيع النجاة والاستمرار في اللعب

ندامة نوتش صانع ماين كرافت

❏ من طرائف مسيرة لعبة ماين كرافت أن مطورها ماركوس بيرسون ـ نوتش، ندم سريعاً على قيامه ببيعها، فكتب على صفحته على تويتر مجموعة من التغريدات العاطفية عبّر فيها عن شعوره بالعزلة والوحدة بعيداً عن عالمها الذي بناه رفقة عدد من العاملين في شركته، حيث قال في بعض هذه التغريدات "المشكلة في حصولك على كل شيء هي أنك لا تجد دافعا لتواصل المحاولة، ويصبح التفاعل البشري مستحيلا نتيجة اختلال التوازن". وأيضا "التسكع مع حفنة من الأصدقاء في إبيزا والاحتفال مع أشخاص مشهورين، والقدرة على القيام بما أريد، لم أشعر مطلقاً من قبل بأني أكثر عزلة".

وقال في تغريدة أخرى "في السويد، كنت سأجلس منتظراً أن يُتاح لأصدقائي أصحاب الوظائف والعائلات وقت للقيام بالأشياء، في حين أراقب انعكاس صورتي في المرآة"، و"عندما بعنا الشركة، انصب المجهود الأكبر نحو التأكد من أنه ستتم العناية بالموظفين فيها، والآن هم جميعاً يكرهونني"، "يخبرني الأشخاص الذين حققوا نجاحاً فجائياً بأن ما أمرّ به طبيعي وسأتخطاه. من الجيد معرفة ذلك، على ما أعتقد بأنني سأستحم عندئذ".

وأخيراً قال "ربما أحاول إنقاذ العالم، لكن ذلك قد يعرضني مرة أخرى إلى نفس نوعية الحمقى الذين جعلوني أبيع ماين كرافت".

> ماين كرافت لعبة تركز على ناحية الإبداع عند اللاعبين وتسمح لهم ببناء أبنية منوعة باستخدام مكعبات برسومات وألوان مختلفة في عالم ثلاثي الأبعاد، هذه اللعبة كانت قد كتبت بلغة الجافا بواسطة المطور السويدي ماركوس بيرسون الذي أصبح يلقب باسم نوتش

> مستوى «الإبداع» في ماين كرافت يعطي اللاعب عددا لانهائيا من المواد للبناء، دون الحاجة إلى جمعها، كما يمنحه القدرة على الطيران في كل مكان، ويعتبر البعض أن هذا النوع هو الأهم في اللعبة حيث تمتلك كل شيء؛ الطعام والسلاح والأحجار بأنواعها والزينة والأشياء الثانوية

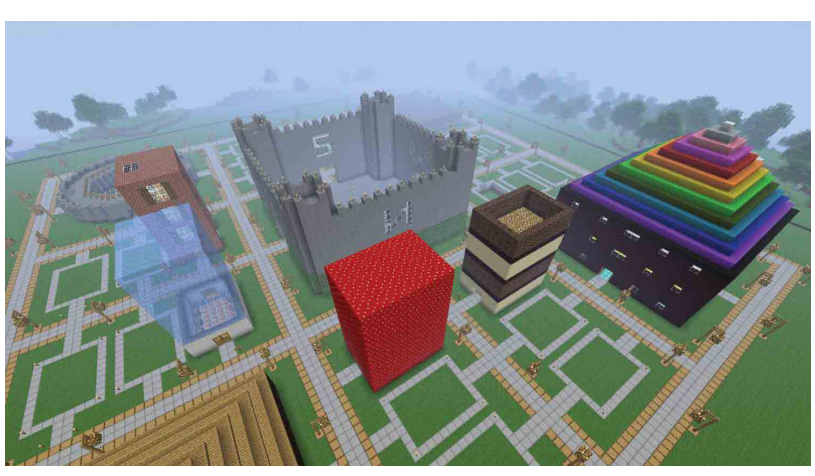

العائد إلى بهجورة بعد ليلة باريسية

جورج بهجوري
المستعاد كما لو أنه الآخر الذي يرسم نفسه

فاروق يوسف

❑ **ستوكهولم** – "من بهجورة إلى باريس هو عنوان كتابه. فإما أن يكون ذلك الكتاب حسب عنوانه وصفا لرحلة أو أن يكون سيرة شخصية. أما أن يكون الاثنين معا، فذلك يعني أن طفلا برقة وشراسة جورج بهجوري صار يمزج الجغرافيا بالتاريخ في عجينة تشبهه، ليعبث بها من أجل استخراج صورته التي لا يصدق أحد أنها ليست من اختراعه. فجورج الذي يُرسم لا يشبه جورج الذي يرسم فحسب، بل وأيضا جورج كما يعيش حياته اليومية.

لا بيت له سوى الرسم

ولكن أين تقع بهجورة، لئلا يذهب السؤال إلى باريس التي عاش فيها جورج نصف حياته منتحلا شخصية الرسام العابر لأنواع الرسم وهو الذي قفز من الرسم إلى النحت؟

تقع بهجورة وهي قرية صغيرة وإحدى ضواحي نجع حمادي في محافظة قنا المصرية. صنع منها ابنها أسطورة، هي بشكل أو بآخر المرآة التي عبث جورج بزئبقها، فصارت مكانا لحكايات متخيلة تجري وقائعها في زمن لا ذاكرة له، بحيث لا يصدق مَن ينصت إلى حكايات بهجوري أن تلك القرية موجودة أصلا.

لقد صنع جورج منها كرة تنساب عليها خيوط النسيج الذي تصنع منه الخرائط، وهو ما يعني أن الرسام الضاحك بيأس قد فصّل من قريته ثوبا، في كل مرة يرتديه يظهر كما لو أنه كان جديدا. فجورج الشغوف بالرسم، كما لو أنه يعد طبخة لضيوف لن يخمّن أحد عددهم ولا متى يأتون أو يغادرون كان يعيد رسم الرسمة الواحدة العشرات من المرات، من غير أن تشبه رسمة منها الرسمة التي سبقتها أو تلك التي تلحق بها. يكرر غير أن رسومه لا تتكرر.

ذيّل ذات مرة صورة رسمها لي بتوقيعه. يومها شعرت أن ذلك التوقيع قد وهب صورتي خيالا مختلفا. بالنسبة إليّ لم أكن أفكر في ما إذا كانت تلك الصورة تشبهني أم لا، بقدر ما كنت أفكر بما كانت تحمله من شبه برسوم بهجوري، بل ببهجوري نفسه.

بهجوري كان يقيم هناك دائما. في تلك المسافة الآسرة التي يتحقق من خلالها تطابقه مع ذاته. وهي المسافة التي تفصل بين بهجورة وباريس، حيث أقام باعتباره مسافرا، لا بيت له سوى الرسم.

> مصريته تحضر دائما، بالرغم من أن المغني الشهير جورج موستاكي وهو جار جورج بهجوري في السكن قد أطلق عليه اسم إحدى أغنياته (ميتك) ما يعني مواطنا بلا حدود

المصري الذي كان مواطنا بلا حدود

ولد بهجوري عام 1932. بدأت مسيرته الفنية عام 1953 حين صار ينشر رسومه الساخرة في مجلتي "صباح الخير" و"روز اليوسف" وتعرّف يومها على إحسان عبدالقدوس، الروائي المصري الشهير الذي قدمه إلى الوسط الفني.

في العام نفسه بدأ دراسة الفن أكاديميا في كلية الفنون الجميلة بالزمالك وكان محظوظا إذ التقى هناك أستاذه حسين بيكار الذي ترك الكثير من الأثر عليه. غير أن الحدث الأهم في حياته، وقع عام 1970، حين انتقل إلى باريس ليدرس الفن هناك. يومها انتسب إلى مدرسة الفنون التابعة لمعهد اللوفر ليتعلم فن الطباعة على الحجر (ليثوغراف) والنحت. قضى بهجوري ربع قرن في العاصمة الفرنسية، لم تنقطع صلته أثناءه بالقاهرة.

كان رساما مشهورا حين أقبل على الدراسة ثانية وكان من اليسير عليه أن يجد عملا في الصحف والمجلات العربية التي كانت تصدر يومها هناك. لذلك لم يكن ليجد صعوبة في العيش، إضافة إلى أن الغربة أضفت عليه طابع المتشرد وهو ما ينسجم مع شخصيته المتمردة بكل ما تنطوي عليه من سخرية. كان غزير الإنتاج، عميقا في تأملاته، إنسانيا في نزعته الرافضة لكل شكل من أشكال التعصب.

غير أن مصريته كانت حاضرة دائما، بالرغم من أن المغني الشهير جورج موستاكي وهو جاره في السكن قد أطلق عليه اسم إحدى أغنياته (ميتك) ما يعني مواطنا بلا حدود. في حقيقته فإن بهجوري، كان نبيلا يرتاح إلى حياة حانات ومقاهي الأرصفة. هناك كان يجد أبطاله، وهو حكائي عظيم يذكرني دائما بمواطنه ألبير قصيري، الروائي الذي عاش جل حياته في فندق بباريس صديقا لأكبر صناع التحولات الفنية في عصرنا من أندريه بريتون إلى بابلو بيكاسو، وكم كان بيكاسو مهما في حياة بهجوري.

بهجوري هو رسام أطفال. هذا ما عرفته يوم تعرّفت عليه نهاية سبعينات القرن الماضي. بعد ذلك تعرّفت على جوانب أخرى من شخصيته العميقة. كان رساما ساخرا (كاركتيريست) في المجلات الأسبوعية الشعبية، وهو نحات ورسام لوحات وممثل، غير أن صفته كروائي هي التي كان في إمكانها أن تضع كل صفة من تلك الصفات التي سبق ذكرها في مكانها المناسب. هذا الرجل ولد ليحكي.

وإذا ما كانت صنعة الرسم قد تمكّنت منه، فإنها لم تجهض حلمه في أن يكون روائيا، سواء من خلال الرسم أو من خلال الكتابة أو من خلال مزجهما، ليكون الرسم مفتتحا للتحريض على الكتابة ولتكون الكتابة بابا للدخول إلى حقول الرسم. وهو في كل ما فعله لا يفارق حكايته الشخصية.

لم يكن بهجوري يفارق ذاته ولو للحظة واحدة. الهامه كله يقيم في بهجورة. ولأنه يحمل بهجورة معه أينما رحل فإن تلك القرية المنسية كانت تحضر على هيئة بلد أو مجرّة وما بينهما تتحرك الكواكب والأمم والشعوب والقارات. لم تكن لديه سوى حكاية شخصية، هي في حقيقتها حكاية الشخص الذي عاش بهجوري حياته وحكاية الشخص الذي لم يعش بهجوري حياته وقد امتزجتا لتكونا حكاية حياة واحدة. لوحات بهجوري تضع متلقيها على الطريق التي تعينه على معاناة سؤال من نوع "ماذا لو كنت آخر ونظرت إلى حياتي؟" بهجوري الذي ينظر إلى حياته من خلال رسومه يحرض متلقيه على التماهي مع فكرة النظر إلى حيواتهم بطريقة نقدية.

> بهجوري المسافر دوما، يملك رغبة شخصية في التعرف على ذاته بقوة تفوق رغبته في التعرف على الآخر. بالنسبة إليه فإن «بهجوري» لم يكن اسما بل عبارة فنية، يمكنه من خلالها اختراق الأوساط الثقافية. بهجوري المستعاد في الشارقة هو جزء مهم من بهجوري الذي يقيم في تاريخه الشخصي

هل كانت الحكاية هي هدفه؟ أعتقد أنه كان يتسلى بالحكاية وهو يرسم. الحكاية كانت سببا للرسم. لو لم تكن حكاية لما كان الرسم. وهو ما يمكن أن نتوقعه من كل رسام مصري. وكان بهجوري مصريا بعمق.

المحتفى به وبرسومه

❑ بهجوري الذي تحتفي الشارقة برسومه اليوم، حيث يقام هناك معرض استعادي كبير لرسومه (ثمانون عملا) تحت عنوان "علامات فارقة: جورج بهجوري" يعيدنا بمكر إلى ما خطه بيده من كتابات هي بمثابة محطات في رحلته الشخصية. نذكر من كتبه "أيقونة فلتس" "بهجر في المهجر" "من بهجورة إلى باريس" و"الرسوم الممنوعة". نذكرها لأن بهجوري سيقف مرتبكا إن لم تكن إلى جواره. فبهجوري الكاتب هو شفيع بهجوري الرسام. إنهما يتقدمان بخطوة واحدة. أحدهما يقدم نفسه إلى الآخر، كما لو أنه لم يتعرف عليه من قبل. ألهذا كان بهجوري حريصا على أن يرسم صورته الشخصية دائما؟

كان بهجوري وهو المسافر دائما، يملك رغبة شخصية في التعرف على ذاته بقوة تفوق رغبته في التعرف على الآخر. بالنسبة إليه فإن "بهجوري" لم يكن اسما بل عبارة فنية، يمكنه من خلالها اختراق الأوساط الثقافية. بهجوري المستعاد في الشارقة هو جزء مهم من بهجوري الذي يقيم في تاريخه الشخصي. غير أن بهجوري سيكون سعيدا وهو يرى أن ذلك الجزء من حياته سيكون مصدر سعادة للآخرين. أولئك الذين لم يتعرفوا من قبل على رسومه. ستتاح له فرصة أخرى لكي يروى حكايته المصرية التي لم تلتهمها باريس، مدينة النور. سيعود إلى بهجورة، هناك حيث بدأ كل شيء.

اللاجئ واليتيم والهارب

الشاعر صوت كوني

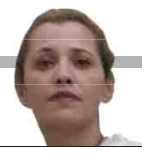

صحبياً الحاج سالم

❏ لم يعد شكل المديح والرثاء والهجاء والغزل مثل ما كان عليه في القديم، فيمكن أن نرثي "مدينة" نسفت في غارة حربية أو أمّ وأطفالها قصف بيتها واختلطت الأجساد بالحجر والحديد.

ويمكن أن نتغزّل بذكرى حبيب كان محاربا ثم انتهى إلى شهيد معركة لا طائل منها سوى الخراب المتواصل. لقد تطور الشكل والأسلوب والغرض في النص الشعري الذي تنقّل من العمودي إلى الحداثي إلى النثري، فشاعر اليوم غير شاعر الصحراء والبيداء والخيل والسيف، أو الخمرة والغزل أو شعراء الحداثية الموغلة نصوصهم أحيانا في الرمزية والغموض.

لقد تغير العصر وتنامت أطر التواصل والاشتباك اليومي بين القارات والثقافات، حيث ساهمت الحروب والثورات في تنمية الأغراض التي يتناولها شاعر اليوم وبات حريّا به أن يخاطب صميم وجدانه لتطويع اللغة والأفكار والمشاعر حسب ما تصدّره حقيقة الشعوب والحروب في صراعها من أجل البقاء يحضن تاريخه وهويته وضرورات إنسانية تحكمها ثنائيات الخير والشر، الحياة والموت، الحرب والسلام، الحرية والاستعمار، الأرض والتهجير، القاتل والضحية، الحق والباطل، الدين والدولة.. صار من الضروري على الشاعر أن يكتب عن آلام وأوجاع الإنسان هذا الذي تحول إلى "لاجئ"، "منفي"، "شهيد" أو "قتيل"، فهو شريك أساسي في عمليّة كتابة التاريخ وتدوينه ليصبح الشاهد على حقيقة الواقع (حرب، قتل، اغتصاب، تعذيب، تهجير..) قام بإعلاء صوت "الجريمة" عوضا عن صوت الحياة والعيش بكرامة.

وفي هذا السياق التاريخي يصبح الشاعر المدوّن والمؤرخ والكاتب، فهو الإنسان الذي تلبسه كل حالات و"أغراض" الشعر المعاصر، فقد يكون هو اللاجئ واليتيم أو الهارب من الحرب برائحة نزقها، وهو المبتور الساقين أو اليدين أو المشوه جسديا وروحيا، وهو المريض النفسي والمتعب والمغترب ذاكرة وجسدا. فهو كل شيء يجعل الشعر ينطق بالحقيقة، التي قد لا تعجب رجل السياسة والانتهازيين وتجّار الدم وغيرهم ممن يسعون إلى تدمير الضمير الإنساني ونشر ثقافة الظلام وتسييد الاغتراب الكوني. فكان لا بد له أن يواجه واقع الجريمة، كاشفا فظاعتها وخطورتها واضطهادها اليومي لأمن وسلام البشرية مساهما في التصدي لها كشكل من أشكال المقاومة اليومية، فالحروب مستمرة ومتناسلة والقتلى في كل مكان والجرائم ما انفكّت ترفع أصواتها هنا وهناك وتنكّس صوت الحياة.

لقد أصبحت نصوص شعراء اليوم أكثر واقعية وأقرب إلى مخاطبة "التصوير الشعريّ الحي" الضارب في عمق القضايا والذود عن إعلاء صيغ "الأنا"، حيث تبحث "أنا" الشاعر اليوم عن موقع في النسيج الواقعي المستبطن بوجع المجموعة متوسلا صيغا لغوية وتعبيرية حديثة ومعاصرة تكشف منابت الجريمة وتعرّي جذور "المجرمين" الذين اعتبرهم أرسطو أعداء المجتمع، فبات الشاعر حنجرة هذا الأخير وصداه ممّا أخرجه من أطر ذلك اللاعب بالكلمات، الزاهي المتغنّي بالبلاط أو غيره من سبل كسب الرزق والعيش الناعم غير مبال بإكراهات الموت والحياة لدى جيل عصره.

إن العودة إلى وقائع الموت الجماعي على اليابسة أو البحر، ينثر الشاعر كليّا كنصوصه ساردا حائرا متوجّعا ويحوّله إلى أيقونة تؤازر هذا النثر "الوحشي" في كيفية الموت.

حيث يتشكل في المشهد بحس ومسؤولية مباشرة وحيّة نظرا لقسوة وفجيعة "الصور" وآثارها في المدلول الباطني لاضطهاد الإنسان سواء كان الضحية أو الشاهد على ذبح الموروث الإنساني فيسعى إلى كتابة صور هذه الوقائع بذاكرته وذاكرة من مرّوا عبثا أو غيابا، وتتحوّل تجربته الحيّة إلى قنّاصة الحدث؛ لتأخذ النصوص أبعادها الإنسانية التي قد تفتّت تفاصيل المقاومة والهزيمة أو الموت والبعث في آن واحد.

لقد أضحت تلك الوقائع ناطقة عصر مكبّل بحقائقه المتغيّرة تصدم الشاعر وتربكه أو تغرّبه عن الأصداء القيميّة والحضارية المستوجبة، وما سقوط القيم وخراب الأوطان إلا حقيقة عصفت بطموحات الإبداع في مجتمعات متحضرة، متوازنة ومدنية تحترم فيها الحريات واستقلالية الشعوب فتهاوت قيم الديمقراطية، والحرية، والحوار والاعتراف بالآخر، والتسامح واعتلت أصوات التغريب والترهيب ومثلما أن للشعر أغراضه، فإنه حتما هذه الأخيرة تصبّ في مسار الوجود الإنساني الذي يعتبر شغل الشاعر الدائم بستكشفه بكل الحالات "الوجدانية" و"الكونية" متجاوزا "أناه" معانقا تساؤلات "الأوطان" والمعرفة والإنسان، ساعيا ليستوفي طرق القضاء على خراب "الإنسان" و"الوطن" وهو ما سيجعل صوته وموقفه مميّزا عن بقية اللاعبين باللغة والكتابة والتعبير، فهو ليس كائنا سياسيا أو مضاربا في بورصة أوراق نقدية، وهو ليس واعظاً دينيا أو موزعا لصكوك الغفران والرحمة، من هنا فقط سيبقى ضمير عصره والجندي الأول في معركة الحرية، تلك تخوضها تجربة الشاعر الحرّ والمقاوم الذي يملك حساسية رفيعة تستشعر أوجاع الحاضر والمستقبل.

> صار من الضروري على الشاعر أن يكتب عن آلام وأوجاع الإنسان هذا الذي تحول إلى «لاجئ»، «منفي»، «شهيد» أو «قتيل»، فهو شريك أساسي في عملية كتابة التاريخ

* تخطيط: ساي سرحان

* شاعرة من تونس

النسوية الشعبية والنسوية الليبرالية

لطفية الدليمي

❏ تعادل عبارة جوهرية واحدة كتبا كاملة، فعندما أطلقت سيمون دو بوفوار صيحة التمرد النسوية الفريدة من نوعها في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1949 وقالتها بكلمات بسيطة "نحن نولد بشرا ثم نصير نساء" في كتابها "الجنس الثاني" نقضت بذلك مقولة أرسطو: الأنثى هي أنثى بمقتضى افتقار معيّن لبعض الطباع، كما نقضت مقولات عدد من القديسين من بينهم توما الأكويني عن المرأة، وكان المجتمع الأوروبي بعد هزيمة ألمانيا الهتلرية مجتمعا مترنحا يلعق جراح الحرب ويدّعي التحرر وهو في الحقيقة مجتمع ذكوري صارم منشبع بقيم عنصرية وعرقية تخضع فيه النساء ويضطهد الرجال استنادا إلى أشكال من التمييز بين البشر على أساس الجنس ولون البشرة والدين والمعتقد الفكري استمرارا للنزعات الفاشية والنازية والعنصرية التي تغلغلت في مفاصل المجتمعين الألماني والإيطالي كحالنا اليوم، فجاءت صيحة سيمون دو بوفوار في كتابها لتؤكد لنا أن المجتمع هو من يخالف الطبيعة الإنسانية ويعزل الإناث ويميّز بين النساء والرجال ويضع المرأة في مكانة متدنية ليسوّغ إخضاعها للرجال فتنجب وتخدم ويجري إهمالها متى شاء الذكور ذلك.

أسهمت عبارة دو بوفوار في تحطيم تلك البداهات التي تحط من مكانة المرأة ودفعت النساء نحو تعزيز الذات الفاعلة في البيت والمجتمع ولم يتقبل المجتمع الأوروبي البورجوازي هذا الحراك النسوي واعتبر صعود مكانة المرأة شأنا يهدد أسس النظام الاجتماعي التقليدي الذي كرّسته الكنيسة والتقاليد البورجوازية فهوجمت دو بوفوار ورفيقاتها من قبل نساء الطبقة البورجوازية والأرستقراطية.

وبدأت النزعة النسوية بالتبلور والتشكل ووصفت بأنها "منظومة فكرية أو سلوكية مدافعة عن مصالح النساء وداعية إلى توسيع دائرة حقوقهن الإنسانية" وشرعت النسويات في تكوين وعي نسوي فردي بين قريباتهن وصديقاتهن أنتج بالتالي وعيا نسويا جمعيّا يقف بوجه التفوق الجنسي الرجالي رافضا التهميش الكامل للنساء في لحظة سقوط القوى العنصرية والفاشية.

ومن جهة أخرى تصدت الروائية دوريس ليسينغ للموضوع بأسلوب مختلف وعُدّت حينها من تيار "النسوية الشعبية" بسبب تكوينها وفكرها الماركسي الذي يرى أن التمييز الجنسي بين النساء والرجال ليس هو المنبع الأول للإذلال والقهر بل إن الكفاح من أجل المساواة لا بد أن يترافق مع النضال ضد الفقر والتهميش والعنصرية، بمعنى أن موضوع القهر الذي تتعرض له النساء مرتبط على نحو جذري بقضية القيم الفوقية والتقاليد الجائرة والفقر والاستغلال والعنصرية سواء كانت نازية أو فاشية أو دينية أو جنسية.

وعندما أشارت الدراسات النقدية النسوية لاحقا الى دوريس ليسينغ باعتبارها من "النسويات" أنكرت ذلك بل وامتعضت من توصيفها بالكاتبة النسوية، فهي لا تعادي الرجال ولا تطلق عليهم الأوصاف المشينة كالنسويات المتعصبات الليبراليات اللائي يعملن في مجال التصارع بين ثقافة ذكورية مهيمنة وأخرى نسوية خاضعة فيؤجّجن الحروب بين الرجال والنساء، ولا ننس المقالات النارية التي هاجمت فيها النسويات الأميركيات الكاتب المناهض للنسوية وحركات تحرر المرأة "نورمان ميلر" الذي كتب مقالات قاسية عن النساء والنزعة النسوية .

عملت دوريس ليسينغ على إيجاد منطقة وسطى معتدلة للفكر النسوي تتقبل النقاش مع الرجال ولا تصدر أحكاما جائرة، ووصفت النسويات الراديكاليات بالتعصب المفرط وقالت إنهن "نساء لا يعرفن التمتع بعلاقة مع الرجال" وهي التي عرفت بمناهضتها للعنف الاستعماري والتفرقة العنصرية وتهميش البشر في جنوب أفريقيا وخير مثال رواياتها الأهم: "العشب يغني" و"المفكّرة الذهبية" و"مذكرات جارة طيبة"، التي تكشف عن مواقفها الحرة في الحب والسياسة والتأثير في نساء العالم رغم رفضها فكرة النسوية.

* كاتبة من العراق مقيمة في عمّان

الفلسفة أو الطوفان

المدرسة المعادية للعقل

حميد زناز

❏ لا تشجيع ولا تثمين للشك الفلسفي في برامج التعليم العربية إذ في عرف الكثيرين لا حاجة إلى عقول تتساءل، فكل من تمنطق تزندق وما الفلسفة إلا التيه في متاهات الشك والشك مفتاح الشرك كما نقرأ في الأثر. وينبغي والحال هذه إبعاد العوام عن أخطار علم الكلام.

فهل الشك هو الذي قد يجعل الناس مجانين أم اليقين؟

لا تطرح مسألة الحقيقة بتاتا لدى الأصوليين المتطرفين المتخرجين من المدارس العربية لأنهم يملكونها، يقدمها لهم زعماؤهم طازجة عبر الفضائيات وقد أتحفوهم مذ كانوا صغارا بأكمل طريقة استعمال للوجود، ينهلون منها وصفة جاهزة لحل كل ما تطرحه عليهم الحياة والموت من قضايا. ولئن لطفت كل روحانية حقيقية مسحة من التساؤل والشك، فالروحانية التي يتبجح بها الأصوليون ما هي في الحقيقة سوى تديّن شعبوي انتهى أجوبة قاطعة جامعة مانعة.

لا جدوى من آلات الكومبيوتر يقول الرسام بيكاسو، فهي لا تقدم سوى أجوبة. وتلك هي حال المدرسة العربية لأن لا أثر فيها للنظر الفلسفي إذ تبقى الفلسفة فريضة غائبة في مجمل برامجها البيداغوجية وحينما تحضر في بلدان قليلة فهي أقرب إلى دروس في عقلنة اللامعقول منها إلى حب الحكمة واستعمال العقل.

وبهذا التعليم الموجه، تعليم التسليم بالحقيقة الجاهزة، يحرم التلميذ العربي من نعمة ممارسة التفكير النقدي والتساؤل المستمر حول الحقيقة وهكذا يخيّل إليه مع الأيام أنه يملك الحقيقة المطلقة. ومن يعتقد أنه يملك الحقيقة فحتما سيحاول أن يفرضها على الناس أجمعين بالقوة إذ وجد من يغرر به ويدفعه إلى ذلك. وهو ما يفعله المتطرفون الإسلاميون منذ عقدين.

ولتجريد الناشئة من ملكة النقد، حاول بعض من كانت تعتبرهم الإدارة الجزائرية أساتذة فلسفة في منتصف ثمانينات القرن الماضي أن يقودوا حركة ضد تعليم مادة الفلسفة لطلبة البكالوريا في الجزائر. وقد أمضى العشرات منهم عريضة تطالب وزارة التربية والتعليم بحذف مادة الفلسفة نهائيا من البرامج والمقررات. وكان الهدف ولا يزال حرمان التلاميذ من الحوار الحر والجدل والاختلاف الجذري وذلك ليسهل دمجهم في إجماع مقيت ولتنمية الأوهام والمحافظة على الأفكار المسبقة التي زرعت فيهم في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة. وفي غياب الفلسفة والتفكير الحر تبقى المسلمات في التوالد وتبقى الذات المتوهمة تتوهم ويتوالى الانحدار نحو التعصب وتزداد معاداة الصيرورة.

وهكذا يتسنى للأصولية زعزعة النظام الاجتماعي والأخلاقي والروحي وفرض حقيقتها المطلقة، وكل يقين هو بداية لشمولية ما، "نلبس جلد مجرم في نفس اللحظة التي نعتقد فيها أننا فهمنا كل شيء"، هكذا يتحدث الفيلسوف سيوران ويقترب كثيرا في هذه الشذرة من الإحاطة الكاملة بحقيقة الإسلاموية وإن لم يقصد هذا الإجرام بذاته.

فإن كان التلميذ العربي في منجى عن الشك، فهو ينشأ تحت ظلال يقين يملى عليه وهو ما يسهّل تجنيده في صفوف الإسلاموية المتطرفة التي هي في النهاية اعتقاد بامتلاك الحقيقة وعقاب الذين لا يريدون الأخذ بها.

وهكذا تبقى الفلسفة الدرع الواقي أمام هجمات المتطرفين الإسلاميين لأنها انتفاضة راديكالية ضد كل من يريد ممارسة سلطة ما على وعينا، ضد أن نكون مُراقبين، مفتشين، مأمورين، كما تقول عبارة الفيلسوف برودون الشهيرة.

> بهذا التعليم الموجه، تعليم التسليم بالحقيقة الجاهزة، يحرم التلميذ العربي من نعمة ممارسة التفكير النقدي والتساؤل المستمر حول الحقيقة وهكذا يخيل إليه مع الأيام أنه يملك الحقيقة المطلقة

* تخطيط: ساي سرحان

* كاتب من الجزائر

مهر الأنبياء والرعشة الآتية من المستقبل

«باسم الأمّ» للإيطالي أري دي لوكا

هيثم حسين

دي لوكا: الانحياز إلى المؤنث

❑ يأتي اختيار الإيطالي أري دي لوكا عنوان "باسم الأم" لروايته كمحاولة منه إيجاد معادل لغوي، فكري، تاريخي، إيماني، لما يقال في المسيحية "باسم الأب"، "باسم الرب". بحيث يقلب صيغة التذكير، ويمنح التأنيث سلطته المفقودة، تلك التي يثبتها في واقع روايته، ولا سيما أن صفات التمرّد والتحدي والتجديد والمقاومة والصمود تسم شخصية بطلته مريم، وتبرز قوتها وكفاءتها.

يسعى دي لوكا لإعادة كتابة قصة ميلاد المسيح بطريقته الخاصة، مرجعاً المسيح إلى الخلفية، مصدّراً صورة مريم ومركّزاً على دورها وتأثيرها وتحديها للأعراف والعادات، واختيارها الاستمرار في مواجهتها مع محيطها، ملتقطاً تفاصيل الضعف الذي كان يتخلل قوّتها وصمودها بعض الأحيان، ووقوف خطيبها يوسف النجار إلى جانبها، وثقته بها، وتحمّله الإهانات في سبيلها.

ينبش دي لوكا في روايته (منشورات الجمل، ترجمة نزار آغري 2015) في طيات النص الديني المعتمد، ينزع عنه القدسية، يقرأه بأسلوبه الذي يجمع بين البساطة والعمق، يتقصى الصراعات التي خاضتها مريم في سبيل الظفر بابنها الموعود، وتشبثها بحملها الذي غدا حلمها، والنقاشات التي أدارها بينها وبين خطيبها يوسف، وافتراضات الإساءات المرتقبة والإهانات المتربصة بهما.

بزوغ الميلاد

يذكر في مقدمته أن أخبار مريم "ماريا" ترد بالتفصيل في إنجيلي متّى ولوقا، ما يصفه ببزوغ الميلاد من الجسد الأنثوي، واللغز الطبيعي الأكبر. ويقول إن الإنجاز الذكوريّ، في الأساس، لا وزن له. يتم في لحظة من الزمن. ويلفت أنه في الحكاية يهيمن الغياب من دون أن يشعر به المرء.

ينوه صاحب "ثلاثة جياد" إلى أنه في الإنجيلين ليس من ذكر لوجود قابلات أو غيرهن في الإسطبل أثناء الولادة. ويشير إلى أن ما هو غير مذكور يشكل جزءاً من الرواية. يكتب "لم تكن ثمة قابلات. ولدت لوحدها. تلك المعجزة الكبرى في ليلة الميلاد، كفاءة الصبية الأم في وحدتها".

يذكر أنه فضلاً عن نجمة الشهب والسحرة الثلاثة على الجمال، ثمّة معرفة مريم بأمر الولادة. ويقول إن ههنا تتوالى التفاصيل من أجل مقاربة أكثر وضوحاً. ويلفت في نهاية تقديمه إلى أن باسم الرب تفتتح شارة الصليب، في حين أن باسم الأم تفتتح الحياة.

يسرد دي لوكا كيف تفاجئ مريم خطيبها بأنها حبلت من ملاك، كان يوسف يلحّ على الكلمات كي يحفظها وينقلها للآخرين. فكرت في تبعات الأمر من جهة الشرع. لقد حطّمت البشارة اتفاقهما. حبلت من ملاك قبل الزواج، في فترة الخطوبة. كان يستوضح منها المزيد لكي ينقل الكلمات إلى الناس ويدافع عن نفسه في المدينة.

تخبره أنها كانت خارجة عن طورها، إزاء الدهشة التي أذهلتها والغبار الناعم الذي لفّها، دون أن يترك أيّ أثر على الأرض. غمرها وحدها ورحل تاركاً بقاياه على جسدها. كما تخبره أنه عندما حدث ذلك أخفضت نظرها وكان ثوبها يصل إلى قدميها. بعد ذلك هدأ جسدها المتوتّر وأضحى مثل قمح مغطّى بالثلج. وتقول بينما كان يتحدث كانت هي تتحول إلى أمّ. مؤكدة أن الرجال يحتاجون إلى الكلمات كي يتأكدوا، لكن كلمات الملاك كانت ريحاً قلقة لا تستقر. كانت كلمات ونطافاً. وكانت واحدة منها تكفي.

تقول مريم إنها كانت تحاول أن تتذكر أيّ شيء لكي تخفّف من روعه. وكان عجزه يحزنها. كانت تشعر بالأسف لحاله خائفاً من أن ينفرط عقد زواجهما. لم تكن تفكر بالنتائج. لحظة بعد أخرى كانت تزداد ابتعاداً عن سكّة الشرائع. كانت تحاول أن تتذكر ولكن لم تكن تفلح سوى في الشعور بفرح يغمرها وبابتهاج بذاك المكان من الجسد الذي يجعلها أمّاً من دون عون من رجل.

يحاول خطيبها يوسف البحث عن تبريرات وتخريجات وأعذار وحلول لمشكلتهما، يقول لها علينا أن نعثر على حل، أن نجد عذراً لحملك خارج الزواج. يقول لها إنه يحبها ويصدّق ما تقول له، ويريد أن ينقذها، ويخشى أن يأخذوها إلى بوابة الناصرة ويرجموها هناك، وسيطلبون منه أن يرمي الحجرة الأولى. يتحمل من أجلها كثيراً من الإساءات. يطمئن مريم أنه سيتصرف أمام الناس كما لو كان هو أباه، سيسجّله باسمه وسينتسب إلى قوم يهودا، الابن الرابع ليعقوب – إسرائيل. وسيوضع في سلسلة النسب التي تبدأ من داوود؛ جده الأعلى. ويؤكد لها أنه سيروي له حكاية عائلته وسيعلّمه المهنة.

الشكر ليس نزهة

يؤكد يوسف لمريم، بعد اقترانه بها وهي حامل، أن الشكر ليس نزهة ممتعة، ليس سلوكاً راقياً لبعض السيدات الطيبات، إنه القوة الخارقة التي تدفع المرء إلى تحدّي العالم ودعوته إلى المبارزة، وحيداً ومن دون وجل. إنه ليس طبعاً نسائياً بل هو مهر الأنبياء. يقول لها إنه عطاء وهي استحقته. وإنّ من يملكه يتحرّر من الخوف. وإنه رآها تملكه منذ يوم لقائه بها. كما يؤكد لها أنها ممتلئة بالشكر، ومحاطة بسور منه، وأنها محصّنة، وهي تنشره من حولها، تنشره عليه أيضاً.

تخرج مريم من الناصرة إلى بيت لحم، يرافقها يوسف النجار، لتضع مولودها هناك بعيداً عن أعين الناس، تكون وحيدة في مواجهة تجربة شاقة، لكنّ آلام المخاض تخفّ وتهدأ، تبتهج بمولودها القادم، تتفاجأ بهدوئه وبعدم بكائه، تتوجّس خيفة بداية، ثم لا تلبث أن تشكره على مساعدته لها والتخفيف عنها في تلك المحنة.

تقول مريم إن الرجال يتداولون الكتاب المقدس في شؤونهم اليومية. وإنها أثناء الحمل تنشأ الرغبة في الكلام ويتعمق الإدراك بأهميته. يزداد فهمها للرجال. تخمّن أن الطفل هو الذي يعلّمها، هو الذي زرع البشارة في أحشائها، زرعته الكلمات المباركة.

يشدّد يوسف لمريم على فكرة أن يكونوا النبع الذي لا ينضب للعالم الآتي. وأن كل الأنهار تصب في البحر والبحر لا يمتلئ أبداً، وأننا جداول ماء تدعونا البحار لأن نملأها. ونحن نفعل ذلك بكل طواعية من دون أيّ أمل في النجاح.

أثناء ولادتها، تبدأ بالحديث إلى وليدها "إيشوع تخبره أن في الخارج هناك العالم، الآباء، الشرائع، السجلات التي سيدوّن فيها اسمه، الختان الذي سيهبه الانتماء إلى قوم. في الخارج تفوح رائحة النبيذ، وينصب الناس خيامهم، وفي داخل المكان الذي ولدت فيه، دفء الحيوانات يغمرهما وسيبقيان في أمان حتّى طلوع الفجر، بعدها سيدخلون عليهم وأنه لن يبقى لها من بعد ذلك.

تدعو دعاء غير مألوف، تصلّي صلاة مقلوبة، على عكس الأمهات اللاتي يردن أن يكون أبناؤهنّ مميزين خارقين مؤسطرين، تدعو قائلة يا سيد العالم اصغ إلى صلوات خادمتك التي أصبحت أمّا، وأنه حين يأتي طفل إلى الوجود تحتفي به العائلة وتتمنى أن يصبح شخصاً ذكياً، متميزاً عن الآخرين. تدعوه ألاّ يفعل ذلك، وألاّ يجعل من تلك الرعشة التي تسلّقت ظهرها، الرعشة الآتية من المستقبل، تمضي إلى ما هو أبعد.

تكلم الإله قائلة: لقد أسميته إيشوع كما طلبت ولكن لا تكلفه بأيّ رسالة. اجعله ولداً عادياً مثل غيره، بل ربّما مع قليل من الغباء والجبن والكسل. ولد من شأنه أن يساعد والده في الحانوت ويتعلّم منه المهنة ويواصلها من بعده. وتعقب: لا تدعه وسيماً، ومحطّ حسد الآخرين. تقول حمقاء أنا إذا تبجّحت بالكمال وبدخولك فيّ من دون نطفة رجل. وتدعو ألا يجعله مميزاً. تقول: إيشوعك هذا اعتبره مشروعاً فاشلاً وتخلّ عنه. كثيرون يتضرعون إليك أن تتذكرهم أما إيشوع فانسه.

> يعالج دي لوكا في روايته صراع الإنسان ومجاهدته ضد ذاته ومحيطه، صراع الحب والشرع، وتمثل حالة يوسف أبلغ تجسيد لصراع الحب والشرع

يعالج دي لوكا في روايته صراع الإنسان ومجاهدته ضد ذاته ومحيطه، صراع الحب والشرع، وتمثل حالة يوسف أبلغ تجسيد لصراع الحب والشرع، فيوسف الذي يؤثر الحب ويتجاوز الشرع، لا يكلّف نفسه بالبحث عن تبريرات لتصرّفه، إذ أن ثقته بمحبوبته تدفعه إلى التعامي عن أيّ سلطة أخرى واقعية، يصمد في وجه الجميع ويحمي حبّه وحبيبته.

رف الكتب

بونفوا وشكسبير

❑ ضمن سلسلة "مكتبة القرن الحادي والعشرين"، صدر للشاعر الفرنسي الكبير إيف بونفوا الذي يدرس الأدب في الكولاج دو فرانس كتاب بعنوان "تردد هاملت وقرار شكسبير". يحاول بونوفا في كتابه أن يسلط الضوء على فكر شكسبير وعلى أحد أبطاله الأكثر إشكالية ونعني به هاملت، الذي أدرك إفلاس مجتمع، ويقيناته، وقيمه".

ويقدم لنا من خلاله دليلا آخر كي نفهم لماذا لا يزال هذا المؤلف حاضرا بيننا، قريبا منا، شاهدا على فزعنا وتخوفاتنا، حاملا لما تبقى لنا من تمنيات، رغم أنه عاش في عصر آخر ولّى وانقضى، وزمن لن يعود.

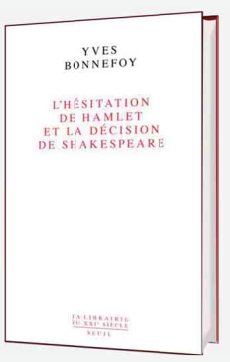

يقول بونفوا "شكسبير يسيطر على فكرنا لأن هذه الفكر مفزع. في هذه التراجيديا التي تعبّر عن خيبة الكينونة، هل صحيح أن مفارقات الدلالة لا تلتقي إلا لكي لا تترك مكانا لأمل في المعنى ؟ لا أظن".

من قصيدة النثر إلى الكتابة الآلية

❑ "الابتكار في الأدب" عنوان كتاب لجان بيير برتران المتخصص في تاريخ الأشكال الأدبية في القرن التاسع عشر ومدرس سوسيولوجيا الأدب في جامعة ليج البلجيكية، يستعرض فيه الجمالية الجديدة التي ظهرت في القرن التاسع عشر في نفس الوقت الذي شهد اختراعات علمية وصناعية، حيث ظهرت نظرية ابتكار أدبي تجاوزت المعايير القديمة للتقليد والتخييل كعنصرين أساسيين في الإنتاج الفني، وكما هي الحال في الحرف والصنائع شرع في ابتكار أطر جديدة (أجناس، أشكال، تقنيات) تعلن نسبها لنوع من "تقدم" النشاط الأدبي، فظهرت قصيدة النثر والشعر الحر وتيار الوعي الباطني والقصيدة المجسّمة والكتابة الآلية. والكاتب إذ يستعرض كل ذلك يحاول أن يعرف الأسباب التي جعلت تلك المبتكرات علامة مميزة للحركات الأدبية، منذ نهاية الرومانسية إلى مولد السوريالية، وكذلك ما يصلها بعضها ببعض وما يفصلها بعضها عن بعض.

أدونيس: التاريخ العربي مزور

❑ "العنف والإسلام" حوار مطول أجرته حورية عبدالواحد مع أدونيس ونشر مؤخرا ضمن منشورات سوي، يتحدث فيه عمّا يشهده العالم العربي من دمار، خصوصا بعد الظهور المريب لـ "الدولة الإسلامية" وهي المنظمة التي تمارس وحشية تفوق الخيال.

في هذا الحوار يستعيد أدونيس الثيمات التي تناولها في أشعاره كالدين والتشدد والاغتيالات وما يعتبره فشلا للربيع العربي والمرأة والأنوثة والتزام المثقف.

الشاعر يواصل، كعادته، نقد الثقافة العربية ويقول: "اكتشفت أن كل تاريخنا مزوّر، ملفّق تلفيقا، والذين خلقوا الحضارة العربية وعظمتها استبعدوا، وحوكموا ونبذوا وسجنوا بل صلبوا".

حوار إشكالي من شاعر إشكالي، له توجه نقدي واضح من قضايا خلافية عديدة في الأدب والسياسة والاجتماع.

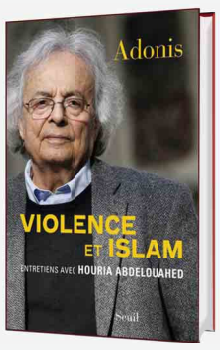

امرأة وخمسة رجال

لعبة الأقنعة في رواية أمبيرتو إيكو الجديدة «العدد صفر»

رشيد اركيلة

❏ لعل من يسمع مصطلح "الرأي العام" يعتقد أنه رأي عامة الناس، لكنه في الواقع رأي من له القدرة والوسائل لتبليغ رأي ما إلى عامة الناس. فالرأي العام تصنعه إذن وسائل الإعلام، جمعيات المجتمع المدني، الحكومات وتكتلات أخرى حتى لا نقول لوبيات. هنا يتوجب الحذر، فقد «تتحول الأفكار إلى قوة مادية حين تسيطر على عقول الجماهير» حسب تعبير لينين. ولكن للصحافة خطوط حمراء وأخرى معتمة يحدثنا عنها أمبيرتو إيكو بالدليل والبرهان في روايته الجديدة "العدد صفر".

تدور أحداث رواية "العدد صفر" لأمبيرتو إيكو بميلانو سنة 1992، وأبطالها مجموعة من الصحفيين، خمسة رجال وامرأة شابة، تم توظيفهم من أجل إنشاء جريدة يومية مع تقديم وعود لهم بأنه سيتم تسخيرهم للبحث عن الحقيقة، لكن سيتبين أن عملهم سيكون وسيلة خالصة للتشهير والابتزاز. يُنَقبون في الماضي لإعداد صفحات «العدد صفر»، فإذا بالحاضر متفجرا في وجوههم.

يمنحنا أمبيرتو إيكو ها هُنا تراجيديا ساخرة من زمننا، فبين «طيف موسوليني، الذي اعتُبر ميتا، يهيمن على الأحداث الإيطالية منذ 1945»، ما يجعلنا نتساءل إن كان هذا هذيان صحفي معتوه؟ وإذن لماذا وجد مغتالا ذات صباح؟

كما يقحمنا في عالم من الاعتداءات، محاولات انقلاب، تسميمات، مؤامرات، تضليل، وشايات، تكتم، تعتيم، صناعة التوتر، والتساؤل حين يكون كل شيء صحيحا، أين الغلط؟

تكشف الرواية عالم صحافة الفضائح والتآمر والقتل. نتساءل من قتل رومانو براغادوسيو في زقاق بانييرا، الأقل إضاءة والأشدّ ضيقا بميلانو «وكأننا في لندن جاك السفاح»، حيث يمكن لأيّ شخص أن ينسلّ من الظلام ويغرس هذا السكين في ظهره. لكنه كصحفي متخصص في "كشف الفضائح"، من الوارد أن يكون له العديد من الأعداء، وقد كانت تفتنه نظريات المؤامرة. حتى اسمه، الذي ينمّ في اللغة الإنكليزية عن شيء من التبجح والمفاخرة، يوحي بالدسائس. على كل حال، فقد قال " الدكتور" كولونا (الراوي) لمفتش الشرطة إنه لا يعرف عنه شيئا سوى أنه كان منشغلا بتحقيق عن الدعارة.

شخصيات فاشلة

كولونا، الذي نجهل اسمه الشخصي، كان من المفترض أن ينهي رسالة الدكتوراه حول هاينه، لكن بما أنه كان يعرف الألمانية من قبل حيث تعلمها عند جدته بمنطقة أديج العليا، فقد فضل أن يجري ترجمات ويعمل كمشرف ومدقق لغوي في دور النشر، كقارئ أو كاتب بالوكالة. لقد كان في الخمسينات من عمره، ويمكن عدّه من أولئك "الخاسرين" الذين قدّر لهم أن يصرفوا نبوغهم في «توسيع المدارك والتبحر في العلم». وعندما عرض عليه سيماي الوظيفة الجديدة بالجريدة، قبل.

سيماي هو المدير وكولونا مساعده. أعضاء التحرير الآخرون - جميعهم تقريبا يحملون أسماء برنة الخط المطبعي - تم تجنيدهم على عجل: هناك براغادوسيو، مايا فريسيا، امرأة تبلغ 28 عاما «تكاد تحصل على الإجازة في الآداب» قادمة من مجلة شعبوية، كامبريا، هاوي "الأنباء الطرية" التي يمكن الحصول عليها من مخافر الشرطة، ولوسيدي، الذي لم يكن أحد يعرف أيّ صحيفة كان يساهم بإعدادها، وكوستانزا، مصحح مطبعي، وبالاتينو، الذي كانت له سيرة مهنية طويلة في جرائد أسبوعية للألعاب والكلمات المتقاطعة.

ممول الصحيفة المستقبلية التي يعدها هؤلاء هو "دومانّي"، وهو القائد فيميركات، الذي يتحكم بـ«أكثر من عشرة فنادق على ساحل البحر الأدرياتيكي، والكثير من منازل الراحة للمتقاعدين والعجزة»، كما يتحكم بباقة من المحطات التلفزيونية المحلية «التي تشتغل فقط بمبيعات المزاد والمقتنيات عبر الإذاعة، وبعض عروض الأزياء الصغيرة»، وزهاء عشرين من المنشورات، تضم "توم المتبصر"، "الجريمة المصورة"، ومجلات أخرى للبستنة أو السفر.

لعبة العدد صفر

لا يريد المستثمر أن يصدر صحيفة أشبه بنيويورك تايمز أو كورييري ديلا سيرا، بل فقط جريدة تخول له «ولوج الدوائر المالية لصفوة الشخصيات»، تمنحه الرؤية الواسعة والنفوذ. وسيعهد لسيماي وفريق التحرير المفبرك مسؤولية نسج الأعداد صفر لـ"دومانّي"، لكنه لا يتوق (والمحررون يجهلون ذلك) بأن تصدر الصحيفة حقا بالأكشاك، بل فقط بأن يجعل ذوي النفوذ، خصومه السياسيين، حتى أصدقاءه، المنافسين وبقية العالم، يوقنون بأن صدور الصحيفة بات وشيكا وأنها ستبهر الجميع، بأنها قد تكشف معلومات وأنباء حية من المرجح أن تعمل على تلطيخ سمعتهم، ويعمل بذلك على ترهيبهم، واستدراجهم في قضايا مشبوهة، وكان كل جهده أن تكون الصحيفة المستقبلية باختصار، آلة لصنع الوحل جاهزة للتشغيل.

هذه هي لعبة العدد صفر، آخر رواية لـ"أمبيرتو إيكو"، التي ربما لا توازي "نبض الخيول" أو تعقيد "اسم الوردة"، و"بندول فوكو" أو "مقبرة براغ"، ولكنها فور صدورها، أصبحت الرواية الأكثر مبيعا في إيطاليا، مع ترجمات في جميع أنحاء العالم، وقد قدّمت في معرض فرانكفورت بعنوان "هذه هي الصحافة، عزيزتي"! استنادا إلى عبارة همفري بوجارت في "لتسقط الأقنعة". نجد، بطبيعة الحال، "العلامة الإنتاجية" للكاتب وعالم الإشارات الإيطالي، فنجد بصمته المعتادة كالفكاهة والسخرية، والغمزات الذكية، والأقوال المأثورة الخفية والأمثال المدسوسة، ونجده يخوض حتى في ماركات السيارات، ولمسات اللغة الصحفية، وترتيب الأوسمة الشرفية، وتقارير التشريح. كأن أمبيرتو إيكو يصوغ إشارات إلى الأحداث الراهنة. وهناك أيضا المواضيع المحببة لدى إيكو، كترسيخ بنية الزائف، والمزج بين العادي وغير الطبيعي، والخيال والواقع، والتاريخ والمحاكاة الساخرة.

أمبيرتو إيكو: روائي لا يتوقف عن مفاجأتنا

في الواقع، يمكن قراءة "العدد صفر" كرسالة عتاب أو كقصيدة هجاء لصحافة التضليل، هذا عن الصحافة المكتوبة، لكن يمكن إسقاطه بكل سهولة على مواقع الإعلام/أو التعتيم بالشبكة العنكبوتية.

سيماي يلقن فريق التحرير أن «الصحافة ليست للنشر ولكن لتغطية الأخبار» وكان يعلّمهم كل تقنيات تعبئة وتكييف القارئ، كاستخدام المزدوجتين وعلامات الاقتباس الذي تحول إلى أمر واقع أي رأي تم استطلاعه من شاهد ما، حتى لو كان مبتكرا، والتذكير، عند وقوع كارثة ما، بكل الكوارث المماثلة، لتحريك العواطف، وتسليط الضوء على تفاصيل تلمّح مثلا إلى أن ذلك القاضي، المكلف بالتحقيق حول رجل سياسي مهم، قد تكون له حياة مزدوجة، إذا تمت مصادفته يتجول شاردا في حديقة، يدخن سيجارة بعصبية وهو يرتدي حذاء رياضيا خفيفا مع «جوارب زمردية أو خضراء فستقية»، فيركزون على ذلك لتكون صورته على الصفحة الأولى.

كما يلقن سيماي فريقه لعبة العناوين التي تلمّح دون أن تسيء إلى ذوي النفوذ، مثلا في حالة اشتباه حصول التجمع الديني السالبسي على أموال قذرة، يكتب بالعنوان الكبير "السالبسيون ضحايا الاحتيال؟"، كما يدربهم على المعالجة التصغيرية للأحداث مع كونها قد تكون جد خطيرة «إذا كان أحد يتحدث عن وفاة القاضي فالكوني، لا بد من الحديث عن المافيا، عن قصور قوات الأمن ونقصهم العددي، وأشياء من هذا القبيل. فنثمن ضرورة تدعيم الشرطة وتعزيز عناصر الدرك وكوزا نوسترا، لست أدري إن كان هذا سيروق للراعي"..." لندع التظلم، السخط والشجب لصحف اليسار، فهذا اختصاصهم».

لكن في خضمّ فرقة التحرير الفاشلة هذه، والتي ينبغي أن تجعل الناس يظنون بأن لديها ملفات عن الجميع، هناك براغادوسيو الذي يشتغل على ملف، قابل للانفجار «لديّ قنبلة، وهو ما يكفي لبيع مئة ألف نسخة من 'دومانّي'» لكنه لم يتحدث في الموضوع سوى مع كولونا.

وقائع مريبة

في ميلان بين أبريل ويونيو 1992، حين بدأت فضيحة الرشاوى "تانجونتوبولي" تتفجر وتجرف معها كل الطبقة السياسية الإيطالية. فساد اعتقالات، وقضايا بقيت غامضة. لكن براغادوسيو يعرف كل شيء، وبمنطقه المجنون -الشبيه بالجزم أنه لا وجود لطائرة ما في أيّ وقت مضى اصطدمت بالبرجين التوأمين في نيويورك- يقول بأن باستطاعته فك كل الألغاز وإعادة بناء كل التشابكات والمؤامرات التي ميّزت تاريخ إيطاليا ما بعد الحرب إلى بداية التسعينات. لقد حصل من مصدر مريب لا يمكن البوح به على معلومات مفادها أنه في الواقع موسوليني لم يُقتل في أبريل 1945، وأن شخصا يشبهه قتل عوضا عنه، وأنه حظي بمساعدة قداسة البابا والحلفاء -الذين كانوا يخشون أن «يكشف أسرارا محرجة»- حيث احتمى في الفاتيكان ثم هرب إلى الأرجنتين. من ثمة استمر في سحب الخيوط لينسج من جديد الخطط الماكيافيليكية التي جعلت كل الذي كان غامضا وبعيدا عن التصور ممكنا: مؤامرات السي آي إي، التنظيم المسلح «stay behind» لشبكة " غلاديو"، لمنع وصول الشيوعيين إلى السلطة، التمويهات التي تقوم بها أجهزة المخابرات، "استراتيجية التوتر"، الاتفاقيات بين المافيا والدولة، القنابل، الهجمات، القضاء على البابا يوحنا بولس الأول، «المقصورة ب 2»، محاولة الانقلاب التي أثارها اليمين المتطرف، محاولة اغتيال يوحنا بولس الثاني، اغتيال ألدو مورو، الألوية الحمراء.. وغيرها من الأحداث المريبة.

يعتقد كولونا أن زميله لديه الكثير من الخيال، ولكن التفسيرات «الرسمية» التي قدّمت حول هذا الجزء من التاريخ الحديث لإيطاليا هي أيضا أغرب من الخيال، هي بين أقنعة الحقيقة، وحقيقة الأقنعة.

في النهاية يعثر حارس ليلي لدى عودته إلى المنزل على متن دراجة، على جثة براغادوسيو بالزقاق، الذي قتل في قضية مشبوهة. وتشرع الشرطة في التحقيق. يتسرّب القلق إلى فيميركات الذي يتصل بسيماي ليأمره بتوقيف الأعداد صفر، ودفع تعويضات نهاية الخدمة للمحررين «بالدولار، من المصرف السويسري». ولن يعود وجود لصحيفة اسمها "دومانّي" بعد ذلك.

رف الكتب

عيسى في الإسلام

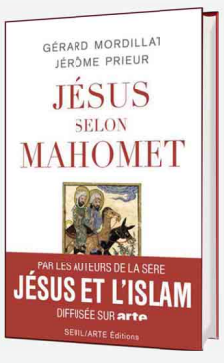

❏ "عيسى كما رآه محمد" عنوان كتاب لكاتبين وسينمائيين في الوقت نفسه هما جيروم بريور وجيرار موردیا، سبق أن أنتجا سلسلة أفلام عن أصول الديانة المسيحية وتنصير الإمبراطورية الرومانية. في هذا الكتاب ينطلقان من كون قليل من الناس في الغرب يعرفون المقام الجليل لعيسى في القرآن، ومن آيتين من سورة "النساء" عن صلب المسيح لفهم أصول الدعوة المحمدية، وتطوّرها في بيئة وثنية وتأثرها الواضح بالمرجعيات التوراتية. ويتتبع نشأة الدين الإسلامي في مطلع القرن السابع الميلادي. ويتساءلان لماذا وكيف صار يهودي الجليل، الذي تحوّل إلى مؤسس للديانة المسيحية، يدعى في شبة الجزيرة العربية بـ"عيسى المسيح" و"ابن مريم" و"رسول الله" أي آخر الأنبياء قبل نبي الإسلام. "عيسى حسب محمد" يرافق ويكمّل "عيسى والإسلام" السلسة الجديدة التي أنجزها بريور وموردیا لقناة أرتي الفرنسية الألمانية، وفيها تدخلات لستة وعشرين باحثا من أكبر الباحثين العالميين في الإسلام.

إشكالية الذاكرة

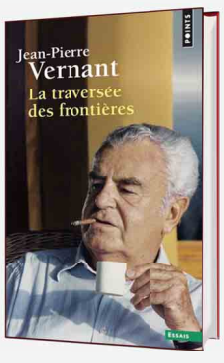

❏ بعد "الأسطورة والدين في اليونان القديمة" و"الكون والآلهة والبشر" صدر لجان بيير فرنان (1914 – 2007) المؤرخ المتخصص في اليونان وأساطيرها كتاب "عبور الحدود، بين الأسطورة والسياسة"، الكتاب الجديد بعنوان "عبور الحدود"، هو الجزء الثاني لكتابه "بين الأسطورة والسياسة"، وهو عبارة عن مواجهة بين الماضي والحاضر، بين موضوعية العالم المتعفف والتزام المناضل المتحمس، لطرح مشكلات الذاكرة، وخاصة الصعوبات التي تعترض مؤرخ الزمن الراهن عند الحديث عن السنوات السوداء التي تظل متلبسة بالذكريات، ورهاناتها التي لها من قوة الحضور ما لا يسمح بتناول المرحلة المنقضية بما يفترض من بعد مسافة. فبأي شيء نثق، يقول الكاتب. بشهادات الناجين، بالأرشيف... بين الماضي والحاضر، بين الأسطوري والسياسي، بين القريب والبعيد، المألوف وغير العادي، بين الفرد وذكرياته يبقى تخطي الحدود الثيمة الطاغية في هذا الكتاب.

حداثة هجينة

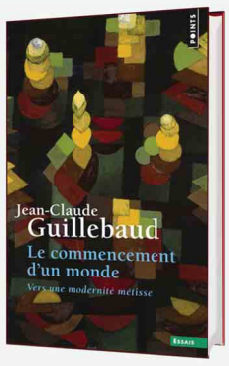

❏ جان كلود غييبو هو كاتب وصحافي وناشر، صدر له هذه الأيام كتاب بعنوان "بداية عالم" يستكشف فيه أوضاع الثقافات الكبرى من أفريقيا إلى الصين ومن الهند إلى أميركا اللاتينية، وهي في حالة مخاض ونماء وتطور ليبشر -أو ينذر- بظهور حداثة حقيقية كونية، كموعد لا محيد عنه وحدث لا مثيل له في تاريخ الإنسانية. يقول "نحن في بداية عالم. هذا البروز الذي نعيشه في خوف يعلن عن زوال العالم القديم، ذلك الذي ولدنا فيه. هذا الخوف الذي يستبدّ بمجتمعاتنا لا بد من تجاوزه، لأن العالم الجديد قد يحمل تهديدا ربما، ولكنه يحمل أيضا وعودا بحياة أفضل. فهو يمثّل بزوغ حداثة مغايرة بشكل راديكالي، لا تندمج في الغرب كما كانت الحال منذ أربعة قرون، بل ستكون هجينة.

لماذا يموت الشعراء في نوفمبر

زيارة فرناندو بيسوا على شرف رياض الصالح الحسين

فادي عزام

❏ في رحلتي لزيارة قبر فرناندو بيسوا كنت أفكر، ترى لماذا الشّعراء الذين أحبهم أو معظمهم يموتون في نوفمبر؟

الموت يحصد أعمار الشعراء في نوفمبر/ تشرين الثاني ليس مصادفة إذ أنّ :

أرثر رامبو مات يوم 20 نوفمبر.

ورياض الصالح الحسين مات يوم 21 نوفمبر.

فرناندو بيسوّا مات في 30 نوفمبر.

أورهان ولي مات في 14 نوفمبر.

ولوتريامون مات في 24 نوفمبر.

عزرا باوند مات في 1 نوفمبر.

علي محمد طه مات في 17 نوفمبر.

وإيليا أبو ماضي مات في 24 نوفمبر.

و"استشهد المتنبي" يوم 19 نوفمبر.

والهادي آدم مؤلف "أغدا ألقاك" مات في 29 نوفمبر.

وأسلم سعيد عقل الروح في 28 نوفمبر.

وبالطبع توقفت عن البحث ألا يكفي هؤلاء، لنقل إن نوفمبر الشّعراء، شهر موتهم، وشهر قيامتهم!

أمّا لماذا خصصت المتنبي بأنّه استشهد، لأن بعض الحكايات تقول إنه ببساطة قتل لأنّه حاول أن يكون في لحظة موته مثلما كان في حياته.

كان قد هجا فاتكا الأسدي، فخرج عليه غاضبا يريد قتله حتى لقيه، فأدار الرّسن يريد الهرب، فسمع غلامه يقول له:

أولست أنت القائل.

الخيل والليل والبيداء تعرفني! فأوقف هربه وعاد ليلاقي مصيره بشجاعة وهو يقول:

ويحك يا فتى. قتلتني. ستكون ميتة المتنبي شافعة له كل انتهازيته التي عرف بها في حياته.

أما الآن .. فأنا في حضرة بيسوّا؟

إنه أنطونيو فرناندو نوغيرا دي سيابرا بيسوّا ولد في يونيو عام 1888 وتوفي في 30 نوفمبر 1935 هو شاعر وكاتب وناقد أدبي ومترجم وفيلسوف برتغالي، ويوصف بأنه واحد من أهم الشخصيات الأدبية في القرن العشرين، وواحد من أعظم شعراء اللغة البرتغالية، أتيت لزيارة قبره، أو للّقاء بحاضنة جثمانه والهمس له أنّ شاعراً من مدينة مارع المكلومة اليوم في حلب المحروقة في بلدي سوريا الوحيدة كعظمة في فم كلب، اسمه رياض الصالح الحسين، قصير القامة وسيم الوجه، يودُّ أن يلقي التّحية عليك. ويقرئك السّلام من حيث منبع اللاطمأنينة من وسط القلق البرّاق، من جذور الجحيم الودود، من مكمن العطب الأول، من جوهر النّطفة التي ولدت منها خطيئة الحياة وصلاح الموت من بلاد شرق المتوسط المهموزة على وجه الصّحراء والمنسوخة بحبر الموت. وها هي رحلتي إليك في شوطها الأخير.

مكلا بالصّداع النّابض أجلس في لشبونة في ظهيرة صيف حار، أردد مقطعا لبيسوّا وهو في حالة ائتلاف نادرة مع ورد لشبونة.

كلّلونيَ بالورد

كلّلونيَ بالورد،

كلّلونيَ بالورد

بلا رَيْب:

بورد يَطفئُ،

على جبينٍ ينطفئُ،

في التّوِّ، عمّا قليل.

كلّلونيَ بالورد،

بأوراق زائلة.

ذاك يكفي.

كان صديقي البرتغالي أنطونيو قد أخبرني أنّ قبر بيسوّا في لشبونة، في دير الدومينيكيين منذ عام 1988 وقد نقل بالذكرى المئوية لمولده.

وهو لم يعد في مقبرة مفتوحة على الهواء الطّلق. مسٌّ من الحزن أصابني كيف لهذا الكاتب الذي تحرر من بيسوّا نفسه أن يُحصَر تحت عامود من رخام كيف تعدد ليعالج ألم الوحدة؟

"لأجل ماذا تتطلع أنت إلى المدينة البعيدة؟

روحك هي المدينة البعيدة."

الشّعر لديه هو اقتناص طريدة من سرب الزّمن، وتحنيطها أو إطلاقها، كأنّه فيلق من الشعراء المحمّلين بكل أنواع الأدوات اللازمة لإدانة الوحدة، فهذه معجزة بيسوّا.

يقول في اللاطمأنينة:

"كتبت قصائد كثيرة

وعليّ بالطبع أن أكتب أخرى

كل قصيدة لي تقول الشيء نفسه

كل قصيدة لي هي شيء مختلف

كل شيء هو طريقة مختلفة لقول نفس الشيء".

كتب الشّعر الرّعوي والمتفعّل والحر، كتب بأسماء مستعارة لعشرات الشعراء، وفي كل فترة كان يجز اسما جديداً في آتون الشعر البرتغالي.

حتى أفرد له أنطونيو سارماغو رواية كاملة بعنوان "سنة موت ريكاردو يس تتضمن شخصياته وهي تطارده.

أمّا هو فقد جعل لكل شاعر منهم ببليوغرافيا خطّها بنفسه، له عمر ومدينة وموقف وطفولة وحياة خاصة، وجعل لكلّ اسم مستعار هويّة وشكلا ومهنة، جعل من شعرائه يتناكفون ويخوضون معارك شعرية مع بعضهم البعض وأفرد لكل واحد منهم عالما خاصّا مختلفا تماما عن الآخر واختفى خلف الجميع. أمنت بعض شخصياته بالتّنجيم والسّحر وأخرى بقيت متمترسة بشراسة خلف ماديتها. ثار بعضها على الملكية وأبقى بعضها مواقفه ثابتة من الشعر الكلاسيكي والبورجوازية. لماذا هذا التعدد المثير؟ لماذا لم يصنع بيسوّا ما يروج عادة عن الشّعراء المميزين إنّ لهم بصمة خاصة يمكن معرفتهم بمجرد الإنصات إليهم؟

من لا يستطيع التحرر من بصمته الخاصة وصوته الخاص هو أسير صورته عن نفسه. هجا شعراءه وبرّر لهم، كان حين يتنقل متقمصا إياهم وحين يكون أحدهم يحبّه لدرجة الشفقة وحين ينسلخ عنه يقاومه لدرجة التّدمير بخلق نقيضه.

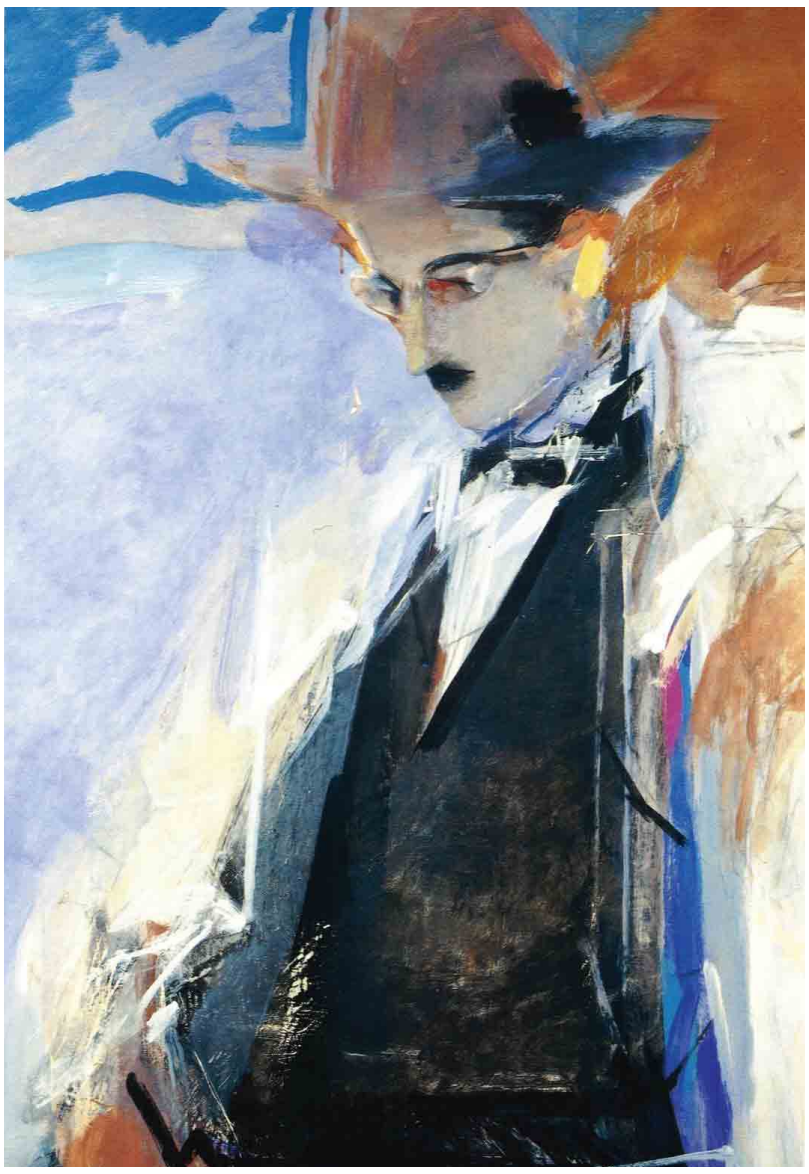

أسطور الشعر البرتغالي فرناندو بيسوا كتب بأسماء عديدة وبأكثر من روح تسكنه

وبعد أن فعل كل ذلك كتب ليقول:

"أحس أن لي قيمة لأنني ولدت

فقط لأصغي إلى هبوب الريح".

من حظنا أن يتلقفه كاتب كبير بحجم تابوكي الإيطالي من جذور اللاتينية الحيّة، يحترف الإيطالية وشغوف بالبرتغالية، ليستطيع أن يفكك أسراره.

كلّما فكرت به أن رياض صالح الحسين هو أحد شخصيات بيسوّا، وبمعرفة بيسوّا ربّما نرى ظلا آخر لرياض الذي مات في الثامنة والعشرين.

كان ينقص بيسوّا روح رياض الطيبة، وشجاعة رامبو في اقتراف الصّمت، إنه نوفمبر على أيّ حال شهر هؤلاء جميعا. مثلما العجائز يخشون من فبراير فالشعراء يقطفهم عادة شهر نوفمبر.

* كاتب من سوريا مقيم في بريطانيا

مواجهة الموت بالموسيقى من شارع اليرموك إلى شوارع برلين

منى الرنتيسي

❏ من على أرصفة المخيم الفلسطيني المحاصر صدح صوت الموسيقى من بعيد، يتعجّب السائل من هذا الجمال في زحمة الموت والدمار، فتجيب أنامل العازف الفلسطيني أيهم أحمد، الأنامل الّتي توحّدت مع مفاتيح البيانو، تلك التي عشقت الحياة وأبت أن تغادر سموفنية العشق الطويلة لأرض مخيم اليرموك في سوريا، الأرض التي بالإمكان ملاحظة ملامح فلسطين بين أزقتها، في الشوارع، وفي تعب الملامح.

أيهم أحمد أن تتوحد مع الموسيقى، أن تنحاز للجمال، أن تقتات الحلم والأمل في حضرة الجوع والموت والدمار، ألا تغادر إلا عندما يحترق البيانو ويمسي ذكرى...

في فضول للبحث عن تفاصيل الوجع والحلم، كان لـ"العرب" هذا الحوار مع الموسيقي أيهم أحمد:

إثر سؤاله عن البداية وعن تفتّق الموهبة الموسيقية لديه، كان والده ووالدته حاضرين تماما وكأنّهما سرّه الذي يشتاق كثيرا للإفصاح عنه. يقول: بدأت ملامح الموسيقى الأولى ترتسم في داخلي بعد أن آمن والداي بي وكانا الملهمين والمشجّعين الحقيقيين لي ولموسيقاي، في الخامسة من عمري اصطحبني والدي ومعلّمي إلى المعهد العربي للموسيقى، وقدمت فحص قبول لأُقبل وأكون أول عازف بيانو في مخيم اليرموك.

حدّثني أيهم أحمد بحرقة وغصّة عن يومياته في مخيم اليرموك أثناء الحصار قال: كانت اليوميّات في مخيم اليرموك خلال الحصار سيئة جدا، المخيم بلا طعام وبلا ماء، 450 يوما بلا كهرباء، 760 يوما والدواء مفقود والحالة الإنسانية متردية للغاية... يبدأ النهار بجلب الماء، تستمر الحالة لعدّة ساعات حوالي ثلاث أو أربع ساعات، ومن ثمّ جلب الحطب وتجميع الحشائش لأكلها.

يضيف: من أصعب المواقف الإنسانية التي عايشتها وحفرت عميقا في الروح، أن أجد طفليّ الصغيرين أحمد وكنان دون حليب ودون طعام، وليس بإمكاني فعل شيء.. وحينما كنت أرتعد خوفا على عائلتي أثناء القصف المتواصل الذي لا يتوقف، أذكر أن زوجتي ولدت طفلي كنان بولادة قيصرية صعبة وكانت كمية المخدر محدودة، كنت خائفا جدا، لكن كل هذا لم يثنني عن تعليم الأطفال الغناء والموسيقى في اليرموك.

عن البيانو والعزف على الطرقات وفوق الرّكام في المخيم المحاصر يتحدث أيهم أحمد بشغف مضاعف فيقول: بدأ الحصار على مخيم اليرموك فوجدت نفسي مع البيانو في الشوارع المدمّرة أعزف للأطفال، يخيّل لي أنه بذلك أحميهم من الحرب وأسرق بسمة صغيرة لأجلهم؛ كنا نجتمع سوية ونغني للأمل من فوق الركام، نغني لفلسطين وسوريا وللمطالبة بالطعام والماء وبحياة أفضل لسكان اليرموك.

أيهم أحمد كان مصرًا من قبل على البقاء في مخيم اليرموك، وبالسؤال عن قرار الرحيل والمغادرة واللجوء إلى ألمانيا، يجيب:

غادرت المخيم بعد فقدان البيانو خاصّتي، وإحراقه، عندما حُرق البيانو حُرق قلبي وذكرياتي معه، وضاع الأمل في عودة الحياة إلى اليرموك، فاثرت الخروج لأكون صوت الحصار وصوت المحاصرين من ألمانيا علّني أجد صدى لكل تلك المعاناة وأُسمعُ صوت من لا صوت لهم بعدما أصمّ العالم آذانه عن المقهورين والمضطهدين، في الحقيقة ليس لديّ سوى موسيقاي وأرنو إلى أن أجد من يسمع.

أيهم أحمد في جولة عزف في شارع بمخيم اليرموك ذكرت الناس بموسيقي سراييفو خلال الحرب

في الحديث عن رحلة اللجوء إلى أوروبا التي قطعها هو وعشرات الآلاف من السوريين والفلسطينيين الذين شقّوا الدرب الطويل إلى أوروبا يبحثون عن أمل في الحياة يعلّق:

كانت رحلة طويلة وصعبة جدا، خرجت من اليرموك إلى دمشق ومنها إلى الحدود التركية، ثم إلى إزمير فاليونان، كان الموت يلاحقني في كل لحظة من الرحلة، كان هناك الكثير من تجار الموت وتجار البشر المنتشرين على الطريق، كنّا أفواجا لا تنتهي من المهاجرين، وفي غالب الأحيان كنّا لا نعرف الوجهة القادمة إلى أين، بعد العناء الطويل وصلت أخيرا إلى ألمانيا في رحلة أقلّ ما يقال عنها "رحلة للموت".

لا زال أيهم أحمد رغم كل المعاناة التي عاصرها يحتفظ بمخيم اليرموك في حقيبته وذاكرته ووجدانه، يأخذه معه أينما حلّ وأينما ارتحل، يغنيه في حفلاته بألمانيا، ينشده كأيقونة، ينحاز جدا إليه على صفحته في موقع التواصل الاجتماعي "الفيسبوك"، ويذيل أغلب بوستاته بـ"هنا اليرموك".

تحدثت مع أيهم عن شعوره الآن، هو الذي اختبر التغريبة الشامية الجديدة في سؤال عن "الشتات القادم إلى أين؟".

يقول: أشعر بخوف شديد على عائلتي التي ما زالت في المخيم الفلسطيني تختبر جلّ أنواع العذاب، أنا حزين جدًا لأجلهم، وأتمنى أن يأتوا هنا إلى ألمانيا حتى أشعر بالاطمئنان عليهم. أطالب المجتمع الدولي بإنقاذ عائلتي، أبي وأمي وأطفالي وزوجتي وكل من بقي في مخيم اليرموك والذين يقدرون بخمسة آلاف فلسطيني وسوري.

عن مشاريعه وخططه القادمة في ألمانيا يتحدث أحمد:

الآن أرجئ كل المشاريع حتى أشعر بالاطمئنان على عائلتي، إثر ذلك أخطط للكثير كإنشاء كورال صغير للمهجرين من سوريا والغناء لأجل سوريا، وتكوين أوركيسترا من الشباب السوري الرائع الذي درس في المعهد العالي للموسيقى وكلية التربية الموسيقية والموجود الآن في ألمانيا، وأيضا إنتاج عمل موسيقي لمخيم اليرموك بعنوان "أوبريت اليرموك".

لدي الكثير من المشاريع، وأحلم أن أكون حنجرة المحاصرين والمقهورين، حنجرة فلسطين وسوريا. سألت أحمد عن الحراك الفلسطيني الآن في الأرض المحتلة، وعن ملامح الانتفاضة الفلسطينية الثالثة. يقول: أؤيد الحراك جدا وأدعو الفلسطينيين أن يعبّروا عن قضيتهم ويوصلوها إلى العالم بالقلم وبالموسيقى وبالفن.

عن رسالة أيهم أحمد الفنان والموسيقي الفلسطيني الذي اختبر الشّتات والحرب والمعاناة واللّجوء يقول: رسالتي أن أوصل صوت الإنسان الفلسطيني إلى العالم، هذا الإنسان الذي يبغض الموت، ويكره الحرب ويكره الدمار، الإنسان الذي يحب الحياة ما استطاع إليها سبيلا، الذي يبحث عن الأمل والحلم والفرح من بين الركام، الذي ينشد السلام ويثور ويعبر عن موقفه بأسلوب سلمي، الإنسان الذي يختار دوما النهوض من جديد، الذي ينتصر للضوء مهما اشتدّت العتمة، رسالتي أن أوصل صوته من على المسرح وبموسيقاي، وأن يسمعه العالم.

وعن حلمه قال: أحلم بغد أفضل لسوريا وللسوريين هذا الشعب العظيم الذي عانى الكثير ولا يزال صامدا حتى هذه اللحظة، الشعب السوري يستحق هذا الأفضل وحتما سيصل إليه في يوم من الأيام.

* كاتبة من فلسطين

ابتسامة بقرطين أبيضين

مارلون جيمس وجائزة المان بوكر

تحسين الخطيب

❏ بندبة كأنها علامة الحظ بين حاجبيه، وقرطين أبيضين كزرّين مدوّرين، وشعر مضفور على طريقة بوب مارلي، تقدم مارلون جيمس (Marlon James)، في بذلته السوداء وربطة العنق الفراشة، لاستلام جائزة المان بوكر للرواية لهذا العام، كأول جامايكي يفوز بهذه الجائزة العريقة منذ انطلاقها قبل نحو 47 عامًا، عن روايته الثالثة "تاريخ موجز لسبع جرائم قتل A Brief History of Seven Killings"؛ وذلك لأنها -وفقًا لرئيس لجنة التحكيم مايكل وود- "كتاب مدهش في مدى أصواته ودفاتر أحواله، يتدفق من محكيّة الشوارع حتى سفر الرؤيا. إنه تمثيل لثيمات سياسية وأماكن، من تدخل وكالة المخابرات المركزية الأميركية في جامايكا إلى السنوات الأولى لعصابات المخدرات في نيويورك وميامي".

ولم يكن صاحب "شيطان جون كرو" بعيدًا عن صخب التكريم وضجّة الميديا، فقد سبق لروايته الجديدة، هذه، أن فازت بجائزة "بوكاس للأدب الكاريبي" في بداية شهر أبريل من هذا العام وبجائزة "آنيسفيلد- وولف للكتاب" على حدّ سواء؛ كما نالت روايته الثانية "كتاب نساء الليل" (2009)، جائزة "ديتون للسلام" في العام 2010. وسبق للمجمع الجامايكي أن خلع عليه "نوط مسغريف" من الطبقة الفضيّة في العام 2013.

كيف نصف هذه الرواية المهمة؟ بهذا السؤال تفتتح الناقدة البارزة ميشيكو كاكوتاني في مقالتها المنشورة في النيويورك تايمز (21 سبتمبر 2015) بعنوان "جامايكا عبر بحر من الأصوات"، ولكنها لا تترك القارئ في حيرة من أمره، فتجيب مباشرة "إنها كمثل أن يعيد تارانتينو إخراج 'كلما أصبحو أكثر ضراوة' ولكن مع موسيقى تصويرية لبوب مارلي ونص كتبه أوليفر ستون ووليام فوكنر، ربما مع تدخين بعض القنب الهندي كمحفز إبداعيّ. إنها ملحمية بكل ما في الكلمة من معنى: ساحرة، أسطورية، عالية في القمّة، عظيمة ومعقّدة على نحو مدوّخ. كما أنها أوليّة وطازجة ومكثفة وعنيفة وحرّاقة وهزلية على نحو قاتم، مبهجة ومنهكة، إنها برهان على الطموح الوثّاب للسّيد جيمس وموهبته المذهلة".

ولد مارلون جيمس في جامايكا في العام 1970. ورث عشق الكتب عن والديه اللذين كانا يعملان في سلك الشرطة في كنغيستون. كانت قصص الأميركي أو. هنري أول عمل نثري أهدته أمّه إليه، ولكنه ورث حبّ شكسبير وكوليريدج عن أبيه. درس اللغة والأدب في جامعة الهند الغربية التي تخرّج منها في العام 1991، ثم حصل على درجة الماجستير في الكتابة الإبداعية من جامعة ويلكس سنة 2006. وكانت روايته الأولى، شيطان جون كرو، قد رفضت سبعين مرّة قبل أن تتم الموافقة على نشرها في العام 2005، لتترشح بعدها إلى جائزة الكتاب التي تمنحها صحيفة لوس أنجيلس تايمز وجائزة كتاب الكومنويلث على حد سواء. غادر مارلون بلاده، ليعيش في الولايات المتحدة حيث يعمل في تدريس الأدب بجامعة ماكاليستر في مينيسوتا.

مارلون جيمس يكتب عن عوالم جامايكا رواية ضارية ومعقدة ومدوخة

الموتى لا يتوقفون عن الكلام

أنصت.

لا يتوقف الموتى عن الكلام. ربما لأنّ الموت ليس موتًا البتّة، بل مجرد حبس بعد المدرسة. تعرف من أين أتيت ودائمًا منه تعود. وتعرف إلى أين تمضي على الرغم من أنك لن تصل إلى هناك كما يبدو فما أنت إلّا ميّت. ميّت. يبدو الأمر نهائيًا ولكنّ الكلمة تفتقر إلى لازمة الكينونة. تصادف رجالًا ماتوا مديدًا قبلك، سائرًا طيلة الوقت على الرغم من أنك في الطريق إلى لا مكان فتنصت إليهم وهم يعوون ويهسّون لأننا جميعًا أرواح أو نعتقد بأننا أرواح ولكننا جميعًا مجرّد موتى. أرواح تنزلق داخل أرواح أخرى. وفي بعض الأحيان تنزلق امرأة داخل رجل وتنوح كذكرى مطارحة الغرام. إنهما يتأوّهان وينتحبان عاليًا ولكنه يأتي من النافذة كصفير أو مثل همس تحت السرير، والأطفال الصغار يظنّون بأنْ ثمة وحش. يحب الموتى الاستلقاء تحت الأحياء لثلاثة أسباب. (1) لأننا نستلقي معظم الوقت. (2) تبدو تحت السرير كفوق كفن ما، ولكن (3) ثمّة ثقل، ثقل آدميّ في الفوق فتستطيع أن تنزلق فيه وتجعله أثقل، ثم تنصت إلى خفق القلب وفيما تراه يمتح تسمع المناخر تهسّ حين تضغط رئاتهم الهواء فتحسد حتى النفس الأقصر. لا ذاكرة لديّ عن الأكفان.

ولكنّ الموتى لا يتوقفون عن الكلام البتّة وفي بعض الأحيان يسمع الأحياء. هذا ما أردت قوله. فحين تكون ميّتًا لا شيء يكون الكلام إلّا أن يتماسّ ويستدير فلا تملك إلا أن تضل لحظة وتهيم على وجهك. حسنًا، هذا على الأقلّ ما يفعله الآخرون. ما أردت قوله هو أنّ المنصرمين يتعلمون من المنصرمين، ولكنّ ذلك صعب ومراوغ. أستطيع الإنصات إلى نفسي، وما زلت أزعم إلى كل من سوف ينصت بأنني لم أسقط، كنت قد دُفعت من على الشرفة في فندق "صنست بيتش" بخليج مونتيغو. ولا أستطيع أن أقول "أغلق فمك، يا آرتي جيننغز ، لأنني أستيقظ في كل صباح وقد توجب عليّ أن ألمّ رأسي المسحوق كيقطينة وأرتديه ثانية. حتى وأنا أتكلم الآن أستطيع سماع كيف بدوت آنئذ، هل تستطيع معرفة ذلك، أيها الهائج الذي يعبّ الحياة عبًّا؟ أقصد بأنّ الحياة الآخرة ليست مجرد مشهد يحدث، ولا مجرد صخب بهيج، أيها البوهيميّ العجوز، أترى تلك القطط الرائعة على الحصيرة؟ هنّ لن يدركن ذلك البتّة، ولا شيء أفعله سوى انتظار الرجل الذي قتلني، ولكنه لا يموت، إنه يتقدم في العمر ويكبر ليس إلّا ويستبدل زوجاته بأخريات أصغر في العمر وأصغر ثم ينجب عائلة كاملة من أولاد بليدين ويأخذ البلد إلى الحضيض.

لا يتوقف الموتى عن الكلام البتّة وفي بعض الأحيان يسمع الأحياء. وأحيانًا يجيب بوقاحة إن كنت قد ضبطته آن ترمش في نومه عيناه، إنه يتحدث إلى أن تصفعه زوجته.

ولكنني أفضّل أن أسمع للموتى الذين طال موتهم أكثر. أرى رجالًا في سراويل مشقوقة ومعاطف طويلة مدمّاة يتحدثون، ولكنّ الدم ينبجس من أفواههم يا الله ثورة العبيد كانت عملًا رهيبًا وتلك الملكة كانت بالطبع ذات منفعة رهيبة مذ أخذت شركة الهند الغربية في انحدارها الخسيس مقارنة بالشرق ولم يؤخذ زنوج كثيرون إلى النوم على نحو خاطئ أنّى يرونه مناسبًا يا للعنة يبدو أنني قد وضعت الشق الأيسر من وجهي في غير موضعه. أن تكون ميّتًا هو أن تدرك بأنّ ذلك الميّت لم يذهب، أنت في رحابة أرض الموتى. الوقت لا يتوقف. تشاهده يتحرك ولكنك ساكن، كرسمة بابتسامة الموناليزا. وفي هذا المكان لا فرق بين رقبة محزوزة منذ ثلاثمئة سنة وموت سريريّ منذ دقيقتين اثنتين.

فإن كنت لا تراقب كيف تنام، فإنك سوف تعثر على نفسك بالشاكلة التي وجدني فيها الأحياء. أنا، مستلقيًا على الأرض، رأسي

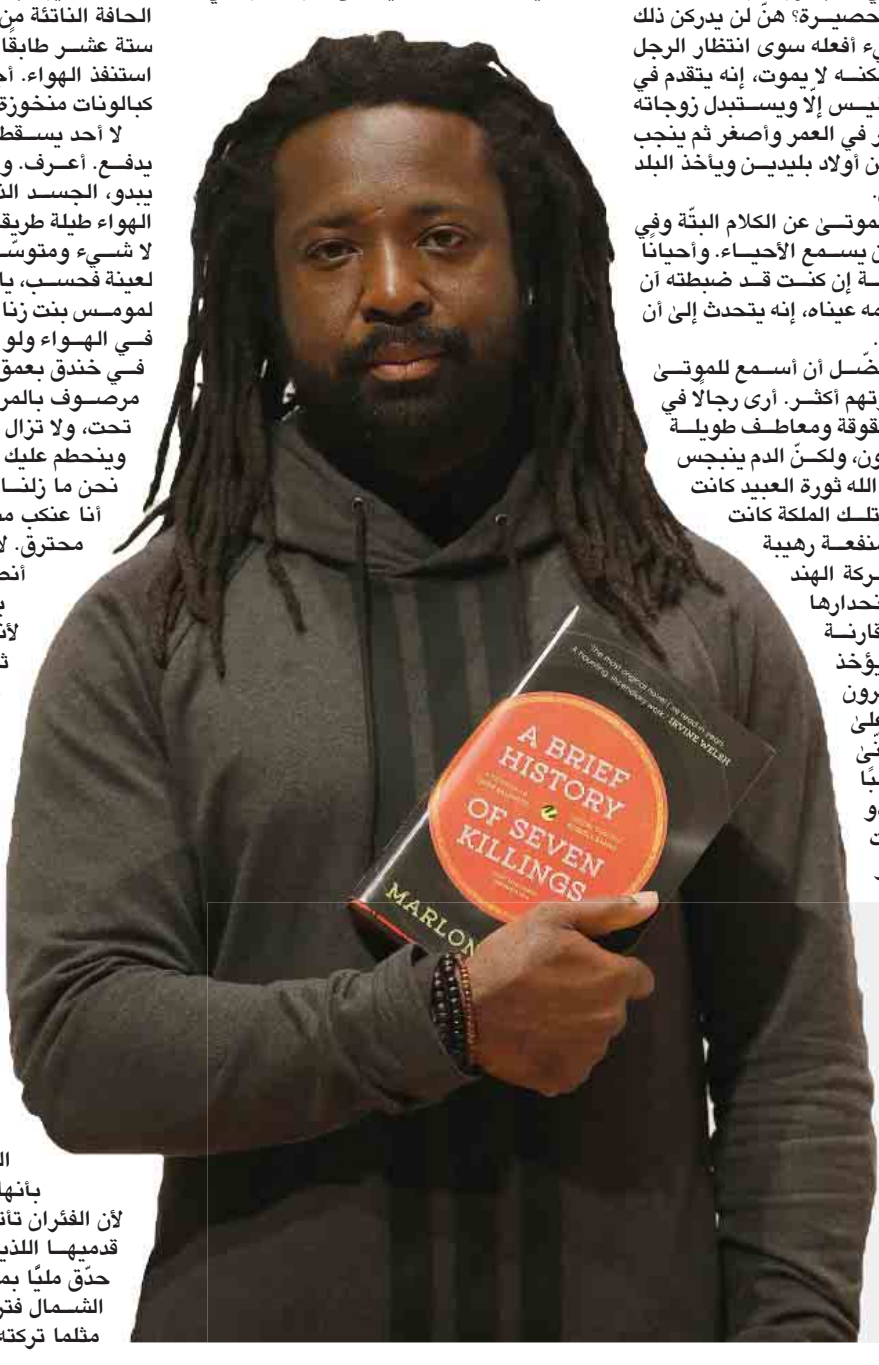

يقطينة مسحوقة وقدمي اليمنى ملويّة خلف ظهري وذراعاي معقوفتان على نحو ما لا ينبغي للذراعين أن تنثنيا ومن الأعلى، من الشرفة كنت مثل عنكب ميّت. أنا في الأعلى هناك وفي الأسفل هنا ومن الأعلى هناك رأيت نفسي بالطريقة التي رآني فيها قاتلي. يحيا الميّتون حركة ما مرّة أخرى؛ فعلًا، صرخة وإنهم هناك ثانية على هذا النحو المفاجئ، القطار الذي لا يتوقف عن المسير البتّة حتى يخرج عن السكّة، الحافة الناتئة من تلك البناية على ارتفاع ستة عشر طابقًا، صندوق السيارة الذي استنفذ الهواء. أجساد أولاد وقحين تنشق كبالونات منخوزة، ست وخمسون طلقة.

لا أحد يسقط على تلك الشاكلة دون أن يدفع. أعرف. وأعرف كيف يُحَسّ وكيف يبدو، الجسد الذي يسقط وهو يصارع الهواء طيلة طريقه إلى الأسفل، قابضًا على لا شيء ومتوسّلًا مرّة، مرّة فحسب، مرّة لعينة فحسب، يا يسوع، يا الابن البكّاء لمومس بنت زنا، دعني أقبض على شيء في الهواء ولو لمرّة واحدة. ثم تسقط في خندق بعمق خمسة أقدام أو طابق مرصوف بالمرمر على بعد ستّين قدمًا تحت، ولا تزال تقاوم حين يرتفع الطابق وينحطم عليك لأنه تعب من انتظار الدم. نحن ما زلنا ميّتين ولكننا نستيقظ، أنا عنكب مسحوق، وهو صرصار محترق. لا ذاكرة لديّ عن الأكفان.

أنصت.

ينتظر الأحياء ويبصرون لأنهم يخدعون أنفسهم بأنّ ثمة وقتا لديهم. الأموات يبصرون وينتظرون. وذات مرّة سألت معلّمتي في مدرسة الأحد "لو كانت الجنّة مكانًا لحياة أبدية والجحيم نقيض الجنة، فأيّ شيء هو الجحيم؟" مكان للصغار الأخسّاء الوضيعين أمثالك، قالت. إنها لا تزال على قيد الحياة. أراها، في بيت العجزة بإيفنتايد، وقد صارت في أرذل العمر وغبيّة جدًا، لا تعرف اسمها وتحكي بصوت خشن في غاية الخفوت فلا أحد يسمع بأنها خائفة من هبوط الليل لأن الفئران تأتي حينئذ من أجل أصابع قدميها اللذيذة. وأرى أكثر من ذلك. حدّق مليًا بما يكفي أو ربّما انظر ذات الشمال فترى وطنًا كان لا يزال ذاته مثلما تركته. لم يتغير البتّة، وحين أكون حول الناس فإنهم كما تركتهم تمامًا، لا يحدث الكبَر فارقًا قطّ. الرجل الذي كان والد أمّة، والدي الذي كان أكثر من أبي، بكى كأرمل بين عشيّة وضحاها حين سمع بأنني قد متّ. إنك لن تعرف البتّة حين تكون أحلام الناس مرتبطة بك قبل رحيلك ولا شيء حينئذ تفعله سوى أن تشاهدهم يموتون بطريقة مختلفة، بطيئة، جارحة إثر جارحة، ونظامًا إثر نظام. أحوال القلب، السكري، أمراض القتل البطيء بأسمائها ذات الوقع البطيء. هذا هو الجسد ذاهبًا إلى الموت جزءًا، بعضًا في كل حين. سوف يعيش كي يراهم يجعلونه بطلًا قوميًا وسوف يموت وهو الشخص الوحيد الذي يعتقد بأنه قد أخفق. ذاك ما يحدث حين تجسّد آمالك وأحلامك في شخص واحد. يصبح لا شيء أكثر من وسيلة أدبيّة.

هذه حكاية عدّة جرائم قتل، لأولاد لم يكترث بهم عالم ما زال يدور، بيد أنّ لكل واحد منهم وهم يمرّون بي ذات الرائحة الكريهة الأخّاذة للرجل الذي قتلني.

الأول، صرخ قاذفًا لوزتي حلقه خارجًا ولكن الصرخة توقفت في بوابة أسنانه تمامًا لأنهم كمّموه فكانت بطعم القيء والحجر. كان بعضهم قد أوثق يديه بشدّة خلف ظهره ولكنه يشعر بأنهما مرخيّتان لأنّ جميع الجلد قد جُلط والدم يخضب الحبل. إنه يركل بكلتا قدميه لأنّ اليمنى موثقة باليسرى، يركل الثرى المتطاير على ارتفاع خمسة أقدام، ثم ستّة، ولا يستطيع النهوض لأنها كانت تمطر حمأ ووحلًا وترابًا إلى تراب وأحجارًا. لطم أحد الحجارة أنفه وخردق آخر عينه كرصاصة إنّها تنفجر وإنه يصرخ ولكن الصرخة تهرع إلى طرف لسانه ثم تعود إلى جوفه ثانية كجَزْر والحمأ فيض ينهض ويعلو فلا يستطيع أن يرى أصابع قدميه. ثم سوف يستيقظ وإنه لا يزال ميّتًا ويرفض أن يخبرني باسمه.

* ترجمة. ت. خ

> غادر مارلون بلاده، ليعيش في الولايات المتحدة حيث يعمل في تدريس الأدب بجامعة ماكاليستر في مينيسوتا

> هذه حكاية عدة جرائم قتل، لأولاد لم يكترث بهم عالم ما زال يدور، بيد أن لكل واحد منهم وهم يمرون بي ذات الرائحة الكريهة الأخاذة للرجل الذي قتلني

مايكل شيمينو الذي هجر هوليوود إلى الأبد

وصل إلى المجد في «صائد الغزلان» وخرج من «بوابة الجنة»

أمير العمري

مايكل شيمينو.. تكريمه في مهرجان لوكارنو أخيرا أعاده إلى دائرة الضوء

❏ كثير من التساؤلات كانت تدور حول مصير المخرج السينمائي الأميركي –من أصل إيطالي– مايكل شيمينو (76 سنة). هل هو مستمر في العمل السينمائي أم خرج نهائيا من السينما؟ هل صحيح أنه فضّل الإقامة بشكل دائم، في أوروبا بعد أن هجر بلاده؟ وهل صحيح أنه خضع لعملية جراحية جعلته يتحول من رجل إلى "امرأة" كما قيل؟

ظهور شيمينو الأخير في مهرجان لوكارنو السينمائي (أغسطس 2015) حيث حصل على "الفهد الذهبي" تقديرا لإسهامه السينمائي، حسم الكثير من التكهنات، خاصة وأن شيمينو كان يرفض بإصرار، مواجهة الصحفيين، وقد رفض أن يصوّره أحد أثناء سيره فوق البساط الأحمر في لوكارنو، لكنه قَبِلَ الإجابة عن أسئلة الصحفيين في مؤتمر صَحفي حاشد استغرق أكثر من ساعتين.

رغم أن مايكل شيمينو لم يخرج سوى سبعة أفلام روائية طويلة فقط، إلا أنه من أكثر السينمائيين إثارة للجدل، ربما في تاريخ السينما الأميركية منذ إريك فون شتروهايم، ذلك النمساوي العنيد الذي عرف بجموحه الشديد، كما وصف بالجنون، وهو الذي أخرج الفيلم الصامت الشهير "الجشع (1924) بعد أن قام بتصوير 85 ساعة من المشاهد واللقطات، وجاءت النسخة النهائية فيلما يتجاوز تسع ساعات ممّا أصاب شركة الإنتاج بالجنون، فقامت باختصاره إلى نحو ساعتين ونصف فقط.

وكما اتهم فون شتروهايم بالتجاوز جريا وراء تحقيق حلمه الشخصي المجنون، والتسبب بالتالي في خراب الشركة المنتجة ولاقى مصيره بالطرد من العمل لحساب "مترو غولدوين ماير"، اعتبر فيلم شيمينو "بوابة الجنة" (1980) باب خروج شيمينو من سينما الشركات الكبيرة في هوليوود، بعد أن تسبب في تعريض شركة يونيتد أرتستس لما يقرب من الإفلاس. فقد بلغت تكاليفه 44 مليون دولار، ولم يحقق سوى ثلاثة ملايين ونصف مليون دولار فقط من عروضه الأميركية!

نموذج للسينما الحرة

أعد شيمينو النسخة الأولى من الفيلم في خمس ساعات و25 دقيقة، ثم اختصرها إلى 3 ساعات و45 دقيقة، قبل أن تختصره الشركة إلى نحو ساعتين ونصف فقط. ولكن الفيلم الذي واجه تلك المذبحة صمد ليصبح اليوم من كلاسيكيات هوليوود الحديثة، ويظل –في رأي كاتب هذا المقال– من أبرز علامات "السينما الحرة" في هوليوود، ونقصد بـ"السينما الحرة" تلك الأفلام التي يسخّر مخرجوها إمكانيات الإنتاج الهوليوودي الكبير والميزانيات الضخمة، لصنع أفلامهم "الشخصية" التي تعبّر عن رؤيتهم للعالم ضاربين عرض الحائط بقواعد "السوق"، كما فعل برتولوتشي عندما أخرج "1900" (1976) بميزانية تجاوزت 35 مليون دولار وجاءت نسخته الأولى في 6 ساعات!

شيمينو هو مخرج الفيلم الشهير "صائد الغزلان" (1978) الذي حصل على خمس من جوائز الأوسكار، منها أحسن فيلم وأحسن مخرج. وقد أصبح "صائد الغزلان" واحدا من أكثر الأفلام الأميركية شهرة، وقد حقق أرباحا بلغت نحو 55 مليون دولار في عروضه الأميركية فقط، ولكنه تلقى رغم ذلك هجوما نقديا شديدا من طرف نقاد اليسار في أميركا والعالم، واتُهم بالعنصرية وإهانة نضال الشعب الفيتنامي. كان كلينت إيستوود هو من أتاح الفرصة أمام شيمينو –الذي بدأ حياته مهندسا معماريا ثم اتجه الى إخراج الإعلانات التليفزيونية– لإخراج فيلمه الأول "ثندربولت ولايتفوت" (1974) الذي يصور من خلال الانتقال من الكوميديا إلى الدراما العنيفة، علاقة صداقة تجمع بين مجرم سابق (إيستوود) ومغامر صعلوك (جيف بريدجز)، يلتقيان مع رجلين من عصابة الأول (إيستوود) واللذين يطاردانه من أجل استعادة ثروة سبق أن اشتركوا جميعا في سرقتها من أحد البنوك وقام إيستوود بإخفائها وراء سور مدرسة، لكنهم يكتشفون أن المدرسة قد زالت من الوجود، فيصبح عليهم إعادة تكرار السرقة.

أبرز الفيلم قدرة شيمينو على صنع فيلم من أفلام الطريق، يتميز بالطرافة والمرح، ويوجه تحية الى أبطال سينما الأكشن من الخمسينات والستينات في أفلام شهيرة مثل "العصبة المتوحشة"، كما طرح اسم شيمينو على الساحة كمخرج يجيد تحريك الممثلين، والقدرة على استخراج أفضل ما لديهم (حصل جيف بريدجز على أوسكار أحسن ممثل مساعد عن دوره في هذا الفيلم). بعد نجاح هذا الفيلم أسندت لشيمينو مهمة إخراج "صائد الغزلان" الذي يدور حول الصداقة التي تجمع ثلاثة من أبناء المهاجرين الروس من عمّال الصلب في ولاية بنسلفانيا الأميركية، يتم تجنيدهم، ويذهبون إلى الحرب في فيتنام، حيث يقعون في أسر قوات الفيت كونغ الشيوعية، ويتعرضون للتعذيب في أحد معسكرات الاعتقال.

لعبة الروليت

كان المشهد الذي أثار احتجاجا كبيرا من جانب النقاد، هو مشهد لعبة "الروليت الروسية" حيث يرغم جنود الفيت كونغ الأسرى الثلاثة على تصويب مسدس محشو برصاصة واحدة الى رؤوسهم، والضغط على الزناد، فربما تصيبه الرصاصة أو لا تنطلق أصلا، مع كل ما يسببه هذا من دمار نفسي. وقد أكد كثير من النقاد أن مثل هذه اللعبة الجهنمية لم يكن لها وجود في فيتنام، ولم يتعرض لها أيّ من الجنود الأميركيين هناك، واعتبرت بالتالي تبريرا لممارسات القوات الأميركية التي ارتكبت الكثير من المذابح المعروفة في فيتنام.

لكنّ الفيلم كان من الناحية الفنية عملا متميزا سواء في تصويره المؤثر وسلاسة وانسيابية صوره وتدفقها واستخدام أسلوب الانتقال في الزمن دون أيّ خلل في مسار السرد، مع إبراز المشاعر بصورة نادرة في السينما الأميركية دون مغالاة أو جنوح، كما أبرز الفيلم موهبة الممثلين الذين شاركوا فيه: ميريل ستريب، روبرت دي نيرو، كريستوفر والكن، جون كازال، جون سافاج.

في المؤتمر الصحفي بمهرجان لوكارنو توجه صحفي بسؤال إلى شيمينو حول ماذا يمكن أن يفعل اليوم إذا ما أراد إخراج فيلم عن حرب فيتنام، هل سيصنع عملا مختلفا عن "صائد الغزلان"؟ فقال إن ما أصبح واضحا اليوم، هو مأساة الحرب، مضيفا أنه لم يكن يرغب في صنع فيلم عن حرب فيتنام، ولم يكن مهتما بالسياسة وقتها، وأن فيلمه عن صدمة الحرب وما تركته من تأثير على الأسرة، لأن الأصدقاء في الفيلم كانوا بمثابة أسرة. وأضاف أن "كل الأفلام العظيمة عن الحرب هي ضد الحرب، لأن الصدق في تصوير الحرب يجعل المرء يرى جنونها". وحذّر من أن هناك المزيد من المآسي قادمة في الطريق، مناشدا الشباب الاعتراض على الحروب كما فعلوا مع حرب فيتنام.

هل هو شخصية مثيرة للجدل؟ شيمينو يبدو غير مبال بهذا الأمر. وهو يقول إنه تعرض لنعته بالكثير من الصفات "بعد فيلمي الأول 'ثندربولت ولايتفوت' قالوا إنني معاد للمثليين، وبعد فيلمي الثاني 'صائد الغزلان' وصفت بأني يميني فاشي، وبعد فيلمي الثالث 'بوابة الجنة' قيل إنني ماركسي، وبعد فيلمي التالي 'عام التنين' أصبحت عنصريا!".

بوابة الجنة

يروي فيلم "بوابة الجنة" قصة حقيقية وقعت في ولاية وايومنغ الأميركية عام 1892عندما أراد كبار ملاك الماشية قتل مئات من المهاجرين من بلدان أوروبا الشرقية، وكان هؤلاء يقيمون في أراضيهم خلال انتقالهم عبر الأراضي الأميركية، إلا أن الشريف "جيمس أفريل" (يقوم بالدور كريس كريستفرسون) يتصدى لهم مدافعا عن المهاجرين. وينازعه أحد بارونات الماشية (كرستوفر والكن) في حب إيلا واطسون (إيزابيل أوبير).

ربما لا تبدو مفاصل القصة متماسكة تماما من خلال أسلوب السرد، فقد أراد شيمينو أن يفلت من قيود "النوع" السينمائي أي "الويسترن"، وهو ما جعله يستطرد كثيرا في مشاهد بديعة، مستلهما من جون فورد وهاوارد هوكس، في مشاهد ليس من الممكن نسيانها، منها مشاهد تصور احتفالات المهاجرين بالرقص والغناء، وخصوصا مشهد مشاركة كريستفرسون رقصة الفالتز مع إيزابيل أوبير.

ويتميز الفيلم بمناظره الساحرة الممتدة التي تعكس جمال الريف الأميركي، وواقعية تصويره لحياة المهاجرين القادمين من شرق أوروبا، بتقاليدهم الخاصة وتميزهم عن ملاّك الأراضي الأثرياء المتّصفين بالجفاف والغلظة. ويعتبر الفيلم من أبرز أفلام مدير التصوير الكبير فيلموس زيغموند، باستخدامه المميز للمصادر الطبيعية للضوء والألوان، واستغلاله البارع لعدسة "سكوب" للتعبير عن الجوّ الملحمي للفيلم، وتصميمات الملابس الدقيقة، وموسيقى ديفيد مانسفيلد المميزة بنغمات الفيولين الناعمة التي تمتزج بشكل ساحر مع الصور.

كثيرون أيضا رفضوا فكرة استخدام شيمينو الترجمة المطبوعة على الفيلم في المشاهد التي يتحدث فيها المهاجرون بلغاتهم الأصلية وهي الألمانية والبلغارية والروسية والأوكرانية، خاصة وأن المتفرج الأميركي لا يرحّب عادة بالأفلام غير الناطقة بالإنكليزية.

يقول ستيفن باش في كتابه "القطع الأخير"، الذي يروي الوقائع التي أحاطت بالفيلم، إن مديري الشركة بعد أن شاهدوا النسخ السريعة من المادة المصورة أصبحوا على قناعة بأنهم أمام "ديفيد لين" جديد، وأنه سيأتيهم بعمل شبيه بـ"لورنس العرب". غير أن من كانوا ينتظرون فيلما كبيرا من أفلام "الويسترن" التي تمتلئ عادة بالحركة والأحداث المنطقية، صدموا لخروج الفيلم عن هذا "النوع"، وشنّوا حملة شرسة ضده وعلى رأسهم فنسنت كانبي ناقد "نيويورك تايمز" الذي كتب يقول: إن "بوابة الجنة" يفشل تماما حتى أنك تشك في أن شيمينو قد باع روحه للشيطان للحصول على نجاح مماثل لما حققه "صائد الغزلان"، وأن الشيطان أخذ لكنه لم يمنح!

في مهرجان لوكارنو عندما سئل شيمينو مؤخرا عمّا تعرض له الفيلم من نقد عنيف أجاب قائلا "لقد مات الرجل الذي حاول تدمير 'بوابة الجنة'.. لقد اختفى.. لكني مازلت هنا". ولاشك أنه كان يقصد فنسنت كانبي!

عام التنين

كتب أوليفر ستون سيناريو فيلم "عام التنين"–الذي أخرجه شيمينو عام 1986– عن رواية لروبرت دال، بطلها ضابط يتولى قيادة الشرطة في الحيّ الصيني بنيويورك، يتصدى للمافيا الصينية من تجار المخدرات مما يعرّضه ويعرض المحيطين به للكثير من الأهوال. الضابط "ستانلي هوايت" (يقوم بالدور ميكي رورك) كان جنديا سابقا في فيتنام، وهو لا يتورّع عن اللجوء للتصفية الجسدية خارج القانون لأعضاء المافيا الصينية إيمانا منه بضرورة "التطهير"، وهو ما دفع البعض لوصم الفيلم بالفاشية، خصوصا وأن البطل المتمسك بالدين، يدير المعركة لكي يثبت لرؤسائه استحقاقه لمنصبه، ويجعلها حربا أخرى على غرار فيتنام!

لم يخرج شيمينو أفلاما منذ فيلمه الأخير "مطارد الشمس" عام 1996، وفيه يقوم وودي هارلسون بدور طبيب ثري يختطفه شاب مصاب بالسرطان ليس أمامه سوى شهر قبل أن يودّع الحياة، وخلال تلك "المحنة" يقترب الإثنان من بعضهما البعض، ويصبح كلاهما أكثر فهما لمسارات الحياة واستعدادا لقبولها. لم يلق الفيلم نجاحا يذكر، واعتبر فيلما نمطيا عقيما.

منذ تلك الفترة خرج شيمينو من السينما، أما عن احتمال عودته للإخراج فهو يقول إنه لن يعود للعمل في هوليوود مرة أخرى، لكنه لايزال يكتب السيناريوهات ويناقش المنتجين، مؤكدا أنه لن يتوقف. ويشعر شيمينو بالزهوّ وهو يردد مقولة الكاتب الإيطالي جيوسيبي توماسي –مؤلف رواية "الفهد" التي أخرج عنها فيسكونتي تحفته الشهيرة– "لقد كنا نحن الفهود والأسود.. والذين أخذوا مكاننا ليسوا سوى مجموعة من الضباع"!

أثار مشهد لعبة «الروليت الروسية» في فيلم «صائد الغزلان» غضب الكثيرين

> رغم أن مايكل شيمينو لم يخرج سوى سبعة أفلام روائية طويلة فقط، إلا أنه من أكثر السينمائيين إثارة للجدل، ربما في تاريخ السينما الأميركية

يتميز فيلم «بوابة الجنة» بالمناظر البديعة لاحتفالات المهاجرين

لمن تتزين باريس في احتفالات رأس السنة

تراجع عدد السياح العرب القادمين إلى عاصمة النور والجمال

يبدو أن الأحداث الأخيرة ستؤثر على قطاع السياحة في العالم وخاصة في العاصمة الفرنسية باريس التي تعد من أفضل الوجهات السياحية في العالم وخاصة في عطلة رأس السنة التي يبدو أنها لن تكون هذه المرة كما السنوات الماضية، ويبدو أن السياح الذين اعتادوا الاحتفال بالسنة الجديدة في باريس سيغيرون وجهتهم إن لم يتنازلوا أصلا عن فكرة السفر

❑ **باريس** – أعلنت الشركة المسؤولة عن إدارة برج إيفل في فرنسا أن البرج فتح أبوابه للجمهور مرة أخرى بعد إغلاقه في ظل الهجمات الإرهابية التي استهدفت العاصمة الفرنسية.

عاصمة الأنوار التي استقبلت ثلاثة وثمانين مليون سائح العام الماضي، شهدت خلال نهاية الأسبوع المنصرم ارتفاعا في نسبة الإلغاءات والتأجيلات في القطاع السياحي وخاصة في الفنادق والمطاعم، ما يزيد من مخاوف العاملين في القطاع السياحي فيما يتعلق بموسم احتفالات رأس السنة.

وتصبح باريس عاصة الحب في فترة الأعياد أكثر حبا ورومانسية، فزيارة برج إيفل مع أضواء العيد والثلوج والإطلالة الخلابة لها تأثير مميز، كما زيارة كنوز فرنسا في هذه الأوقات كمتحف اللوفر وكاتدرائية نوتردام التي تعود للقرن الثالث عشر أيضا تعطي شعورا لا ينسى، إضافة إلى الأسواق حيث يتهافت عليها الزوار لشراء الهدايا.

ويعتقد المحللون أنه من السابق لأوانه التنبؤ بمدى تأثير هذه الهجمات على السياحة في باريس على المدى الطويل، وبالنظر إلى أن العاصمة الفرنسية هي واحدة من أكثر المدن شعبية لقضاء العطلات، من المتوقع أن يستأنف الطلب على السفر إليها من الشرق الأوسط حالما تنخفض حالة التهديد الأمني، ما لم تقع حوادث جديدة في المدينة أو المدن الأوروبية الأخرى.

وستعرف الرحلات المبرمجة من شمال أفريقيا من أجل الاحتفال بعيد رأس السنة تراجعا كبيرا بالنظر إلى التضييق المفروض والرقابة المشددة وسط تخوفات من الجالية المغاربية، خاصة بعد أن قررت السلطات الفرنسية فرض فيزا شنغن على العرب. وقررت السلطات الفرنسية إضاءة البرج بألوان العلم الفرنسي الزرقاء والبيضاء والحمراء، بالإضافة إلى الشعار الرسمي للعاصمة الفرنسية باللغة اللاتينية وهو "ارتطمت ولكنها لم تغرق".

كما فتحت أماكن ترفيهية أخرى في باريس أبوابها مثل المتاحف والمسارح العامة بما في ذلك دار الأوبرا ومسرح باريس الفلهارموني، إضافة إلى قاعات المسرح الرئيسية مثل زينيث وبيرسي.

وتعهدت وزيرة الثقافة الفرنسية فلير بليرين بإنشاء صندوق طوارئ لمساعدة المقار الترفيهية على تحمل تكلفة الإجراءات الأمنية الإضافية، قائلة إنه لا ينبغي السماح للإرهابيين بمنع الناس من حضور العروض العامة.

وفي قطاع الطيران سجلت شركة إيزي جيت منخفضة التكلفة وجود تباطؤ في عدد القاصدين باريس بعد الهجمات الإرهابية ولكنها تتوقع انتعاشا سريعا خلال الأيام المقبلة.

وأكدت مسؤولة عن شركة تأمين على السفر في الولايات المتحدة الأميركية أن هناك تخوفا وترقبا وتساؤلات كثيرة بعد الهجمات التي استهدفت باريس وسان دوني خلال الأيام الماضية.

ويتوقع أن تؤثر الهجمات الدموية في باريس على تدفق السياح الخليجيين إلى المدينة خلال عطلة رأس السنة، والذين قد يخشون لاحقا من أعمال انتقامية، كما أنهم قد يخشون من تقييد عمليات دخولهم وخروجهم إلى البلاد، خاصة في حال صحت الأنباء عن نية الحكومة الفرنسية تمديد حالة الطوارئ إلى ثلاثة شهور.

يذكر أن السلطات الفرنسية تتخذ إجراء الحظر ليلة رأس السنة من كل عام في العاصمة الفرنسية منذ عام 2008، كما يمنع بيع المشروبات الكحولية في منطقة "برج إيفل" اعتبارا من الساعة الخامسة مساء، وتقوم الشرطة الفرنسية بتفتيش حقائب الأشخاص القادمين للاحتفال بليلة السنة الجديدة، والتأكد من خلوها من المشروبات الكحولية، خوفا من ارتكاب أعمال تسبب أضرارا تلحق بالممتلكات العامة والخاصة.

باريس، التي تعتبر مركزا عالميا بارزا للثقافة والجمال والموضة ونمط الحياة، تأمل في استعادة بريقها لاستقبال الملايين من عشاقها من مختلف أرجاء المعمورة والحفاظ على مراكزها كأول وجهة سياحية في العالم وثاني أكبر اقتصاد في القارة العجوز.

ويعني الانتشار الأمني الهائل في أرجاء فرنسا، لا سيما باريس، أنها آمنة بالقدر الكافي للسفر إليها، رغم أن هناك احتمالا بوجود تأخير في المطارات بسبب تلك الإجراءات الأمنية الإضافية، علما أنه تم تطبيق ضوابط خاصة لمراقبة الحدود في جميع نقاط الدخول إلى فرنسا.

وأشارت صحيفة "لوموند" الفرنسية إلى أن كل قطاع السياحة والضيافة يواجه اختبارًا حقيقيًا منذ هجمات 13 نوفمبر والتغيرات السلوكية التي طرأت نتيجة لذلك، على الرغم من الإعلان، بصعوبة، عن بعض الإجراءات لدعم أصحاب الفنادق اليوم.

ويرى جان مارك بالهون رئيس شركة "أكستند ام"، التي تستثمر في 80 مؤسسة بفرنسا، أن "الفنادق الأكثر تأثرًا هي تلك التي تعتمد أكثر على السياحة الترفيهية ولا سيما الراقية المرتبطة بالعملاء الدوليين".

وتوقع أحد المتخصصين بهذا الشأن أن الحجوزات سينخفض عددها لا سيما مع امتداد حالة الطوارئ لثلاثة أشهر، كما أن تصريحات رئيس الوزراء مانويل فالس بأن فرنسا تواجه خطر التعرض لضربة إرهابية جديدة خلال الأيام أو الأسابيع المقبلة ستشجع المسافرين على تأجيل مجيئهم.

شجرة الكريسمس تضيء ليل باريس

> الرحلات المبرمجة من شمال أفريقيا لأجل احتفالات رأس السنة تتراجع، خاصة بعد أن قررت السلطات الفرنسية فرض فيزا شنغن على العرب

■ للسياح آراء

النيبال بلد الرياضات الجبلية

❑ **كاتماندو** – تقع نيبال في جنوب شرق آسيا وتحديدا في جبال الهيمالايا ويحدها من الشمال الصين ومن الجنوب والشرق والغرب الهند. ويوجد في المنطقة الشمالية الجبلية من نيبال ثمانية جبال من أعلى الجبال في العالم، بما في ذلك أعلى نقطة على سطح الأرض، وهي قمة جبل إيفرست.

عاصمة نيبال، كاتماندو هي واحدة من أقدم المدن في العالم. ويضم الجزء القديم من المدينة الشوارع الضيقة التي تعود للقرون الوسطى والمزارات الصغيرة والجميلة، والمراكز في ساحة دوربار. ويمكن للسائح أن يجد المعابد المميزة ، والمنحوتات الحجرية والأديرة القديمة والمعالم التاريخية في ساحة دوربار.

وتتأثر نيبال بخمسة مواسم: هي الصيف والرياح الموسمية، والخريف والشتاء والربيع. وتحجز جبال الهيمالايا الرياح الباردة القادمة من آسيا الوسطى في فصل الشتاء. والنيبال بلد جبل إيفرست، أعلى قمة جبلية في العالم، حيث رياضة تسلق الجبال وغيرها من أنواع السياحة كسياحة المغامرات والسياحة البيئية وهي من عوامل الجذب المهمة للزوار والسياح. بالإضافة الى موقع التراث العالمي لومبيني، مسقط رأس غوتاما بوذا.

● **فابيو من روما:** في باتان يتوه السائح مع الأبراج البوذية التي تعدّ من أهم عوامل الجذب السياحي في النيبال وبخاصة دوربار ساحة المجمع التي تقع في وسط السوق. كما أن المدينة مليئة بالآثار البوذية والمعابد الهندوسية مع البوابات البرونزية الجميلة، والمنحوتات الرائعة، وأعمال الحرفيين وعمال المعادن، وتعرف أيضا باسم مدينة الفنانين. ويعتقد أن المدينة قد بنيت في عهد فيرا ديف في 299 م.

● **ميارى من بيروت:** شيتوان التي تعني قلب الغابة هي واحدة من أروع الحدائق الوطنية في آسيا وتشتهر بتركيزها على الحياة البرية والتي توفر فرصة لرؤية ومراقبة الحيوانات في بيئتها الطبيعية، وتعج الحديقة بالحياة البرية مثل وحيد القرن والدب والفهد، والخنزير البري، والدلفين، والتماسيح وأكثر من 350 نوعا من الطيور. ويمكن لسياح وزوار شيتوان التمتع بالرحلات، والطبيعة، ورحلات القوارب ورحلات الغاب.

● **لوران من فرنسا:** سحر مدينة غوركا هي مسقط رأس الملك بريثفي نارايان الشاه العظيم مؤسس نيبال الحديثة، يأتي من موقعها على تلة تطل على قمم جبال الهيمالايا، ويوجد فيها القصر القديم الجميل المعروف باسم غوركا دوربار، والمعابد الجذابة بهندستها المعمارية. أما بخار فهي مدينة ساحرة تقع في وادي هادئ.

■ أين تذهب

محمية المرزوم في أبوظبي لهواة الصيد والصقارة

❑ **أبوظبي** – أعلنت لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية في أبوظبي عن تخصيص محمية المرزوم في المنطقة الغربية كمنطقة خاصة لممارسة الصقارة بالطرق التقليدية القديمة.

وستكون المحمية متاحة لكافة أبناء الإمارات وزوارها وللسياح على مدار موسم الصيد السنوي خلال الفترة من شهر نوفمبر الحالي إلى شهر فبراير المقبل وذلك للاستمتاع بالطبيعة والبيئة الخلابة التي تمتاز بها المحمية إلى جانب ممارسة هواية الصيد وفق رسوم رمزية في متناول الجميع.

وأكد فارس خلف المزروعي رئيس لجنة إدارة المهرجانات والبرامج الثقافية والتراثية بأبوظبي، أنّ هذه المبادرة تأتي استكمالا لتوجيهات القيادة الرشيدة في دعم هذا النوع من الرياضات التقليدية والتراثية لأبناء دولة الإمارات العربية المتحدة، باعتبار الصقارة إرثا ثقافيا هاما وقيمة معنوية كبيرة وجزءا لا يتجزأ من الهوية الوطنية والتراث الإماراتي تتيح المحمية المجال للصقارين بممارسة هذه الهواية الأصيلة داخل الدولة ضمن إطار الصيد المُستدام وتماشيا مع قانون الصيد.

وقال المزروعي "يمكن لزوار المحمية اصطياد الحبارى والأرانب، فضلا عن التجوّل في مختلف أرجاء المحمية ذات المساحة الشاسعة والتي تُعد المحمية الأولى من نوعها عالميا لصيد الحبارى بالطرق التقليدية".

وأوضح فارس خلف المزروعي أنّ أهداف فتح المحمية للجمهور تتمثل في تقديم تجربة ثقافية وسياحية فريدة للصيد التقليدي، مع الحرص على استدامة الأنواع وتعزيز الوعي بالصقارة وصون البيئة والتراث، وأن تصبح أبوظبي وجهة أساسية لعشاق الصيد بالصقور، والتأكيد في ذات الوقت على الدور الهام الذي تقوم به إمارة أبوظبي لترسيخ مبادئ الصيد المُستدام، وتطوير مشاريع إكثار الصقور والحبارى في الأسر، إضافة إلى تعزيز الاعتراف الدولي بالصقارة كتراث ثقافي إنساني في منظمة اليونسكو عبر استقطاب دول جديدة.

المحمية افضل مكان للصيد وتعلم فنونه

■ مواعيد سياحية

◄ مول العالم في دبي أحد أبرز معالم العصر

■ شركة جونز لانغ لا سال تذكر في تقرير لها أن العالم لا يفتقر للمباني المبهرة، مبرزة بعضا من أهم المدن التي انبرت لتكون الأولى التي تمتلك الطموح لتحتضن الأكبر والأفضل مثل دبي. وأبرز التقرير قيمة مول العالم في دبي في فئة التسوق الفخم، مؤكدة أنه أكبر مول مخطط في العالم.

◄ فنادق سلطنة عمان تسجل 3 ملايين زائر

■ بلغ عدد السياح القادمين للسلطنة حتى نهاية شهر سبتمبر مليونا و936 ألف زائر فيما سجل شهر سبتمبر وحده 275 ألف زائر. واحتل الزوار الخليجيون المرتبة الأولى مشكلين ما نسبته 52.4 بالمئة من إجمالي عدد الزوار حيث بلغ عددهم 144 ألف زائر، وجاءت الجنسيات الهندية والبريطانية في المرتبتين الثانية والثالثة.

◄ الاتحاد للطيران توسع خدماتها في المغرب

■ الاتحاد للطيران تعتزم توسيع حضورها في المغرب عبر إطلاق رحلتين جديدتين أسبوعيا بين العاصمة أبوظبي والرباط من أجل توفير حلقة ربط مباشرة بين العاصمتين. ومن المقرر أن يبدأ تشغيل الخدمة الجديدة من الاتحاد للطيران اعتباراً من 15 يناير 2016، لتكون بذلك أول حلقة ربط مجدولة مباشرة بين دولة الإمارات ومدينة الرباط.

◄ فندق سياحي عائم على نهر السين

■ فرنسا تنتظر افتتاح أول فندق عائم مصنف 3 نجوم على نهر السين في باريس بكلفة تبلغ نحو 11 مليون يورو. ويضم 54 غرفة وأربعة أجنحة مع إطلالة على الرصيف أو على النهر. ولا تقتصر مواصفات الفندق على خدمات الرفاهية إنما على موقعه الاستراتيجي في العاصمة باريس وقربه من المعالم السياحية عذ لا يبعد خمس دقائق على برج إيفل.

◄ مصر أفضل مقصد غوص

■ هيئة تنشيط السياحة المصرية تعلن فوز مصر في معرض "دايف شاو" بمدينه برمنغهام بلندن كأفضل مقصد غوص في السوق البريطاني بين قرّاء مجلة "سبورت دايفر" للعام الثاني على التوالي، تليها الفليبين وجزر المالديف بفارق كبير. وتشتهر الغردقة وشرم الشيخ بهذعه الرياضة البحرية.

الملابس الذكية حقيقة واقعة على مختلف المستويات

أبواب التنافس بين شركات التكنولوجيا ودور الأزياء تنفتح على مصراعيها

قام التطور التكنولوجي في العصر الحديث على غاية معلنة ومنطقية وهي جعل الحياة بسيطة قدر الإمكان، ولكن ما يخفى عن البعض هو أن هناك منافسة شديدة بين الشركات التكنولوجية تعمل على أن تحل أجهزة الحوسبة التي يرتديها الإنسان محل تلك التي كان يحملها بين يديه.

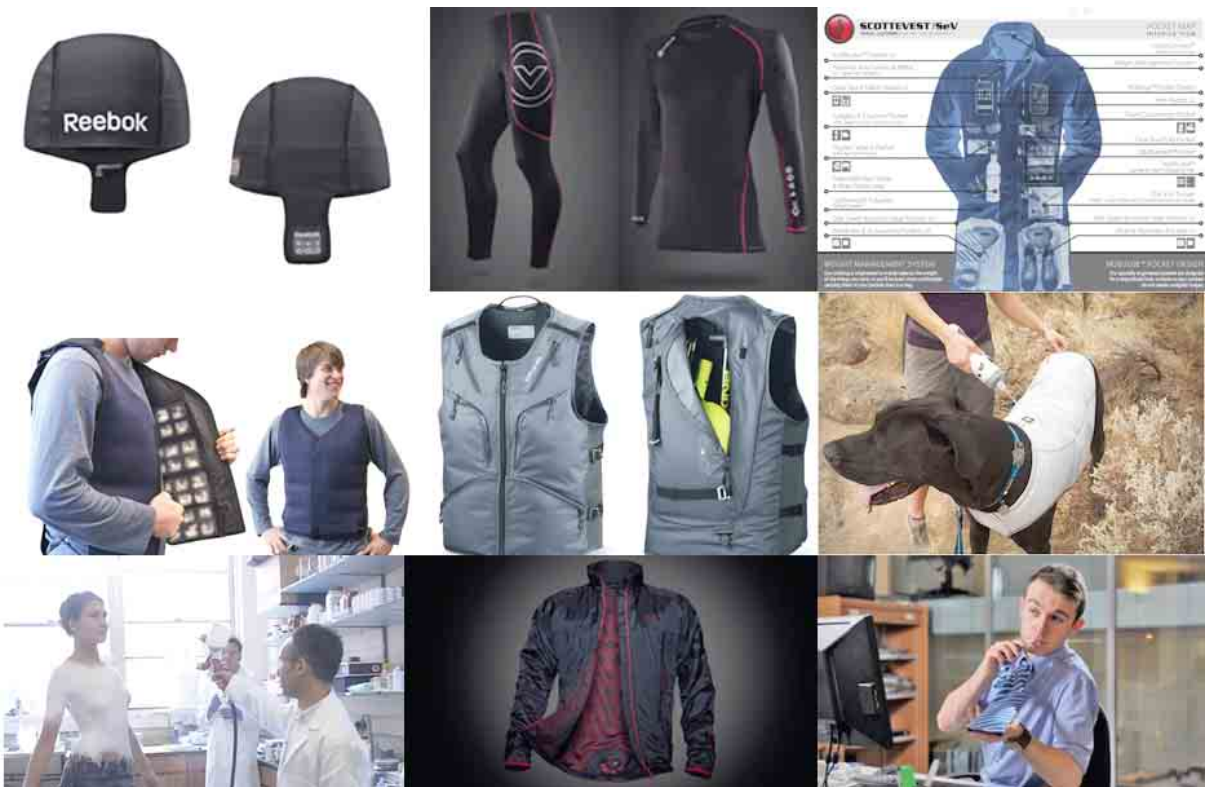

❑ **لندن** – لم تعد التقنيات القابلة للارتداء تقنيات مُستقبلية، ولكنها أصبحت منذ بداية 2015، حقيقة واقعة على مُختلف المُستويات. ووصلنا الآن إلى نقطة تحوّل في سوق هذه التقنيات، فمن جهة هناك شركات متخصصة بالتكنولوجيا تحاول تصميم أجهزة أكثر عصرية وأناقة. ومن جهة أخرى، نرى أن بعض مصممي الأزياء قد بدأ بدمج التكنولوجيا في ابتكاراته لتصبح ألبسة متطورة وذكية.

وأزاحت دار أزياء "رالف لورين"، الستار عن أول منتجاتها التي تتاح تجاريا في فئة الملابس الذكية "ذي بولوتش شيرت".

ويُتيح هذا القميص الذكي، والذي يحتوي على ألياف فضية مدمجة ومستشعر للحركة، تتبع الدلالات الحيوية لمن يرتديه ومن بينها النبض، مُعدل التنفس، السعرات الحرارية التي تم حرقها وعدد الخطوات التي يخطوها.

إذن، إلى أين ستذهب تكنولوجيا الأزياء في المستقبل؟ هل ستمتلئ منصات عرض الأزياء بأثواب مبهرجة ومضاءة بمصابيح "ليد" أو أن الطباعة ثلاثية الأبعاد والخيوط الموصلة ستحدد عصرا جديدا لموضة التقنيات القابلة للارتداء؟

ويتوقع البعض أن يكون للملابس المزودة بأجهزة الاستشعار أو ما يطلق عليها الملابس الذكية مستقبل واعد مع تزايد الاهتمام والإقبال على التقنيات القابلة للارتداء، باعتبارها الأقرب بشكل طبيعي للمستخدم، وتعفيه من الحاجة لارتداء أجهزة إضافية ظاهرة. ورغم أن السعر المرتفع ومحدودية التصاميم المتاحة من هذا القميص يبقيان عائقين أمام شرائه من قبل العامة، فإن هذه العقبات ينتظر أن تزول تدريجيا بعد أن تنتشر صناعة الملابس الذكية على نطاق أكثر اتساعا.

فهيمنة فكرة التكنولوجيا القابلة للارتداء على عروض الأزياء دفعت بالشركات الكبرى المُنتجة للملابس والإكسسوارات إلى أن تندمج في هذه الرؤية المستقبلية للملابس الذكية.

ونجد فئتين من شركات إنتاج الملابس والإكسسوارات الكبرى، فئة أولى تضمّ تلك الشركات التي تمتلك فرقا للبحث والتطوير، وتعمل حصريا على التقنيات القابلة للارتداء، وكيفية تضمين ذلك في منتجاتها من خلال شراكات مع الشركات التقنية ومنتجي شرائح السيليكون مثل "إنتل"، وتعد "رالف لورين" مثالا على هذه الفئة الأولى من الشركات. أما الثانية، فتضم شركات كبرى تبحث عن شركات ناشئة، نجحت بالفعل في مجال التقنيات القابلة للارتداء، للاستحواذ عليها والاستفادة ممّا لديها من تقنيات وبراءات اختراع.

وتُمثل مجموعة "فوسيل"، التي استحوذت على شركة "ميس فيت" المنتجة للأجهزة المعصمية التي تتتبّع النشاط والحركة في صفقة بقيمة 260 مليون دولار أميركي.

ولا شك في أن الأيّام القادمة ستحمل معها أنباء عن العديد من الصفقات في كلتا الفئتين، وستُشكل هذه الصفقات الصورة النهائية التي ستخرج عليها الملابس الذكية قريبا.

وإضافة للملابس الذكية وقع الاهتمام ببقية الإكسسوارات التي تكمل الأناقة المرجوّة، حيث كشفت شركة "تاغ هوير" في التاسع من نوفمبر الجاري عن أولى ساعاتها الذكية التي تعمل بنظام "أندرويد وير"، والتي جاءت لتنضم لإصدارات أخرى من "مون بلان" و"سووتش" و"ألبينا".

ولا تكمن أهمية هذا المنتج الجديد في كونه يمثل إضافة إلى سوق الساعات الذكية التي توسعت كثيرا خلال هذا العام، ولكنه يكتسب أهميته من كونه يُكسب الظاهرة مزيدا من الشرعية والأصالة، فالساعات الذكية أصبحت واقعا وليست مُنتجا تجريبيا أو خاصا بهواة التميز. وقد ينتهي المطاف بالتكنولوجيا القابلة للارتداء بأن تكون أهمَّ ما هو آت في المستقبل، فلا شك في أن الوظائف التي تؤديها الأجهزة القابلة للارتداء جذابة للمستخدمين، فهم يرغبون في امتلاك البيانات والتحكم بشكل أكبر بنمط عيشهم. إلا أن أهم المصنّعين بحاجة إلى الوصول إلى تصاميم لهذه الأجهزة لا تتعارض مع الموضة، كي تكون هذه الأجهزة مقبولة على نطاق واسع، وتصل إلى النجاح الذي حقّقته الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية.

ولم تغز التكنولوجيا القابلة للارتداء ميدان الأزياء فقط بل تعددت المساعي للاستفادة من هذه التقنيات لأغراض طبية تخرجها عن دائرة تتبع حالة اللياقة البدنية والتدريبات الرياضية. ومن ذلك العمل على تطوير حمالات صدر يُمكنها تشخيص الإصابة بسرطان الثدي، وقمصان تُسهّل من تشخيص مرض الصرع.

ولكن رغم أن فكرة الملابس الطبية الذكية رائدة وذات أهداف إنسانية أهمها الوقاية ومحاولة القضاء على الأمراض في مراحلها الأولى، فإنه وفي الواقع ليس من السهل تطبيق التقنيات القابلة للارتداء في المجال الطبي نظرا لارتباطها بأطر تنظيمية معقدة، كما تحيط بدمج التقنيات في الملابس عدة تحديات إضافة إلى أن الأمر لم يكن مغريا لكبريات الشركات خلافا لما حصل في ميدان الموضة.

جديد التكنولوجيا

❑ أبل تحصل على براءة اختراع جديدة لتقنية تسمح بالتحكم في حواسيبها وأجهزتها الذكية من خلال العين باستخدام حسّاس لاتجاه الرؤية. وتحمل التقنية الجديدة عنوان "تأخير عرض بعض العناصر اعتمادا على اتجاه نظر المُستخدم"، حيث يُمكن تلخيص براءة الاختراع على أنها طريقة جديدة للتحكم في الأجهزة من خلال تقنيات مُتابعة اتجاه العين لتأخير عرض أو تنفيذ بعض المهام التي تتطلب وعي المُستخدم ونظره بشكل مُباشر للشاشة.

❑ إل جي توقف بيع الجيل الثاني من ساعتها الذكية "أوربان" بعد أسبوع واحد فقط من طرحها في الأسواق نتيجة لمشاكل في القطع الداخلية. وقالت إل جي إن مُهندسي الشركة تأكدوا من وجود مشاكل تُعيق إتمام الوظائف اليومية داخل الساعة التي تدعم الاتصال بالإنترنت باستخدام الجيل الرابع، وذلك أثناء مرحلة التأكد من الجودة. ولم تحدد إل جي موعدًا لطرح الساعة من جديد.

❑ غوغل تطلق تحديثا جديدا لخدمتها لمكالمات الفيديو والمحادثات الفورية "هانغ آوتس"، يُتيح انضمام أيّ شخص للمحادثة حتى دون امتلاكه لحساب من غوغل. ومنحت غوغل مدير المحادثة صلاحيات للتحكم بالمُستخدمين بشكل عام، والمُستخدمين دون حساب بشكل خاص، حيث يُمكن منعهم من المشاركة صوتيا أو كتابيا في المحادثة، مع إمكانية إخراجهم منها في أيّ وقت للحفاظ على الخصوصية.

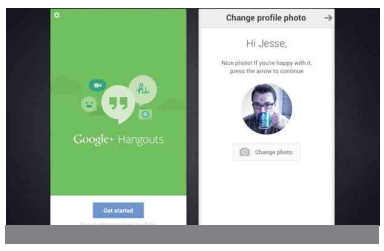

❑ إريكسون تكشف في تقرير حول الاتصالات عبر الهواتف المحمولة في منطقة الشرق الأوسط وشمال شرق أفريقيا، أن حركة البيانات عبر الهواتف المحمولة سوف تستمر في النمو بوتيرة سريعة لتبلغ 16 ضعفا معدل النمو الذي نشهده في عام 2015. وأرجعت السبب في هذا النمو الهائل إلى توافر الهواتف الذكية بأسعار معقولة، وزيادة عدد المشتركين الذين يتحوّلون إلى الشبكات الأسرع، وزيادة نمو استهلاك محتوى الفيديو.

❑ شركة لينوفو تطلق جهاز اللاب توب "يوغا 700" الجديد القابل للتحويل، والذي يمكن استعماله في أوضاع متنوعة، بدءا من وضع اللاب توب العادي وحتى وضع الحاسوب اللوحي. وتشتمل باقة التجهيزات التقنية للجهاز الجديد المتوافر بشاشة لمسية قياس11 و14 بوصة، وتعمل بتقنية الدقة الفائقة الكاملة "فول إيتش دي 1920 1080 x بيكسل".

مواقع التواصل الاجتماعي وألعاب الفيديو مصدر رزق وتسلية

لم تعد مواقع التواصل الاجتماعي وألعاب الفيديو مضيعة للوقت كما هو سائد بين صفوف الشباب العربي الذي أصبح يدمنها فيمضي جلّ وقته أمام شاشة الكمبيوتر، بل أصبحت مصدرا لكسب المال وذلك باستغلال العلاقات الافتراضية التي تراكمت عبر السنين.

❑ **أبوظبي** - لا شك أن التطور التكنولوجي لم يعد للبعض مجرد وسيلة لتسهيل الحياة العصرية وإنما كذلك طريقة لتحقيق دخل إضافي ولم لا تحقيق ثروة خيالية.

وهو ما اكتشفه رواد الأعمال في العالم العربي الذين رأوا في الإنترنت وانتشار استعماله المطرد وسيلة لتوسيع أعمالهم بل وتحقيق أرباح طائلة.

ونذكر على سبيل المثال مؤسس مجموعة مكتوب السيد "سميح طويقان" الذي استطاع تحقيق حوالي 200 مليون دولار من استحواذ "ياهو" على مجموعة مواقع مكتوب، لكنه لم يتوقف عند ذلك فقط، فأسّس مجموعة "جبّار" القابضة للاستثمار ليتفرّع منها الكثير من المواقع الكُبرى باستثمار 20 مليون دولار فقط.

ومع مجموعة جبّار مثلا موقع سوق دوت كوم الذي يُعتبر موقع التسوّق الإلكتروني الأول في العالم العربي بقيمة تزيد على 100 مليون دولار.

وقد يظن البعض أن الأمر صعب ويحتاج إلى خبرة وطاقات غير عادية، ولكن الأمر أبسط ممّا يمكن تخيّله، فكل شخص على هذه الأرض لديه خبرة في مجال ما، ويستطيع من خلالها تحقيق أرباح غير عادية ب اعتماد دائرة العلاقات الموسعة التي يضمنها الإنترنت وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي، فالاتصال الافتراضي أصبح لا يقل أهمية عن التواصل الواقعي إن لم يكن يفوقه أهمية. مثلا من يحبّ ممارسة ألعاب الفيديو سواء على الحاسوب أو على أحد منصات الألعاب (إكس بوكس أو بلاي ستيشن) يمكنه أن يستغل هذه الهواية في تحقيق دخل إضافي وذلك بأن يقوم بإنشاء قناة فيديو على اليوتيوب وتسجيل مقاطع فيديو أثناء ممارسته تلك اللعبة والتعليق عليها مع إعطاء بعض النصائح للاعبين الآخرين.

الأهم هنا هو استمراره في تسجيل ورفع مقاطع الفيديو إلى اليوتيوب، وبعد وصوله الفيديو رقم 100 سيجد أنّ عدد مشاهداته وعدد المشتركين على قناته قد زادوا بشكل لا يمكن تخيّله، فيقوم بتفعيل إعلانات غوغل على يوتيوب لتبدأ هذه المشاهدات في تحقيق الدولارات له، وسيدهش كل من يتّبع هذه الطريقة من الأرباح التي سيتحصل عليها، كل هذا من خلال هواية يحب أن يفعلها في وقت فراغه فقط ودون بذل جهد أو وقت.

إذن فألعاب الفيديو التي يعتبرها البعض أمرا تافها وغير مجد ومضيعة للوقت، أصبحت للكثير من محبيها فرصة لكسب الملايين سنويا وهو ما اكتشفته الكثير من الشركات التي أضحت تمول مسابقات للألعاب الإلكترونية لتصبح هذه المناسبات السنوية فرصة لتمرير الإعلانات و تحقيق الأرباح. وهناك أيضا من استفاد من الشبكات الاجتماعية وتحديدا شبكة إنستغرام وتوسع العلاقات الذي يمنحه هذا التطبيق من خلال تشارك الصور. فالقيام بتصوير الطبخات المفضّلة، ثم القيام بنشرها عبر الحساب المذكور، يمكن أن يؤدي إلى تحقيق دخل إضافي بالتعاقد مع أحد خدمات التوصيل للمنازل وتقديم الخدمات من خلال إنستغرام فقط.

ويمكن استغلال المهارات في الطبخ بشكل إضافي عبر تقديم نصائح مدفوعة بمقابل رمزي وهذا يكوّن ثروة عارمة بالنظر إلى عدد المشتركين والموجودين ضمن قائمة أصدقاء مستخدم الشبكة الاجتماعية.

كذلك من لديه مهارة في التصميم، يمكنه الاعتماد على مواقع التواصل الاجتماعي للحصول على طلبيات للعمل وذلك من خلال إنشاء موقع خاص به يعرض من خلاله تصميماته الخاصة وإن كان لديه الموهبة فستصله مئات الطلبات للتصميم.

وبالنسبة إلى من يجيد التحدث بأكثر من لغة، يمكنه أيضا عرض خدماته عبر موقع مُستقلّ لترجمة المستندات بمقابل مادي ومع مرور الوقت سيحقّق دخلا إضافيا جيدا.

وهناك طريقة للدعاية والإعلان تتبعها العديد من الأعمال التجارية في تسويق خدماتها ومنتجاتها من خلال عقد الشراكات المتبادلة المربحة مع الناشرين والمسوّقين وأصحاب المدونات الإلكترونية وهو ما يعبّر عنه بالتسويق التبعي حيث يقوم المسوّق بكسب المال من خلال الترويج للخدمات والمنتجات على موقعه الإلكتروني أو مدونته الإلكترونية فيحصل على عمولات مقابل الزيارات والمبيعات التي تتم من خلال استخدام وسائل الدعاية والإعلان الموجودة على مدونته الإلكترونية.

إن التجارة الإلكترونية تعطي التاجر المرونة الكاملة في البيع لأيّ دولة أو حتى مدينة حول العالم. وكلما نما العمل التجاري كلما أصبحت التجارة عالمية وواسعة النطاق .

الرقص رياضة تعزز مرونة الأعضاء وتخفف حدة التشنج

حركات الرقص تحسن مظهر الجسم وتزيد الثقة في النفس

يحظى الرقص، بمختلف أنواعه، بشعبية كبيرة عند الكثيرين في سائر دول العالم. ومرد هذه الشعبية الإحساس بالاسترخاء والتحرر من الضغط والتشنج عند الانتهاء من الرقصة. ودرس باحثون هذه المتغيرات وأثبتوا أنه يمكن تصنيف الرقص ضمن الرياضات التي تنشّط كل أعضاء الجسم على أنغام موسيقية تبعث على الشعور بالاستمتاع كلما نجح الفرد في التنسيق بين النغمات والحركات والمراوحة بين التصعيد والتكثيف للحركة وبين إبطائها.

ممارسة أي نوع من الرقصات يساعد على حرق كمية هامة من الدهون

□ **لندن** – يوفر الرقص الشرقي و الباليه والسالسا والهيب هوب والتانغو والزومبا قدرا مهما من الحركة تخوّل للجسم فرصة ناجعة في تعزيز مرونته ولياقته وزيادة تدفق الأوكسجين فيه.

وكشف خبراء أن تكثيف الحركات عبر الرقص يزيد عملية حرق الدهون ويساهم في تخفيف الوزن. وأثبتوا أن تخصيص مدة 20 دقيقة يومياً من الرقص الحرّ تعتبر من أفضل أنواع الرياضة وأهم وسيلة لمرونة الجسد.

وتمكّن العلماء من اكتشاف أهمية الرقص الشرقي في القدرة على تنحيف منطقة الخصر والتمتع بصحة جيدة عبر محاربة مرض السكري، إذ أنه كلما ازداد محيط الخصر كلما ارتفع احتمال الإصابة بمرض السكري.

ويساعد الرقص على تجديد طاقة الجسم ويمنح الحيوية المطلقة ويعمل على تنمية العضلات وينحّف الأفخاذ ويعطي شكلاً مميزاً للأرداف وينشط الدورة الدموية ويرفع من نسبة هرمون الأدرينالين في الجسم.

وأظهرت الدراسات العلمية أن رقصة السالسا من أفضل أشكال التمرينات الرياضية المفيدة للجسم، إذ أنها تساعد في تخفيف الوزن وزيادة الكتلة العضلية ورفع درجة التحمل البدني، كما تساعد في رشاقة الحركة وتزيد لياقة الجسم.

وأوضح باحثون أن رقص السالسا يحرق حوالي 10 سعرات حرارية في الدقيقة الواحدة، أي ما يعادل 600 سعرة في الساعة، دون أيّ تأثيرات جانبية سلبية كتلك الناتجة عن التمرينات العنيفة والقاسية كالركض مثلا.

وذكر الخبراء أن هذه الرقصة تعتمد على أداء بعض تمرينات الإحماء في البداية، وطرق صحيحة للشد والاستعداد لحركات الرقص، ويمكن القيام بها في المنزل مع شريك أو دونه. ويرون أن ممارسة هذه الرقصة تعتبر بمثابة برنامج لياقة مفيد وفعال، يساعد في التمتع بالرشاقة، وتحسين مظهر الجسم وشكله، وزيادة الثقة بالنفس.

وأظهرت الإحصائيات أن كلّ ساعة من الهيب هوب تساعد على حرق ما بين 370 و610 حريرة وأن ساعة من الرقص الخفيف تحرق 300 وحدة حرارية، أما الرقص كثير الحركة فيحرق أكثر من 400 وحدة حرارية في الساعة.

ويساعد الرقص الشرقي بشكل خاص الجنين على التحرك الصحيح ليتخذ وضعية الولادة الطبيعية واكتساب المزيد من المرونة في منطقة الحوض. ويوصي أخصائيو اللياقة البدنية تخصيص ثلاث ساعات أسبوعياً للرقص، بالتنسيق مع الطبيب المباشر للحمل تجنباً لأيّ عواقب وخيمة خصوصاً في الأشهر الثلاثة الأولى وفترة اقتراب موعد الولادة.

> الرقص على إيقاع موسيقي يفرز هرمونات مضادة للتوتر فيجعل المرأة أكثر شبابا وثقة

وأثبت الباحثون أن الرقص يحسّن التوازن حتّى عند كبار السنّ. فقد قيّمت بعض الأبحاث تأثير حصّة واحدة أسبوعياً من رقص الجاز الحديث عند النساء ما فوق الخمسين عاماً. وبعد مضيّ أسبوع، لوحظت تحسّنات كبيرة على صعيد التوازن، وكذلك ارتفعت القدرة على الوقاية من السقوط والحفاظ على مظهر أكثر شباباً وتناغماً.

كما أن فوائد الرقص لا تقتصر فقط على الرشاقة بل تتعداها نحو التأثير الإيجابي على صحة القلب والعظام.

وبرهنت الدراسات العلمية مدى ارتباط الرقص بصفاء الذهن، إذ يمنح ممارسيه التمتع بفرصة التفكير بشكل إيجابي وسليم بعيداً عن العصبية المفرطة.

ويعتبر الرقص أفضل علاج لكثير من المشاكل الحياتية اليومية ويشكّل هروباً من الواقع نحو عالم آخر مليء بالفرح على إيقاع موسيقيّ يُفرز هرمونات مضادةً للتوتر فيجعل المرأة أكثر شباباً ورومانسية.

ويمنح الرقص المرأة إحساساً بالسعادة والثقة بالنفس أكثر، كما يساعدها على تنمية مهاراتها في الاتصال والتواصل مع جسدها.

ووفقا لبحث أسكتلندي، توصّل الباحثون إلى أن الأشخاص الذين رقصوا مرة واحدة فقط خلال عام كانوا 62 بالمئة أكثر صحة من الأشخاص الذين لم يقوموا بالرقص أبدا. واعتمدت هذه الدراسة على بيانات ذاتية من المشاركين.

ويمكن للرقص أن يساعد على تحسين الذاكرة والوقاية من الإصابة بالخرف، وخفض الكآبة.

وفي العام 2012 أثبتت دراسة سويديّة شملت 112 شابّة تتراوح أعمارهم ما بين 13 و18 عاماً تُصيبهنّ اضطرابات نفسيّة جسديّة متكرّرة كالتعب وأوجاع الرأس والظهر والمعدة، أنّ اللواتي انخرطن في صفوف الرقص المعاصر أو الأفريقي أو الجاز الحديث لمدّة 8 أشهر بمعدّل مرّتين في الأسبوع، ازدادت ثقتهنّ بأنفسهنّ وأصبحن أكثر إيجابيّة. وقالت مؤلّفة الدراسة، آنا دوبرغ "إنّ الهدف كان إتاحة الفرصة للفتيات لاختبار أجسادهن بطريقة إيجابيّة".

يذكر أن وسائل إعلام رسمية أفادت أن الصين ستعتمد الرقص كنشاط إجباري لتلاميذ المدارس الذين ظهرت بينهم مستويات مزعجة من البدانة في السنوات القليلة الماضية.

ونظرا لفوائد الرقص المتنوعة بين الجسدية والنفسية والصحية، وجد فيه عدد من الأطباء ضالتهم لعلاج حالات كثيرة لم تستجب للجلسات النفسية والأدوية.

وأوضحت أخصائية العلاج بالرقص الألمانية إيلكه فيلكه أن العلاج بالرقص يعتمد بشكل أساسي على مدى إدراك الإنسان لحركة جسمه، وليس على حركات الرقص ذاتها. وأضافت فيلكه، رئيس الجمعية الألمانية للعلاج بالرقص في مدينة بولهايم "لا يتم استخدام الرقص بمفهومه التقليدي في هذا العلاج". لذا لا يحتاج المرضى لتعلّم الباليه مثلاً أو رقص الهيب هوب، إنما يهدف العلاج لاكتشاف الإنسان لنفسه من خلال الحركة.

> رقص السالسا يحرق حوالي 10 سعرات حرارية في الدقيقة الواحدة، أي ما يعادل 600 سعرة في الساعة

وأوضحت البروفيسور زابينا كوخ، رئيس قسم الدراسات العليا للعلاج الحركي والعلاج بالرقص في جامعة هايدلبرغ الألمانية أن "الرقص يُتيح للمرضى إمكانية التعبير عن مشاعرهم من خلال الحركة وإدراك حالة الجسم والشعور به، وبذلك يظهر التأثير العلاجي للرقص".

وأضافت فيلكه أنه لا توجد أيضاً مدة نموذجية وثابتة لجلسة العلاج بالرقص، لافتةً إلى أن مسار كل جلسة يتحدد بناءً على مشكلة المريض وعلى حالته الراهنة في المرحلة العلاجية.

وعن المجالات التي يُستخدم فيها العلاج بالرقص، أوضحت اختصاصية العلاج الحركي كوخ أنه غالباً ما يتم استخدامه مع مرضى الاكتئاب والفُصام والأشخاص الذين يعانون من مشاكل اجتماعية. ولفتت إلى أنه غالباً ما يُستخدم أيضاً لعلاج الأمراض "النفسجسدية" كالأورام، أو مع مرضى السكتة الدماغية، أو الأشخاص الذين يعانون من آلام الظهر.

وأردفت كوخ "يُستخدم العلاج بالرقص بشكل وقائي وكذلك في علاج الحالات المزمنة ولإعادة التأهيل، مثلما يحدث مثلاً في متابعة علاج سرطان الثدي"؛ ومن ثمّة يُمكن أن تختلف أغراض استخدام العلاج بالرقص ويتحدد شكله ومساره وفقاً للصورة المرضية التي يتم علاجها.

وتضرب الخبيرة الألمانية مثالاً على ذلك بقولها "يتم مثلاً استخدام العلاج بالرقص لتحسين القدرة على التعبير العاطفي لدى مرضى الفصام، بينما يتم استخدامه لدى مرضى التوحد بغرض تحسين قدرتهم على إرسال الاستجابات اللفظية التلقائية، التي تتمتع بأهمية كبيرة في المحادثات القصيرة".

ولتحقيق النجاح في العلاج بالرقص، شددت فيلكه على ضرورة أن يكون المريض نفسه مستعداً للخضوع لهذا العلاج، مؤكدةً "لن يُجدي العلاج أيّ نفع، إذا كان المريض مجبراً عليه". وأشارت أيضاً إلى ضرورة أن يقوم المعالج بمراقبة استجابة المريض للعلاج وأن يتحقق أيضاً مما إذا كان هذا العلاج يتناسب معه أم لا.

شاي الشمر يخفض الوزن بتقليل الرغبة في الأكل

□ **لندن** – كشفت الدراسات أن شرب شاي الشمر، يوميا وبانتظام، يقلل الرغبة في الأكل ويزيد الإحساس بالشبع، الأمر الذي يخفض إلى حد كبير نسبة السعرات الحرارية المستهلكة وبالتالي عدم اكتساب وزن زائد.

ويوصي أخصائيو التغذية بشرب أربعة أكواب من شاي الشمر على مدار اليوم. ويمكن تحضير هذا الشاي من بذور الشمر الطازجة ويمكن شراؤها معبأة في أكياس. وللحصول على نتائج إيجابية يفضل تناول شاي الشمر بعد تناول الوجبة الغذائية ليساعد في تحسين عملية الهضم وعملية التمثيل الغذائي.

وتشير عملية التمثيل الغذائي إلى معدل الخلايا التي تستهلك الطاقة من الطعام الذي نتناوله. وبتعزيز هذه العملية، يتم حرق السعرات الحرارية الموجودة وفقدان الوزن.

ولا ينصح باستهلاك بذور الشمر الصناعية لأن البذور الطبيعية لها فوائد أكثر وتساعد عند المضغ في قمع الشهية.

وبالرغم من أن شاي الشمر صحيّ للغاية إلا أنه يفضل استشارة الطبيب قبل تناوله حتى لا يتسبب في حدوث أيّ مشاكل صحية ويفضل أن تتجنب النساء الحوامل تناوله.

وتعد بذور الشمر من النباتات العطرية التي ظهرت في منطقة البحر الأبيض المتوسط. وهو من العلاجات الطبيعية التقليدية لمختلف المشاكل الصحية مثل الهضم والتهاب الحلق وحصوات الكلى.

ويحفّز الشمر إنتاج الحليب عند الأمهات ويساعد في تنقية الدم والتخلص من حمض الفوليك الزائد في مجرى الدم وتطهير السموم الموجودة في الجسم.

وتعمل مياه بذور الشمر كمدرّ للبول وتساعد في التخلص من كمية الماء الزائدة في الجسم وتحفز إنتاج الميلاتونين الذي يعدّ من الهرمونات الطبيعية التي تنتج في الدماغ عن طريق الغدة النخامية وهي المسؤولة عن تنظيم النوم والحصول على عدد ساعات نوم صحيّ (من 6 إلى 8 ساعات).

وقد قام الباحثون في عام 2011 في جامعة غرناطة بإجراء دراسة أثبتت بأن الميلاتونين من الهرمونات التي تساعد على التحكم في الوزن.

وتوصلت مجموعة من الباحثين في كلية التمريض في جامعة كورية إلى أن استنشاق الشمر يساعد في تعزيز عملية الهضم.

ويساعد استخدام الشمر في الغذاء على حماية العينين من الالتهاب، والحد من الاضطرابات المتصلة بالشيخوخة المبكّرة والضمور البقعي. ويرجع ذلك إلى وفرة عالية من المواد المضادة للأكسدة (فيتامين سي والأحماض الأمينية مثل أرجينين التي تكون مفيدة لتجديد الأنسجة والوقاية من الشيخوخة). ويمكن وضع عصير من أوراق الشمر خارجيا على العينين لتقليل تهيجها وتعبها. ويعد الشمر أيضا مصدرا غنيا لمركبات الفلافونويد، باعتبارها مفيدة جدا في الحماية ضد الخلايا الصبغية. وهو مفيد في علاج اضطرابات الجهاز التنفسي مثل التهاب الشعب الهوائية والسعال. ويساعد مسحوق الشمر على تفتيت البلغم والتخفيف الفوري من السموم وتراكمها بداية من الحلق مرورا بالممرات الأنفية ليسهل التخلص منها.

> الشمر مفيد في علاج اضطرابات الجهاز التنفسي مثل التهاب الشعب الهوائية والسعال

الشمر يحفز عملية التمثيل الغذائي

الأم جدار الصد الأول أمام الإرهاب فكيف تتحول إلى سند له

هل يتغلب غسيل الدماغ على عاطفة الأمومة

نظريات وتحليلات كثيرة تتناول بالدرس ظاهرة الإرهاب اليوم في محاولة لفهمها والتعرف على أسباب نشأتها وانتشارها اللامحدود جغرافيا، ركزت أغلبها على الجوانب الدينية والسياسية وأهملت الجانب الاجتماعي والأسري بالأساس، كما أهملت علاقة المرأة بالإرهاب وخاصة دورها الهام كأم مسؤولة عن تربية الأجيال حيث يتطور على يديها فكرهم وسلوكهم ووعيهم وقدراتهم على التمييز بين مختلف المتناقضات.

سماح بن عبادة

الهجمات الإرهابية أثارت مخاوف وتعاطف المسلمات في العالم

❏ **تونس** – أصبح العالم يعيش على وقع الارهاب ووفق أجنداته مترقبا لعملياته لاتخاذ إجراءات الحماية اللازمة. هذا ما جعل الباحثين والعلماء في جميع الاختصاصات يوجهون تركيزهم لهذا المبحث. غير أن الملاحظ هنا هو إهمال الجوانب الاجتماعية والأسرية المتصلة بالظاهرة، فاجتثاث الإرهاب يظل محالا إذا أهملنا أولى المدارس التي يتلقى فيها الإنسان التربية وطرق التفكير والأخلاق والمبادئ وهي الأسرة وأساسا الأم.

المرأة عموما تحضر بأشكال مختلفة ومتنوّعة في علاقتها بالإرهاب، فنجدها في دور الضحية وأكبر المتضررين خاصة لو خسرت بسبب عملياته الجهادية أفرادا من أسرتها، أو كانت أمّا لأحد الإرهابيين المتورّطين في الجهاد فتتحول إلى متّهم أول بعدم القيام بدورها التربوي على ركائز صحيحة ونجدها تعاني من الإساءة إلى سمعة العائلة بسبب هذا الابن وتتعرض أحيانا للإقصاء من المجتمع وتحرم أحيانا من الإحاطة الاجتماعية، ففي تونس مثلا خرجت في إحدى الإذاعات المحلية أمّ لإرهابي غادر تونس ليجاهد في سوريا لتشتكي حرمانها من الإعانات المالية لها ولأسرتها ومن أبسط الخدمات فقط لأنها أدينت بذنب لم تقترفه بسبب ابنها "المجاهد".

كما تظهر المرأة في علاقة بالإرهاب كفاعل فيه وهنا نتحدث عن الجهاديات والمروّجات للفكر المتشدد وللجهاد. وهنا تكون متهمة وليست ضحية دون النظر إن كانت مقتنعة أو تم التغرير بها. لكن هناك علاقة غير مباشرة بالإرهاب تكون فيها المرأة كربّ للأسرة وأمّ فاعلة غير مباشرة في دعم الإرهاب. وعوض أن تلعب دور جدار الصد لحماية أبنائها من التطرف ومن الأفكار المتشددة تدفعهم لهذا الفكر وتشجعهم عليه وترمي بهم إلى التهلكة بيديها وفي أغلب الحالات تكون قد خضعت للدمغجة لتعطي مثالا عن المرأة والأمّ غير المتعلمة التي تتأثر بسرعة بغسيل الدماغ وتخضع للترهيب والإغراء بسبب ضعف وعيها.

وفي تونس توجد أمثلة حية من هذا النموذج ساهمت بشكل كبير في تزايد أعداد الشباب المنخرط في الإرهاب وقد التقت العرب بأخت أحد الشباب التونسيين الذين قصدوا سوريا للجهاد فتحدثت عن عائلتها قائلة "أخي خرج ليتدرب في ليبيا بسهولة لأنه من أصيلي الجنوب التونسي بحكم قرب المسافة وسهولة الدخول إلى جارتنا ليبيا. ثم ذهب بعد ذلك إلى سوريا بعد إقناعه بأن ذلك هو الجهاد في سبيل الله نظرا لمستواه التعليمي المتواضع وصغر سنه (20 عاما) وقد بلغنا خبر وفاته منذ الأسبوع الأول له هناك".

تزداد لوعة الشقيقة الكبرى ذات المستوى الجامعي عندما تحاول فهم ما حصل لشقيقها الأصغر بعد أن تأكدت بأنه ذهب ضحية لغسيل الدماغ من أنصار الشريعة (الحركة التي صنفت إرهابية في تونس والمنتشرة والمتغلغلة في الجنوب التونسي) وفي مدينتها الحدودية وهي تطاوين. فقد علمت أن أمّها التي ذهبت للدراسة في ما يسمّى ببرنامج محو الأمية في إحدى المدارس لتتعلم القراءة والكتابة قد تعرضت لعملية غسل دماغ من قبل المجموعة التي عرفتها هناك سواء من الزميلات أو من المدرّسات حيث أصبحت متديّنة إلى حد التطرف بعد أن كانت أمّا عادية لمخبة تقوم بواجباتها الدينية وفق ما تعلمته من عائلتها في وسط ريفي محافظ.

تغيّر تفكير الأم شيئا فشيئا وأصبحت مؤيدة للجهاد في سوريا وهي اليوم لا تبكي فلذة كبدها وأصغر أبنائها لأنها تراه "بطلا مجاهدا وشهيدا في سبيل الله". بل هو في نظرها فخر لها وللعائلة وما تنفك تتحدث عن ابنها البطل بفخر واعتزاز أمام بقية الإخوة والأحفاد إلى أن خلقت لديهم الرغبة في الاقتداء به كمثل أعلى في الأسرة، حتى أن أحد الأشقاء وهو أب لبنتين لم تبلغ أكبرهما الخمس سنوات حاول الذهاب إلى سوريا للجهاد لكن الأمّ منعته ليس لعدم اقتناعها بهذا الفعل بل لأن بناته وزوجته يحتجن إلى من يعيلهن ويكفلهنّ ولا يتوفر في العائلة من يمكن أن يعوضه في ذلك.

مشكلة محدثتنا الكبيرة اليوم تبلغ درجة المأساة في نظرها لأن أمها أصبحت تطالبها بارتداء النقاب هي وأختها رغم أنهما لمخبّتان. وأصبحت تعارض عملها في العاصمة بعيدا عن العائلة، وكذلك أشقاؤها المتدينون بدعوى أنها تعيش في العاصمة بمفردها ودون "محرم" إلى درجة أنها في نظرهم تجلب العار لسمعة شقيقها الشهيد وللبقية. لكن كل هذا في نظرها لا يقارن بما باتت تمارسه الأم في نطاق الأسرة خاصة مع أحفادها.

في هذه العائلة الكبيرة عدديا، وبعدد كبير من الأحفاد والحفيدات، أصبحت الجدة، موضوع حديثنا، تقوم بأدوار خطيرة تقوم على زرع أفكار متطرفة دينيا داخل الأسرة، إذ أصبحت تفرض على زوجات أبنائها أن تقمن بتحجيب بناتهن فور بلوغهن سن الثامنة. وتطالبهن بتعليمهن السلوك الديني الإسلامي الصحيح، بأن يمنعن بناتهن وأبنائهن من مشاهدة التلفزيون ماعدا البعض من برامج الأطفال التي لا تحمل مضامين "مائعة" حسب تعبيرها كالغناء والرقص.. وأن يكتفين بوضع البرامج الدينية لجميع أفراد الأسرة لأن باقي البرامج "مخلة بالآداب والأخلاق"!

بلغت الجدة درجة مطالبة الأحفاد منذ صغر سنهم ومنذ أن يبدأوا النطق وتعلم الكلمات بألا يحيوا إلا بتحية الإسلام أي ألا يقولوا مثلا صباح الخير بل يقولون السلام عليكم.. والقائمة تطول.

كما سهرت الجدة على ألا يدخل أحفادها رياض الأطفال بل إلى الكتاتيب والمدارس القرآنية. أما إذا دخلوا المدرسة فعليهم أن يرفضوا ممارسة الأنشطة الثقافية والرياضية والأدهى من ذلك أن عليهم ألا يتغنّوا حتى بالنشيد الوطني التونسي لأن ذلك "حرام"! هذا وغيره كثير من تفاصيل التحريم والمنع في الحياة اليومية تمارسه الأم على أبنائها وأحفادها.

هذه القصة من واقع تعيشه عائلة تونسية وهي ليست إلا حالة من بين آلاف الحالات الموجودة في تونس وفي المجتمع العربي عموما. حيث يشوّه دور الأم وتتحول من مانحة للحياة إلى مساهمة في الإرهاب السالب للحياة، وتتحول، بسبب قلة وعيها أو أميّتها أو بعد ترهيبها أو التغرير بها وإغرائها إما بالخطاب الديني أو باستغلال ظروفها المادية عبر إغوائها بالمال، من مدرسة لنبل الأخلاق وحبّ الآخر وتلقين مبادئ التعايش والتسامح إلى مدرسة لغسل الدماغ ومصدر لتغذية العقل بالفكر المتطرف وبوقا للإرهابيين والتكفيريين والمجاهدين تساندهم وتدعمهم بكل ما توفر لديها.

وهو ما يحيلنا على ضرورة تركيز البحث في سبل الوقاية من الإرهاب وسبل اجتثاثه الفعلي من جذوره ومنابعه انطلاقا من الحلقة الأولى لاتصال الإنسان بعالمه وهي الأم والأسرة والعائلة والمحيط الاجتماعي القريب.

وإن كانت الأمّ تلعب دورها المنوط بها، كما يفترض بالأمّ أن تفعل، في تجنيب وحماية أبنائها من الانخراط في التطرف والإرهاب فلا بد من مساعدتها في القيام بدورها الأصلي بدعمها من قبل المجتمع ومؤسسات الدولة.

الأم ضحية موجة تطرف ديني اجتاحت المجتمع الجزائري

صابر بليدي

❏ **الجزائر**– أظهر تنامي الأفكار الجهادية خلال العقدين الماضيين في الجزائر العديد من التحولات الاجتماعية الخطيرة، خاصة لمّا أصبح التطرف ينازع عاطفة الأمومة، والفكرة الجهادية تسمو على القيم والعلاقات الأسرية، حيث أعادت ترتيب سلم قيمية في المجتمع في مشهد متناقض، بين ابن يغتال أمه بأمر من أميره، وبين أم تبلّغ مصالح الأمن عن فلذة كبدها من أجل صده عن طريق التطرف، وأخرى تشجعه على "الجهاد" وتدعو له بالنصر والتوفيق.

نقل شهود عيان لـ"العرب" العديد من الحقائق والنماذج اللافتة من العشرية الحمراء في الجزائر، تجسّد مزاحمة الفكر الجهادي المتطرف لأسمى القيم الاجتماعية والأخلاقية، لدرجة أن صار بإمكان الابن أن ينفذ حكم الإعدام في واحد من والديه، بعدما تم شحنه بخطاب التطرف وقدسية الجهاد، وغسل مخه بأفكار تختفي أمامها كل القيم والثوابت، ولا يبقى فيه إلا الولاء للجماعة والوفاء لـ"الأمير".

ويقول الخبير في شؤون الإسلام السياسي في الجزائر أحمد ميزاب في اتصال لـ"العرب"، بأن ما حدث منذ مطلع التسعينات في الجزائر قلب الموازين والقيم الاجتماعية، وأصبحت الفكرة الجهادية المتطرفة تزاحم أو تعلو فوق العلاقات الأسرية والقيم الاجتماعية والروحية الراسخة في المجتمع الجزائري على مرّ القرون.

وأضاف ميزاب "المرأة الجزائرية والأمّ على وجه التحديد، على عاطفة الأمومة المقدسة، فإنها مثلها مثل الرجل، كانت فاعلة وكان مفعولا فيها خلال تلك المرحلة، فكما قضت في بعض الضواحي والبلدات بسكين ابنها الذي حملته في بطنها وربته أو برصاص أحد رفاقه، ساهمت في بعض الأحيان هي نفسها بشحن ابنها وشجّعته على حمل السلاح والالتحاق بالجبل من أجل "الجهاد"، الذي تغلغل في فكرها وحوّلها إلى أم مستعدة للتضحية بابنها".

وتابع المتحدث في تصريحه لـ"العرب"، بأن الوضعيات متداخلة ومتناقضة في المجتمع الواحد، فمشروع الفكر الجهادي المتطرف هزّ أركان الأسر، خاصة تلك التي لا تمتلك الحصانة الثقافية والفكرية والروحية، وسقطت بسهولة في براثن التطرف والخطاب الإسلامي المتشدد، والمرأة كأمّ بقدر ما لعبت دور المنقذ لابنها والقيام بأي شيء لأجل ذلك، تحت وازع الأمومة أو عدم الاقتناع أصلا بالفكرة، بقدر ما كانت في حالات أخرى، ولحسن الحظ أنها حالات معزولة، محرضا ومحفزا لابنها على اعتناق التطرف.

ويذكر شهود عيان بأنه رغم الأمية وهشاشة الحصانة الفكرية لدى الكثير من الأسر في البلدات والأرياف المعزولة، إلا أن المرأة الجزائرية بغريزة الأمومة وما تملكه من قيم البساطة والتعايش والتسامح، تمكنت من تحييد أبنائها عن اعتناق مشروع التطرف، ولو بالنزوح أو الابتعاد عن مصادر التأثير أو الإغراء، أو حتى بالتواصل مع

وعي الأم المسلمة بمخاطر التطرف الديني يضمن الحماية لأبنائها

مصالح محاربة الإرهاب لمراقبة ابنها أمنيا، لأنها تدرك في أعماقها أن الردع الأمني وحتى السجن أفضل لفلذة كبدها من السقوط في التطرف وارتكاب المحظور.

ويضيف هؤلاء "الأم بقدسيتها يمكن أن تكون عامل حصانة للابن من أيّ انحراف أيديولوجي متطرف، إذا ظلت قريبة منه وتحيطه بحنانها ورعايتها وتراقب محيطه، فالتجارب في الجزائر أثبتت أن الفراغ العاطفي الأسري، يفتح المجال أمام موجات غسيل المخ والشحن بأفكار الانتقام، وكم من متشرد أو ولد مهمل أو مغضوب عليه، تحوّل إلى آلة قتل ودمار وانتقام، وهذا الدور لا أحد يمكن الاضطلاع به إلا الأم".

وخلص الخبير أحمد ميزاب، إلى أنه لا يمكن الحديث عن أمّ ضحية أو جانية، لأن الأمر يتعلق بمشروع ديني متطرف وقدرة على الغسل الدماغي والشحن المعنوي والنفسي، وبالتالي فإن تركيبة التيار برمته ضحية، بأمهاته وآبائه وأبنائه، فالإنسان لا يولد متطرفا وإنما التحولات والصراعات هي التي تجره إلى هذا النهج.

> لا يمكن الحديث عن أم ضحية أو جانية، لأن الأمر يتعلق بمشروع ديني متطرف وقدرة على الغسل الدماغي والشحن المعنوي والنفسي

دراسة حديثة تربط بين الضوضاء والمشاكل السلوكية والنفسية

الفوضى المنزلية تبني شخصية مضطربة لدى الطفل

أثبتت دراسة أميركية نشرت مؤخرا أن الأشخاص الذين تعرضوا للتوتر والإجهاد في مرحلة الطفولة كانوا أكثر عرضة للمعاناة من مشاكل سلوكية في الشباب، وربطت الدراسة بين المستوى الاجتماعي للأسرة والفوضى.

تعرض الأطفال للتوتر والضغوط يجعلهم أكثر عرضة للاكتئاب في مراحل متقدمة من العمر

□ **واشنطن** – أفادت دراسة حديثة نشرت في مجلة العلوم الاجتماعية والطب التابعة لجامعة ولاية أوهايو الأميركية، أن الأطفال في سن ما قبل المدرسة يمكن أن يتأثروا بالضوضاء والضجة خصوصا إذا كانت الأم تعاني من أسلوب حياة فوضوي.

وقالت كلير كامب دوش، المؤلفة الرئيسية للدراسة وأستاذة مساعدة في العلوم الإنسانية في جامعة ولاية أوهايو، إن الدراسة أظهرت أهمية النظام والروتين في مساعدة الأطفال في سن –الروضة– على الحفاظ على صحة جيدة والتطوير من إمكاناتهم.

وقالت دوش، التي أجرت الدراسة مع كامي شيمر، وهو أستاذ مساعد في علم الاجتماع في ولاية أوهايو، ومايلز تايلور أستاذ مساعد في علم الاجتماع في جامعة ولاية فلوريدا، إن عينات الدراسة أغلبها أسر ذات دخل منخفض. وأظهرت النتائج أن الأمهات اللاتي كنّ أكثر فقرا كنّ أكثر فوضى.

وجاءت البيانات من دراسة الأسر الهشة ورفاه الطفل، وشملت 3.288 أمّا تمت مقابلتهن في منازلهن مع مدربين محترفين عندما كان أطفالهن يبلغون من العمر 3 سنوات ومرة أخرى عندما كانوا في سن الخامسة.

واستخدم الباحثون عدة مقاييس للفوضى المنزلية منها: الازدحام أي احتواء الغرفة الواحدة على أكثر من شخص. والضوضاء الخلفية كأن يعمل التلفزيون لأكثر من 5 ساعات يوميا. وعدم النوم المنتظم للطفل.

وأوضح الباحثون أن عمل الأم وصعوبة تعاملها مع مشاكل الأطفال أثناء ساعات عملها خارج المنزل وانعدام المرونة للتعامل مع احتياجات الأسرة من أبرز مقاييس فوضى منزلها. وأكدوا أن نهاية يوم عمل بالنسبة إلى معظم الأمهات العاملات لا يعني الاسترخاء، فهي بداية لعمل من نوع آخر سواء في إعداد الطعام أو متابعة دروس الأبناء أو التسوق، وبالتالي لا وقت لديها لتلافي الفوضى.

وأظهرت النتائج أن الأم سواء كانت عاملة أم لا عانت من أعلى مستويات فوضى بمنزلها عندما كان أطفالها بسن الثالثة إلى الخامسة، وذلك لارتباط هذه السن بحاجة الطفل إلى رعاية وعناية فائقتين، فهو غالبا ما يتمتع بمستويات صحة أقل. ويكون من أهم أولويات الأمّ السهر على أبنائها ومتابعتهم متابعة دقيقة طول النهار ممّا يصرفها عن بقية الشواغل ويغرق المنزل في المزيد من الفوضى والصخب، لا سيما وأن الطفل في هذه السن يكون بحاجة للتعرف على الأشياء بلمسها ورميها في كل مكان ممّا يشيع الهرج، إلى جانب أنه يكون كثير النشاط، فظروف عمل الأم يمكن أن تؤثر على سلوكه. وسيكون من الصعب التعامل مع الفوضى التي يسببها، لا سيما وأن استجابة الآباء لسلوك أولادهم تتخذ طرقا مختلفة مما يؤثر على شخصية الأبناء، فقد أكدت دراسة أميركية حديثة أن تعرض البالغين في مرحلة الطفولة للتوتر والضغوط يجعلهم أكثر عرضة للاكتئاب في سنوات لاحقة من حياتهم.

وأضاف الباحثون القائمون على الدراسة أن دوائر المخ خلال مرحلة الطفولة ترتبط مع تجهيز استجابات التوتر، مؤكدين أن الأشخاص الذين تعرضوا للتوتر والإجهاد في مرحلة الطفولة كانوا أكثر عرضة للمعاناة من نوبات الاكتئاب في الشباب.

وأجرى الباحثون، تحليلا على نحو 106 من المراهقين في الفئة العمرية بين 11 و15 عاما، لتحليل منطقة المخ، بخاصة المناطق المعنية بالعواطف السعيدة والإيجابية، التي خفضت بشكل طبيعي الاكتئاب بين الكثيرين، حيث خضع المشاركون في الدراسة للتصوير بالرنين المغناطيسي، جنبا إلى جنب مع قياس الحالة المزاجية.

> 70 بالمئة من الأمهات الجامعيات يعتبرن الموازنة بين متطلبات العمل والمنزل أمرا صعبا

وفي هذا الصدد كشفت دراسة أجريت في جامعة واشنطن أن الأطفال بعمر ما قبل المدرسة قادرون على تنمية شعور الثقة بالنفس. واستخدم الباحثون اختبارا وضع حديثا لتقييم الثقة بالنفس لأكثر من 200 طفل حتى سن خمس سنوات. وكشفت النتائج أن الأطفال الذين يعانون من ارتفاع احترام الذات أظهروا شعورا قويا بالهوية.

ولتكون البيئة الأسرية سليمة ومراحل نمو الطفل متكاملة وجب أن تكون المسؤولية مشتركة بين الوالدين. وهذا ما حاولت نتائج دراسة نشرها مركز «بيو» للأبحاث توضيحه بأن تقاسم الأعمال المنزلية بين الزوجين ضرورة في ظل ارتفاع نسبة الأمهات العاملات وانخفاض نسبة ربات المنازل من 46 بالمئة في 1970 إلى 26 بالمئة في 2015.

وأجريت هذه الدراسة على عينة تشمل 1807 من الآباء والأمهات ممن لديهم أطفال تحت سن الـ18 عاما، خلال الفترة الممتدة من 15 سبتمبر إلى 13 أكتوبر الماضيين، وسلطت الضوء على توزيع الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال بين الزوجين وقدرتهما على التوفيق بين هذه المهام وبين الوظيفة، ومدى تأثير التربية على التقدم في مهنهم والتطور فيها.

وأظهرت النتائج أن 56 بالمئة من الأزواج الذين لا تتعدى أعمار أطفالهم 18 عاما، يجدون صعوبة في التوفيق بين العمل وشؤون المنزل، بواقع 42 بالمئة يرونه صعبا و14 بالمئة يرونه في غاية الصعوبة. وتقول أم عاملة من بين كل خمس إن موازنة العمل بدوام كامل مع أعباء المنزل تمثل تحديا صعبا للغاية لها، مقارنة بـ12 بالمئة من الآباء الذين يعملون بدوام كامل و11 بالمئة من الأمهات اللاتي يعملن بدوام جزئي.

ورصدت الدراسة عوامل عدة مرتبطة بتحقيق التوازن بين العمل ومسؤوليات المنزل والأطفال، مثل مستوى التعليم، مشيرة إلى أن 70 بالمئة من الأمهات و61 بالمئة من الآباء الحاصلين على شهادات جامعية يجدون موازنة مسؤوليات العمل مع المنزل أمرا صعبا.

وتناولت الدراسة أيضا تأثير الأمومة والأبوة السلبي على التطور في العمل، موضحة أن 30 بالمئة من الأزواج يؤكدون هذا التأثير، في مقابل 10 بالمئة يرون العكس، و59 بالمئة لا يرون أن تربية الأبناء لها تأثير على العمل. وبين هذا وذاك فالعمل داخل المنزل وخارجه يستهلك أكثر من نصف اليوم بالنسبة إلى الأب والأم على حد سواء، ما يجعلهما في عجلة معظم الوقت، ولا يقضيان الوقت الكافي مع الأطفال.

ولكن اشتراكهما بالمقابل يخفف الضغط المسلط على الأم ويقلص من الفوضى، فنظافة المنزل شيء أساسي خاصة عند وجود الأطفال.

طبق اليوم

البامية بقطع الدجاج والفطر

* **المقادير:**

- نصف كيلوغرام من البامية.
- كوب من الفطر الطازج أو المعلب.
- ربع كيلوغرام من صدر الدجاج المفروم.
- حبة من البصل المفروم.
- 3 حبات من الثوم المفروم.
- 2 أكواب من عصير الطماطم.
- كوب من حساء الدجاج.
- ملح وفلفل أسود حسب الرغبة.
- ملعقة من الزيت.

* **طريقة الإعداد:**

- يحمّر البصل في الزيت ويضاف إليه الثوم والكسبرة المجففة والملح والفلفل ثم تضاف البامية وتقلب جيدا، ثم يضاف الفطر ويقلب لمدة ثلاث دقائق.
- يوضع نصف الخليط في الطبق ويوضع الدجاج بعد نضجه في المنتصف ثم يضاف النصف الآخر من البامية ثم تضاف إليهم صلصة الطماطم مخففة بحساء الدجاج حتى تغطى البامية قليلاً.
- يتم إدخال طبق البامية إلى الفرن على درجة حرارة 200 لمدة 20 دقيقة وتقدم مع الأرز الأبيض.

موضة

أزياء تبرز ثقة المرأة بنفسها

□ يحتفل المصمم اللبناني جورج شقرا في مجموعته الجديدة من الأزياء الجاهزة لخريف وشتاء 2015، بالأنوثة الواثقة من نفسها ومن أناقة المرأة من خلال إطلالات يجتمع فيها "الغلامور" بالطابع العصري.

قال شقرا إنه استوحى إطلالات المجموعة من أزياء المحاربين القدامى، والتي ترجمت بامتياز القوة والثقة التي تتمتع بها المرأة.

كاب الفرو والقفازات الجلديّة الطويلة هما الإكسسواران اللذان رافقا العديد من إطلالات هذه المجموعة.

أثواب طويلة من المخمل والكريب، وأخرى تزيّنت بالترتر البرّاق. إطلالات دخل عليها الساتان، أتقنت إبراز منحنيات الجسم ولكن بأسلوب عصريّ حديث.

تكرّر ظهور الأكتاف المكشوفة والقصّات المشبوكة في العديد من الإطلالات مما أضفى لمسة من الأنوثة على أزياء تميّزت بحضورها الطاغي. كما رافقت هذه الأزياء الأحذية السوداء ذات الكعب المرتفع والجوارب السوداء القصيرة.

تلوّنت مجموعة شقرا بالأزرق النيلي، والبنفسجي العميق، والأحمر القوي، بالإضافة إلى الأسود والتدرّجات الذهبية والفضية المعدنية التي ركّزت جميعها على الحضور الواثق للمرأة.

الخلل في المفهوم

هيفاء بيطار

□ في أحد المؤتمرات التي دعيت إليها وكان موضوعها (العنف ضد المرأة والرجل)، وقد أحسست بالحماسة وآمنت أن مجتمعنا العربي يتطور بمفاهيمه لأن موضوع المؤتمر لم يقتصر على العنف ضد المرأة فقط بل العنف ضد الرجل أيضا، كما لو أنهما متساويان ولهما القيمة الإنسانية ذاتها، إذ عادة ما يرتبط مفهوم العنف بالمرأة، وقلما ارتبط بالرجل، مع أن الرجل قد يكون في حالات كثيرة ضحية. لكن سرعان ما خاب أملي وأصابني الإحباط حين بدأت أبحث في المراجع عن مفهوم العنف عند المرأة ومفهومه عند الرجل، وباختصار هذا ما توصلت إليه:

أولا: مفهوم العنف ضد المرأة هو دوما جسدي أي مرتبط بجسدها (المرأة كجسد) من ضرب وأذيات جسديه..، مع تلميح لا يكاد يُذكر للعنف اللفظي كالتعنيف والشتائم.

ثانيا: مفهوم العنف عند الرجل هو نفسي أي حين تمتنع زوجته عن القيام بواجباتها الزوجية الجنسية تجاهه، عندها يحسّ بالألم والقهر وبالتالي يصف الباحثون حالة هذا الرجل بالمُعنّف، أي أن العنف عند الرجل غير مرتبط بجسده بل بمشاعره وكرامته وروحه. كما لو أن المرأة لا تملك مشاعر وغرائز! لماذا لا تُعتبر المرأة التي يُهملها زوجها ولا يقوم بواجباته الزوجية تجاهها مُعنّفة! أليس هجر الزوجة نوعا من العنف والعقاب (واهجروهن في المضاجع) كما جاء في القرآن الكريم.

لماذا لا تُعتبر الزوجة الثانية حالة عنف ضد الزوجة الأولى؟ أيّ ألم وإهانة لكرامة المرأة أن يهجرها زوجها من أجل زوجه ثانية أو ثالثة وربما رابعة، من يتخيل ذلّ الحرمان الجنسي والعاطفي والإنساني الذي تعانيه أولئك النسوة، لأن الجسد والروح كما قال جبران خليل جبران: الجسد مكان حضور الروح، أي لا يمكن فصل المشكلة إلى مشكلة جسدية ومشكلة نفسية وأن يتم تعريف العنف ضد المرأة على أنه عنف جسدي فقط مع الإهمال اللاأخلاقي والمُتعمد لكرامتها الإنسانية ومشاعرها وغرائزها المساوية تماما لغرائز الرجل كما أثبت العلم، كما لا يُمكن اعتبار الرجل المُعنّف هو الذي يتعرض نفسيا للهجر من قبل زوجته ورفضها القيام بواجباتها الزوجية.

أثبت العلم أن المرأة والرجل متساويان تماما من الناحية العقلية والغرائزية، أي أن ذكاء المرأة مساو لذكاء الرجل وتلافيف دماغها مساوية لتلافيف دماغه، وأثبت العلم أن غريزة المرأة مساوية تماما لغريزة الرجل، مع أن هناك مفهوما خاطئا –يُصر عليه البعض لغايات شخصية– يقول إن غريزة الرجل أقوى. بل أثبت العلم الحديث أن أزمة منتصف العمر يعاني منها الرجال أكثر بكثير من النساء بسبب الانخفاض الواضح لهورمون الذكورة التستوستيرون مما يدفع رجال منتصف العمر إلى البحث اللاهث عن علاقات عاطفية مع فتيات يصغرنهم بعشرين عاما على الأقل كي يثبت الرجل، أو يوهم، لنفسه أنه ما زال شابا.

ما يهمني هنا أن التطور الحقيقي في المجتمعات العربية يجب أن يبدأ أولا من العقل ومن الفكرة، من تحديد المفاهيم، لأن أفكارنا تُملي علينا تصرفاتنا وقيمنا، وطالما هنالك خلل في مفهوم العنف عند الرجل والمرأة فسيظل الشرخ قائما بينهما، لأن العنف ضد المرأة جسدي ونفسي أيضا، حتى أن بعض المُجتمعات المُتحضرة تعتبر أن تلقّي امرأة لرسالة مسيئة على هاتفها الخليوي عنفا، أما في مجتمعنا العربي فيجب أن تتكسر عظامها لنقول أنها تتعرض للعنف!

وما يحزنني حقا أن معظم الأبحاث أو البرامج التلفزيونية التي تناقش ظاهرة العنف ضد المرأة تركز على الأذى الجسدي الذي تتعرض له، وهي بالغة الأهمية بالتأكيد، لكن هذا يسجن المرأة بكونها جسدا فقط. أليست الزوجة الثانية عنفا ضد الزوجة الأولى! حين يهجر الرجل زوجته من دون سبب ويتزوج بأخرى، هل يتخيل الناس أيّ إهانة نفسية وكيانية تتعرض لها الزوجة الأولى والتي لا تجد الجرأة لتشكو وتعترض لأن قوانين الأحوال الشخصية في مصلحة الرجل ولأنه هو من يسن القوانين. وبعد فإن أيّ ممارسة أو أسلوب في تربية الأولاد على أساس ذكر وأنثى مرتبط أساسا بالمفهوم.

أتمنى لو يتوحد مفهوم العنف عند الرجل والمرأة كي يزول الشرخ بينهما.

وكي يشعرا أنهما متساويان في القيمة الإنسانية رغم الخلاف الفيزيولوجي بينهما.

مهندس غيّر ديناميكية ديربي مانشستر

مانشيني يبحث عن كتابة صفحة جديدة في تاريخه كمدرب

خط النجم الإيطالي روبرتو مانشيني مسيرة ناجحة وحافلة في عالم المستديرة، سواء كان لاعبا أو كمدرب الآن، وكسب عدة تحديات خاصة بعد تدريبه لعدة فرق من الحجم الثقيل في القارة الأوروبية.

□ **الدوحة** – رشح الإيطالي روبرتو مانشيني المدير الفني لفريق إنتر ميلان الإيطالي لكرة القدم ناديه السابق مانشستر سيتي الإنكليزي لإحراز لقب الدوري في إنكلترا، مشيرا إلى أنه صاحب الفضل في تحول الـ"سيتي" إلى قوة مزاحمة لمانشستر يونايتد في بلاد الضباب بعد سنوات طويلة عاشها في ظل "الشياطين الحمر". وفي حديثه خلال زيارة قام بها إلى قطر الأسبوع الماضي للترويج للمباراة الودية التي ستجمع إنتر ميلان وباريس سان جيرمان الفرنسي في 30 ديسمبر المقبل في العاصمة الدوحة، عبر مانشيني عن فخره بتقاسم سيتي صدارة الدوري الإنكليزي مع أرسنال.

وفي هذا الصدد، قال المدرب الإيطالي، الذي سيحتفل بعيد ميلاده الحادي والخمسين الأسبوع المقبل، والذي قاد مانشستر سيتي للفوز بلقب كأس الاتحاد الإنكليزي والدوري الإنكليزي الممتاز خلال أربع سنوات قضاها على رأس القيادة الفنية للفريق في الفترة من 2009 إلى 2013 "مانشستر سيتي هو أفضل فريق في الموسم حتى الآن وهو يمتلك فرصة جيدة للفوز باللقب. أنا فخور بأن الفريق الذي بنيت قوامه الأساسي يسير بشكل جيد هذا العام، لكن الدوري الإنكليزي بطولة صعبة للغاية تحتاج فيها لبذل الجهد الكبير للفوز بكل مباراة".

منافسة شرسة

يواجه مانشستر سيتي منافسة شرسة من مانشستر يونايتد وأرسنال على صدارة الدوري الإنكليزي، في ظل ابتعاد تشيلسي (حامل اللقب) عن هذا الصراع عقب بدايته المتعثرة في البطولة. ويتربع السيتي على الصدارة برصيد 26 نقطة من 12 مباراة، متفوقا بفارق الأهداف على أرسنال، صاحب المركز الثاني والمتساوي معه في نفس الرصيد، فيما يحتل مانشستر يونايتد المركز الرابع برصيد 24 نقطة. وأشار مانشيني، الذي صعد بإنتر ميلان إلى قمة الدوري الإيطالي هذا الموسم بعد توليه المهمة في نوفمبر الماضي، إلى أنه ترك خلفه إرث مدرب نجح في تغيير خارطة كرة القدم في مانشستر كما فعل ذلك خلال مسيرته كمدرب وكلاعب في إيطاليا. وشبه مهاجم إيطاليا السابق، الذي قاد إنتر للفوز بالدوري الإيطالي في موسم 2006–2007، وشارك كلاعب في تتويج سامبدوريا بأول لقب للدوري الإيطالي في تاريخه موسم 1990–1991، وأول ألقاب لاتسيو منذ ما يقرب من ثلاثة عقود في موسم 1999–2000، التحديات التي واجهها في مسيرته الرائعة بتلك التي تواجهها قطر كدولة تحرز تقدما على طريق استضافة أول بطولة كأس عالم لكرة القدم في الشرق الأوسط. وفي هذا الصدد، صرح مانشيني، المتوج مع مانشستر سيتي بلقب الدوري الإنكليزي للمرة الأولى في 2011–2012 قائلا "نجحت في تغيير ديناميكية ديربي مانشستر وهي المهمة التي انطوت على صعوبات جمة. ظل مانشستر يونايتد متربعا على عرش الكرة الإنكليزية لسنوات طويلة ولذا كانت مهمتنا صعبة في أن نصل إلى نفس مرتبته والمساواة معه".

> مهاجم إيطاليا السابق شبه التحديات التي واجهها في مسيرته الرّائعة بتلك التي تواجهها قطر كدولة تحرز تقدما على طريق استضافة أول بطولة كأس عالم لكرة القدم في الشرق الأوسط

وأضاف مانشيني "قمنا بضم لاعبين متميزين بذلوا جهدا كبيرا ليقودوا الفريق للفوز باللقب بعد غياب طويل. أعشق خوض التحديات والعمل بجد لتحقيق أهدافي". وتابع "بالإضافة إلى ذلك، نجحت في كتابة صفحة في تاريخ إنتر ميلان كمدرب في موسم 2006–2007 وكلاعب مع سامبدوريا ولاتسيو. وعلى نفس النسق، فإن التحدي الذي تواجهه قطر في تنظيم أول كأس عالم في المنطقة ليس سهلا لكن بوسع قطر أن تنظم بطولة ناجحة في 2022 بالعمل الجاد".

وعبر مانشيني عن رضاه عن الاستعدادات القوية التي تقوم بها قطر بعد أن تم إطلاعه على التقدم الذي أحرزته البلاد على طريق استضافة بطولة كأس العالم لكرة القدم 2022. وقال المدرب الإيطالي "يسعدني أن تستضيف قطر تلك البطولة. إنها دولة ذات ثقافة مختلفة وأود أن أعبّر عن سعادتي نيابة عن الشعب الإيطالي باستضافتها لنهائيات 2022. قطر في سبيلها لبناء ملاعب مذهلة سيتم استكمالها في غضون السنوات المقبلة، وهذا بلا شك أمر مهم للغاية".

أما على مستوى مهمته التدريبية الحالية، فصرح مانشيني "إن الهدف الحالي للفريق هو التأهل لدوري أبطال أوروبا العام المقبل". وأوضح "نحن الآن على قمة جدول الترتيب لكن الموسم طويل وشاق ويتميز بمنافسة شرسة. نرغب في مواصلة بذل الجهد لنحافظ على الصّدارة. هدفنا هذا الموسم التأهل إلى دوري أبطال أوروبا لأن اللعب في هذه البطولة مهم للغاية".

ويملك الإنتر في جعبته 27 نقطة من 12 مباراة وهو نفس رصيد فيورنتينا. مع ذلك لم تكن بداية مانشيني مع الفريق سهلة لا سيما بعد أن أنهى الموسم الماضي في المركز الثامن. إذ يقر المدرب الإيطالي أن توليه المهمة بعد والتر ماتزاري في الموسم الماضي كان أمرا صعبا.

وأشار مانشيني "من الصعب جدا تغيير حظوظ فريق حين تتولى المهمة في منتصف الموسم. لكن الأمور تبدو مختلفة هذا الموسم فمن الرائع جدا أن تعمل مع الفريق في فترة التحضير للموسم". وأكمل "قمنا بضم عدد من اللاعبين الجدد مثل جيوفري كوندوجوبيا وميراندا وفيليبي ميلو وإيفان بيريستش وستيفان جوفيتيتش على سبيل الإعارة من مانشستر سيتي. ففريقنا شاب يضم بين صفوفه لاعبين اثنين أو ثلاثة أصحاب خبرة. نحتاج الى رفع مستوى الأداء لكنني سعيد باللاعبين كما أننا نبلي بلاء حسنا في الوقت الحالي ونعمل معا بشكل جيد".

المحافظة على الصدارة

يأمل مانشيني في أن يستمر فريقه متصدرا لجدول الترتيب حتى يدخل الدوري الإيطالي فترة التوقف الشتوية والتي سيقضي خلالها فريقه أسبوعا في الدوحة يخوض فيه مباراة ودية ضد باريس سان جيرمان. ويقول مانشيني في هذا الصدد "مواجهتنا مع باريس سان جيرمان ليست مجرد مباراة ودية، بل ستكون حافلة بالندية بين عملاقين أوروبيين يستعدان للنصف الثاني من الموسم. أنا سعيد لأن فريقي سيتدرب في المنشآت الرائعة في الدوحة".

وتحدث مانشيني عن زلاتان إبراهيموفيتش نجم باريس سان جيرمان، الذي قاد إنتر للتتويج بالدوري الإيطالي موسم 2007 – 2008 "أرى أنه أحد أفضل لاعبي العالم. سجل أهدافا كثيرة كان بعضها حاسما حين لعب بقميص الإنتر. أنا مستاء لأنه لم يتوّج بالكرة الذهبية فهو يستحقها لأنه أحد أفضل المهاجمين في العصر الحديث". وتطرق مانشيني في حديثه إلى ماريو بالوتيلي الذي انتقل مؤخرا إلى ميلان، حيث قال "أتمنى أن يكون ماريو قد اتخذ قرارا صحيحا بالعودة إلى إيطاليا قادما من إنكلترا. هو شخص ولاعب جيد فمن المهم له ولميلان وللمنتخب الإيطالي أن يُبلي بلاء حسنا". ووجه مانشيني نصيحة للمنتخب القطري في 2022 قائلا "اللعب أمام الجمهور المحلي له إيجابيات وسلبيات. تعرضنا في 1990 لضغط هائل للفوز وخسرنا أمام الأرجنتين بركلات الترجيح رغم أننا كنا الأفضل في البطولة. كنا نستحق التتويج باللقب في 1990 لكن الضغط لم يساعدنا".

على الجانب الآخر يرى مانشيني أن الضغط الواقع على المنتخب الإيطالي في يورو 2016 التي ستقام الصيف المقبل في فرنسا سيكون محدودا. إذ علق قائلا "هناك منتخبان أو ثلاثة أقوى بكثير من إيطاليا في الوقت الحالي وهي مرشحة للفوز في فرنسا. لكن عادة ما تظهر إيطاليا في قائمة المنتخبات الأربعة المرشحة لأيّ بطولة هامة نظرا لتاريخها الكروي العريق. وأضاف "يقوم أنتونيو كونتي مدرب المنتخب بعمل جيد ولا أستبعد تحقيق مفاجأة برغم أن منتخبنا لم يحظَ بلاعبين متميزين مثلما كان عليه الحال منذ 10 أو 15 سنة". كما أشار المهاجم السابق إلى لاعب قد يسير على خطاه "هناك عدد من اللاعبين الشبان الصاعدين ومن بينهم فيديريكو بيرناردينشي مهاجم فيرونتينا لكنهم بحاجة إلى عامين أو ثلاثة ليصبحوا نجوما عالميين".

غوانغو يهزم الأهلي الإماراتي ويتوج بلقب دوري أبطال آسيا

التنين الصيني يصعد للمرة الثانية إلى مونديال الأندية

تـوج فريق غوانغو الصينـي بلقب دوري أبطال آسـيا لكرة القدم بعـد فوزه علىٰ ضيفـه أهلي دبي الإماراتـي بهدف دون رد أمس السـبت في إياب الدور النهائي للبطولة.

هزيمة أهلي دبي تحرمه من زعامة آسيا لأول مرة في تاريخه

❑ **غوانغو (الصين) – للمرّة الثانية في تاريخه، حصد فريق غوانغو إيفرغراند الصيني لقب دوري أبطال آسيا لكرة القدم، بعد أن حقق الفوز المطلوب بهدف نظيف علىٰ حساب ضيفه الأهلي الإماراتي في لقاء الإياب للدور النهائي ببطولة دوري أبطال آسيا لكرة القدم، والذي أقيم أمس السبت علىٰ ملعب "تيانهي" بإدارة الحكم الأوزبكي رافشان أرماتوف.**

وكان غوانغو قد خرج بتعادل سلبي من موقعة الذهاب في دبي ليحسم اللقب القاري بعد فوزه بهدف سجله البرازيلي ألكيسون في الدقيقة 54، ليحرم الأهلي الإماراتي من حلم التتويج بزعامة آسيا لأول مرة في تاريخه، بعد أن لعب بعشرة لاعبين منذ الدقيقة 66 من عمر المباراة عقب طرد سالمين خميس.

ويدين غوانغو بالفضل في هذا الفوز للبرازيلي ألكيسون الذي سجل هدف المباراة الوحيد في الدقيقة 53. وهو التتويج الثاني لغوانغو بلقب دوري أبطال آسيا للمرة الثانية بعد تجربته الناجحة في 2013، ليصعد للمرة الثانية إلىٰ مونديال الأندية الذي سيقام في اليابان.

وسنحت فرصة خطيرة لغوانغو لافتتاح التسجيل بعد مرور خمس دقائق فقط، ولكن زو تشينغ تعثر وهو علىٰ بعد ياردات قليلة من المرمىٰ. واستشعر الأهلي الخطورة بعد هذه الهجمة وبدأ يضغط بكل خطوطه بحثا عن تسجيل هدف السبق، لكنه عجز عن تشكيل الخطورة المطلوبة علىٰ مرمىٰ زينغ تشينغ.

وتراجع إيقاع اللعب بعد مرور أول ربع ساعة في ظل لجوء كل فريق إلىٰ الحذر في الأداء خشية استقبال مرماه لهدف مباغت قد يقلص فرصته في حصد اللقب.

وكاد البرازيلي رودريغو ليما دوس سانتوس يتقدم بهدف للأهلي في الدقيقة 26 بعد هجمة مرتدة سريعة انتهت عند ليما داخل منطقة الجزاء، ليسدد كرة قوية أنقذها الحارس ببراعة.

وتدخل دفاع غوانغو في الوقت المناسب ليحرم أحمد خليل من تسجيل هدف محقق للأهلي قبل خمس دقائق من نهاية الشوط الأول إثر عرضية متقنة من ماجد حسن.

ورد أصحاب الأرض بهجمة خطيرة انتهت بضربة رأس رائعة من تشينغ لونغ من داخل منطقة الجزاء، ولكن أحمد محمود حارس الأهلي ذاد عن مرماه ببراعة.

واحتسب الحكم الأوزبكي رافشان أرماتوف خمس دقائق وقت بدل ضائع مرت دون أن تشهد جديدا لينتهي شوط المباراة الأول بالتعادل السلبي.

وبعد مرور 8 دقائق من بداية شوط المباراة الثاني وضع أليكسون الفريق الصيني في المقدمة بتسجيله هدف السبق، بعد أن وصلت إليه الكرة داخل منطقة الجزاء ليراوغ أحد مدافعي الأهلي ويسدد بمهارة في الشباك.

وكاد ماجد حسن يسجل هدفا عن طريق الخطأ في شباك فريقه أثناء محاولة تشتيت تمريرة عرضية لأصحاب الأرض، ولكن الكرة مرّت مباشرة من فوق الشباك.

وتزايدت معاناة أهلي دبي بعد الدقيقة 67 إثر طرد سالمين خميس بسبب ارتكاب مخالفة ضد تشينغ لونغ.

وكان البرازيلي إيفرتون ريبيرو قريبا للغاية من تسجيل هدف التعادل للأهلي، لكن سوء الحظ وقف له بالمرصاد. وسيطر الأهلي علىٰ الدقائق العشر الأخير، لكنه عجز عن الوصول لشباك أصحاب الأرض.

وكاد ألكيسون يحرز الهدف الثاني له ولغوانغو في الثواني الأخيرة، لكنه سدد بغرابة فوق الشباك وهو علىٰ بعد ياردات قليلة من المرمىٰ.

وبالتتويج الأخير تحقق النجاح بسهولة للمدرب لويس فيليبي سكولاري منذ توليه قيادة غوانغو إيفرغراند في يونيو الماضي، وخاض سكولاري مدرب البرازيل السابق 22 مباراة مع غوانغو بلا هزيمة ليحرز لقب الدوري الصيني للمرة الخامسة علىٰ التوالي الشهر الماضي، ولتكون مباراة أمس أفضل تتويجاته القارية مع التنين الصيني إلىٰ حد الآن في انتظار مشاركته القادمة في مونديال الأندية الذي سيقام في اليابان.

> معاناة أهلي دبي تزايدت بعد الدقيقة 67 إثر طرد سالمين خميس بسبب ارتكاب مخالفة ضد تشينغ لونغ

كوستا الشرير يتنازل عن دور الملاك

مراد البرهومي

❑ **قلما نجد مهاجما بارعا وهدافا يحظىٰ بقدر كبير من الكره من منافسيه وأغلب متابعي الكرة العالمية مثل الأسباني البرازيلي الأصل دييغو كوستا، فنجم تشيلسي الإنكليزي يوصف بكونه اللاعب الأكثر شراسة وعنفا وغطرسة في منافسات الدوري الإنكليزي، الأمر الذي تسبب له في التعرض لعدة عقوبات بعد شجاره المستمر مع عدد من اللاعبين المنافسين.**

ربما من أجل فهم حقيقة شخصية هذا اللاعب واتخاذه التصرفات "العنيفة" سلاحه الأول علىٰ الميدان، لا بد من العودة إلىٰ تصريحاته الأخيرة، حيث أبرز كوستا أنه لاعب برتبة مقاتل لا يبحث سوى عن الفوز والانتصار وقياده فريقه إلىٰ التتويجات. كوستا شدد علىٰ أنه فخور بسلوكه فوق الملعب، إذ لا مجال حسب رأيه للضعف والاستكانة، ففي المباريات والمنافسات يكون الطرف الأفضل وخاصة الأقوى هو الفائز، كوستا أشار أيضا إلىٰ أنه لن يغير أبدا من أسلوبه القتالي الذي جعله يحظىٰ بهذه المكانة العالمية، ويتدرج في سلم المجد بما أنه بدأ لاعبا مغمورا قبل أن ينتمي بعد ذلك لنادي بورتو البرتغالي ثم أتليتيكو مدريد الأسباني وأخير تشيلسي الإنكليزي.

الحديث عن هذا اللاعب وسلوكه العنيف ربما يتطلب بالضرورة العودة إلىٰ بعض تفاصيل مسيرته الرياضية، وتسليط الضوء علىٰ حالات عديدة تؤكد "قتالية" هذا المهاجم ورغبته الجامحة في الاستهزاء بمنافسيه والاعتداء عليهم في بعض الأحيان.

ربما بدأت قصته مع الضرب والاعتداء منذ بداية مسيرته، ولكنها تجلت بشكل واضح في مواسمه الأخيرة سواء مع أتليتيكو مدريد أو تشيلسي، ففي إحدى المباريات القوية في الدوري الأسباني بين الجارين الأتليتيكو والريال استشاط هذا اللاعب غضبا بعد احتكاك قويّ مع دي ماريا، ولم يهنأ باله إلاّ بعد أن ضرب بطريقة عنيفة منافسه، وتكرر الأمر في عدة مباريات ما جعله يكون عرضة للإيقاف والعقوبات في عدة مناسبات خلال تجربته الأسبانية، وفي إحدى المباريات ضد ليفانتي ضمن منافسات الدوري أراد التخلص من الرقابة اللصيقة التي فرضها عليه منافسه محمد سيسوكو، ولكن بطريقته الخاصة، حيث ضربه علىٰ صدره بالمرفق ثم بنطحة رأس خلفية أفقدت لاعب ليفانتي رصانته وتركيزه.

انتقل دييغو كوستا بعد ذلك إلىٰ تشيلسي حاملا معه رصيدا "مشرّفا" من الأهداف والتألق، وحاملا معه أيضا راية "القتال" مهما كانت الوسيلة، ولم يسلم منه عدد كبير من اللاعبين منذ انضمامه للفريق اللندني، فكوستا يمعن أحيانا في استفزاز منافسيه وإخراجهم عن سياق الروح الرياضية، والأكثر من ذلك أنه لا يتورع بالمرة عن الاعتداء عليهم، ففي الموسم الماضي مثلا داس بقوة وعنف قدم لاعب ليفربول إيمري رغم أن هذا الأخير كان ملقىً علىٰ الأرض يعاني من إصابة.

سلوك كوستا العنيف و"الوحشي" استمرّ، ففي حادثة طريفة لكنها غريبة تعمد نجم تشيلسي، خلال إحدى مباريات الموسم الماضي، الاعتداء بطريقة عنيفة علىٰ لاعب باريس سان جيرمان ماركينوس، رغم أن الأخير لم يكن في صراع مباشر علىٰ الكرة معه، ولم ينج منه أيضا النجم السابق لنادي ليفربول ستيفن جيرارد، حيث حاول كوستا تعنيفه وركله بعد أن افتك منه الكرة.

ورغم كثرة الإيقافات والانتقادات، وهو ما كلفه أيضا كره الجماهير الأسبانية له وعدم رغبتهم في لعبه مع المنتخب الأسباني الذي لم يبرز معه منذ الانضمام إليه قبيل مونديال 2014، فإن كوستا لا يبدو مستعدا بالمرة للتخلي عن سلوكه العنيف وتصرفاته غير المقبولة في الملاعب.

علىٰ العكس تماما، بل وصل به الأمر إلىٰ حد التفاخر بما يقوم به، فكوستا يعتبر نفسه مهاجما قويا ومقاتلا شرسا، معتبرا أن قتاليّته وأسلوبه "الخاص جدا" يمثلان روح التنافس الرياضي المميز.

كوستا لا يعترف بكونه لاعبا متهورا أو صاحب سلوك عنيف، فهو يرى نفسه دوما علىٰ حق، والأكثر من ذلك أنه لا يرى نفسه في ثوب "الملاك" المسالم والمحبّ للجميع والذي يرمي القبلات والسلام الحار لمنافسيه.

هو عكس ذلك بلا شك، فمباريات كرة القدم حسب تصوراته وفكره هي مسرح يتقاسم خلاله اللاعبون الأدوار، فهناك الملاك وهناك الرجل الطيب، وهناك أيضا الرجل الشرير الذي لا يتورّع بالمرة عن الإتيان بأيّ فعل من أجل الفوز في النهاية، شرط ألاّ يخرج عن النص وهو الدور الذي يجيده ويبرع فيه، وبالتالي لا يرى نفسه ناجحا وبارعا في أيّ من الأدوار الأخرى.

هي نظرة خاصة، بل هي شديدة الخصوصية من لاعب لا يحظىٰ بالإعجاب والتقدير من منافسيه ولم يترك إلىٰ حد الآن أيّ انطباع جيّد بخصوص شخصيته العنيفة في الملعب، لكن يبقىٰ رغم كل ذلك مهاجما قويا ومتمكنا وهدافا قاد خلال الموسمين الماضيين أتليتيكو إلىٰ الحصول علىٰ لقب الدوري الأسباني وتشيلسي للظفر بلقب الدوري الإنكليزي، فضلا عن ذلك ورغم كونه غير مرحب به، إلاّ أن مكانه محجوز في أغلب الأحيان مع المنتخب الأسباني الذي فضل اللعب له علىٰ حساب منتخب بلاده البرازيل.

* كاتب صحفي تونسي

أبو ريدة يؤجل قرعة تصفيات المونديال

المسؤول المصري أقنع الفيفا بالتأجيل

محمد الفرماوي

❑ **القاهرة – علمت "العرب" من مصادر داخل الاتحاد المصري لكرة القدم أن هاني أبو ريدة المشرف علىٰ المنتخب الوطني وعضو اللجنة التنفيذية بالاتحادين الأفريقي والدولي، كان وراء تأجيل موعد قرعة المرحلة الأخيرة من تصفيات القارة الأفريقية المؤهلة لمونديال روسيا 2018 لتقام في شهر يونيو من العام المقبل، بدلا من موعدها المنتظر في نوفمبر الجاري.**

وذكرت المصادر أن أبو ريدة الذي بدأ التجهيز لخوض انتخابات رئاسة اتحاد الكرة المصري المقرر أن تقام عقب أولمبياد ريو دي جانيرو صيف العام المقبل تدخّل لإقناع اللجنة المسؤولة عن كأس العالم في المنظمة الدولية لكرة القدم، حيث قدم اقتراحا بتأجيل القرعة، خاصة وأن لا شيء يستدعي التسرع في إقامتها باعتبار أن المرحلة الأخيرة من التصفيات تقرر أن تبدأ نهاية أكتوبر من العام المقبل.

وبحسب المصادر فإن اقتراح أبو ريدة لقي قبولا من أعضاء اللجنة، وبناء عليه أخطر الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) نظيره الأفريقي رسميا بتحديد يوم 24 يونيو 2016 لإجراء قرعة المرحلة الأخيرة من التصفيات المؤهلة لكأس العالم المقبلة بمقر الاتحاد الأفريقي لكرة القدم بالقاهرة، بعد صدور التصنيف الشهري للمنتخبات عن شهر مايو والمقرر له 11 يونيو.

وكان الفيفا قد أعلن في وقت سابق نيته إقامة قرعة الدور الثالث والأخير من التصفيات عقب انتهاء مباريات الدور الثاني، وهو ما رجح معه كثيرون إقامتها في نوفمبر الجاري.

وقد وضع تصنيف الفيفا المنتخب المصري في التصنيف الثالث، إذا أقيمت قرعة المرحلة الأخيرة من التصفيات في نوفمبر الجاري.

وتتيح الفترة المتبقية حتىٰ موعد القرعة فرصة ذهبية للمنتخبات الأفريقية لتعديل تصنيفها، بعد خوض مبارياتها بالتصفيات المؤهلة لكأس الأمم الأفريقية 2017، حيث تقام جولتان في تلك الفترة، من 23 إلىٰ 29 مارس، ومن 3 إلىٰ 5 يونيو، فضلا عن إمكانية خوض مباريات ودية خلال الأشهر المقبلة.

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

الهاجس المفرط بالتكنولوجيا يسبب خراب العطل

في مهرجان الطين بكوريا.. المهم الصورة وليس الاستمتاع بالمهرجان

لا شك أن الرحلات تتيح للمرء فرصة اكتشاف تجارب جديدة قد لا يصدق بعضها، سواء تمثلت الرحلة في تناول العشاء في الصحراء مع البدو الطوارق المتجولين، أو على متن أحد القوارب المبحرة قبالة جزيرة سيمي اليونانية الصغيرة المذهلة.

❏ **لندن** – الرحلات تترك في نفس الإنسان وذهنه ذكريات لا تنسى على مر الزمان، ولكن بالنسبة إلى الكثيرين أصبحت العطلات أشبه بالفرص الضائعة. يقضي المرء زمنا من حياته في التخطيط لرحلة ما، وينتظر انطلاقتها بفارغ الصبر، إلا أنه يفشل في الاستفادة منها.

ذكرت صحيفة الأندبندنت البريطانية أن المسافرين باتوا يستخدمون الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر على نحو متزايد، ومعظمهم أصبح مشغولا بالاطلاع على رسائل البريد الإلكتروني التابعة للعمل، أو أنهم يصرفون وقتا لا بأس به في متابعة وسائل التواصل الاجتماعي، بدلا من الاستمتاع بالعطلة بشكل صحيح والتواصل مع محيطهم.

يمكن أن تكون التكنولوجيا شيئا رائعا. ولكن الاتصال المستمر بالشبكة العنكبوتية يمكن أن ينجرّ عنه مشكلة الانقطاع عن العالم الخارجي، وعندها تكون المخاطرة بالتخلّي عن الاستمتاع بتجارب السفر الرائعة.

يقول الكثير من المسافرين إنهم يقضون معظم عطلتهم في محاولة الاسترخاء والاهتمام بشؤون أسرهم والتواصل معهم عبر الشبكة العنكبوتية.

وأفاد أحد المسافرين أنه في أثناء أحد الرحلات إلى الشرق الأوسط تطلّب منه الأمر ركوب الناقة، وكان الأمر يستغرق أقل من ساعة، ولكن السياح طلبوا من المنظمين الموجودين هناك أن يبقوا على اتصال بشبكة الإنترنت، ما اضطرهم إلى تثبيت بطارية تعمل بتوجيه الـ"واي. في" على النوق.

"هو ضرب من الجنون، من الواضح أن الشخص الذي يجد صعوبة في الابتعاد عن الإنترنت لفترة وجيزة عند ركوب الحمار، سوف يكون من شبه المستحيل عليه التخلي عنها لكامل العطلة" يقول السائح.

ينصح تقرير الأندبندنت بأنه إذا كان الإنسان يكافح من أجل التخلي عن كل المشاغل والاستمتاع بالعطلة فعليه أولا أن يضع لنفسه بعض الأهداف التي يمكن أن تكون بسيطة أو صعبة: تناول الطعام في خمسة مطاعم محلية أو التزلج في أخطر الأماكن، كذلك على المرء أن يتحدث عنها مسبقا ويتذوق الخيارات عند التخطيط للرحلة المقبلة، وينبغي أن يتذكر الفرد أنه كلما فكر في الابتعاد عن القافلة السياحية كلما كانت التجربة صادقة ومشهودة.

ويؤكد التقرير أنه على المسافر أن يعلّق أهدافه على أقصى الحدود، سواء كان الأمر منعشا أو مشوقا أو جميلا أو مثيرا، فإن كان يريد التمتع بعطلته وجب عليه أن يفعل أشياء غير عادية حقا ومختلفة، وسوف لن يكون لديه وقت لينتابه القلق بشأن المنزل. إذا وضع قواعد جيدة ومتينة قبل مغادرته، كأن يخبر الإدارة في العمل أنه لن يكون على اتصال إلاّ لمدة ساعة واحدة في اليوم ويتم تنسيقها بشكل مسبق، سوف يكون أكثر راحة.

وينصح التقرير المسافر بمغادرة الفندق متى وصل إليه والزجّ بنفسه في مجال الثقافة، حيث ينبغي عليه أن يبحث عن المزارات وأن يتناول الطعام في أحد المطاعم المجاورة. يجب عليه أن يغادر الأماكن التي تتوفر فيها رفاهيته وراحته، إن كان يريد العودة معبئا بكمّ هائل من الحكايات.

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

كلب الباشا

❏ قام أحد العاطلين بسرقة كلب أحد القضاة في القاهرة، الكلب من النوع الألماني النادر وثمنه يتعدى 86 ألف جنيه مصري، أي حوالي 12 ألف دولار أميركي.

يبدو أنه كلب 8 سلندر أو ربما يكون كلبا بمواصفات خاصة "كابورليه" مثلا، أو به حساسات للركن.. السرقة تمت عندما كان سائق القاضي يقوم بتمشية الكلب في نزهته اليومية بالحي الراقي الذي يقطنه الباشا صاحب الكلب.

اللص كان يعرف المواعيد التي يخرج فيها الكلب للتنزه، رصده، رسم خطة، انتظر على ناصية شارع جانبي، ألقى قطعة لحم شهية في طريق الكلب، جن جنون الحيوان.. انقض بسرعة على اللحم أفلت من السلسلة التي يقيده بها السائق الذي كان قد أرخاها ليتمتع الكلب ببعض الرياضة الصباحية.

قطعة اللحم كانت مربوطة بحبل واللص يختبئ بجوار سور إحدى الفيلات، شاهد الكلب يعدو متغلبا على السلسلة المقيد بها، فسحب الحبل واللحم إلى داخل حديقة الفيلا، والجوع كافر كما يقولون، ربّت على ظهر الكلب، وقاده بالسلسلة وقطعة اللحم في فمه إلى سيارة كانت تنتظره!

طبعا اللص كان يعرف قيمة الكلب المسروق، وأجرى مفاوضات مع عدد من هواة الكلاب لبيعه لهم بعد أن التقط أكثر من صورة له بالموبايل، أجرى هواة اقتناء الكلاب مزادا سريا للحصول عليه، وفاز به أحدهم. وصل الكلب وفي فمه قطعة اللحم إلى مالكه الجديد الذي أحسن مثواه، ووجد عنده كلبة جميلة عاشرها وأطعموه لحما وفاكهة وخبزا، يبدو أنه نسي صاحبه الأصلي.

السائق عاد دون الكلب للقاضي الذي نهره بشدة على ضياع الكلب الثمين، أبلغ السلطات، تحركت وزارة الداخلية بكافة أجهزتها للعثور على المفقود، تم نشر المخبرين وفرق البحث الجنائي للعثور على هذا الحيوان المحظوظ.

عثروا عليه في ظرف 24 ساعة بعد أن قبضوا على اللص الذي أرشدهم عمّن باعه إليه، أعاد اللص نصف المبلغ الذي حصل عليه للشاري بعد أن أنفق معظمه على جلسات المزاج والأنس والفرفشة.

انتهت قصة الكلب ولم تنته النكات والسخرية من وزارة الداخلية التي تفشل كثيرا في التوصل إلى مسروقات متعددة مثل المجوهرات والسيارات وحقائب السيدات.

الداخلية تفشل في العثور على الأشخاص المفقودين أو المخطوفين أو حتى رجال الشرطة الذين اختفوا منذ سنوات، ويقال إنهم في غزة ويزعم آخرون وفاتهم على أيدي تنظيمات إرهابية.

ومع ذلك فكلب الباشا شيء آخر، ظهر في 24 ساعة، الكلب في مصر ثمنه 86 ألف جنيه، و"البني آدم" عندما يتوفى في كارثة أو حريق أو انهيار منزل ثمنه 5 آلاف جنيه فقط لا غير.. إذن لا بد أن تبحث الداخلية عمّا هو أغلى من الإنسان.. كلب الباشا!

العرب بلا جوائز في مهرجان القاهرة السينمائي

❏ **القاهرة** – فاز الفيلم الإيطالي "ميديتيرانيا" (البحر الأبيض المتوسط) لجوناس كاربينيانو بجائزة الهرم الذهبي في المسابقة الرسمية للدورة الـ37 لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي خلال الحفل الختامي في المسرح الكبير بدار الأوبرا المصرية مساء الجمعة.

وأعلن رئيس لجنة التحكيم الدولية للمسابقة الرسمية المنتج البريطاني بول وبيستر في حفل الختام فوز الفيلم أيضا بجائزة أفضل ممثل للفنان قدوس سيهون.

وتدور أحداث الفيلم حول اثنين من المهاجرين إلى إيطاليا من بوركينا فاسو وانعكاسات هذه الهجرة على حياة كل منهما. وهو من إنتاج مشترك بين إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة وقطر.

وحصد الفيلم الأيسلندي "فيرغن ماونتن" لداغور كاري الهرم الفضي وهو من إنتاج مشترك بين أيسلندا والدنمارك. كما نال الفيلم "بولينا" للمخرج الأرجنتيني سانتياغو ميترا جائزة الهرم البرونزي. والفيلم من إنتاج الأرجنتين والبرازيل وفرنسا.

وفاز الفيلم الكرواتي "ذي هاي صن" لداليبور ماتانيتش بجائزة أحسن إسهام فني، في حين حصل الفيلم الروماني "ذي تريغر" لكورنيليو بورومبويو على جائزة نجيب محفوظ لأحسن سيناريو. وفازت الفنانة لويز بورغوان عن دورها في الفيلم الفرنسي "آي آم إيه سولدغر" للوران لاريفيير.

وشارك في المسابقة الرسمية في هذه الدورة 16 فيلما من 15 دولة من بينها فيلمان من مصر، تم اختيارهما حسب المنظمين من بين 400 فيلم روائي تقدمت للتنافس على جوائز المهرجان.

وفي مسابقة "آفاق عربية" أعلنت رئيسة لجنة التحكيم سلوى محمد عن فوز الفيلم السوري "في انتظار الخريف" لجود سعيد بجائزة أفضل فيلم عربي والفيلم المصري "في يوم" لكريم شعبان بشهادة تقدير، وجائزة لجنة التحكيم الخاصة فاز بها الفيلم البحريني "الشجرة النائمة" لمحمد بن راشد.

وفي مسابقة سينما الغد للأفلام الروائية القصيرة توج الفيلم المكسيكي "أرض الإيماء"، وفاز الفيلم الهندي "أوميركا" بجائزة لجنة النقاد.

راشيل وايز: خصوصياتي مع «بوند» خط أحمر

❏ **مانشستر (إنكلترا)** – أفصحت الممثلة البريطانية راشيل وايز أن إبقاءها على خصوصية زواجها من دانييل كريج مردّه سبب بسيط للغاية، وهو أنه غاية في الشهرة بفضل تجسيده لـ"جيمس بوند"، بحسب تصريحات لمجلة "مور".

ويتساءل الكثيرون حول سر إصرار كلّ من النجم البريطاني دانييل كريج والممثلة البريطانية راشيل وايز على الإبقاء على خصوصية زواجهما بعيدا عن أعين الإعلام، عكس العديد من "الثنائيات" الشهيرة في هوليوود.

وعن إصرار وايز إبعاد خصوصياتهم الزوجية عن الصحافة تقول النجمة البريطانية "زوجي مشهور للغاية، وأرى أنني لو لم أحافظ على خصوصية زواجنا فإن ذلك يعد نوعا من الخيانة، وبالتالي فإنه عليك أن تحمي زواجك".

وتابعت موضحة "عندما تكون شابا فإنك تحكي كل شيء لأصدقائك، ولكن من النِّعَم ألا تكون مراهقا ذلك أنه ليس من الضروري عليك أن تشارك كل ما يحدث لك، بل وعندما تكون متزوجا عليك إقفال الباب عليك وعلى شريك حياتك، ويختفي الجمهور بالتالي، وتتفرغ لحياتك الخاصة دون تدخل من أحد".

وأوضحت الممثلة الحائزة على جائزة الأوسكار (45 عاما) أنها اكتسبت الحكمة السابقة من تقدمها في العمر، ومن مرور السنين. وقالت "الكل يتقدّم في العمر، وكلنا سنموت في يوم ما، وقضيت الكثير من الأوقات المؤلمة عندما كنت في العشرينات من عمري، ولكنني الآن أصبحت أكثر حكمة وخبرة في الحياة، وأصبحت مدركة لما يثير اهتمامي عن ذي قبل، كما أنني أصبحت أكثر تركيزا على ما يهمني، وبالتالي أصبحت لا أضيّع وقتي تماما".

وتجدر الإشارة أن دانييل كريج (47 عاما) بدأ في مواعدة راشيل وايز في 2010، واحتفلا بزواجهما في يونيو 2011 في مراسم خاصة أقيمت في نيويورك.

ولراشيل وايز ابن من زوجها السابق اسمه هنري، أما دانييل كريج فلديه ابنة هي إيلا من زوجته السابقة.